القدس

شباط ٢٠١٣ العدد ٢٩٠ مجلة تصدر عن مفوضية الاعلام
والثقافة في حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)/ لبنان

الأسرى أمانة في اعناقنا...

والنصر للعيساوي ورفاقه...

عرفات في عيون محبيه

لقد خسر شعبنا رمزاً لن يعوض في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية، وان غيابه المفاجئ ترك آثاراً لما لرمز مسيرتنا من مكانة تاريخية على الصعيد الوطني والعربي والعالمي، ولما له من دور نضالي، وشخصية قيادية متميزة وحكيمة، لن يتمكن اي شخص من سد فراغها وخاصة في هذه المرحلة، ولما كان له من تأثير في أوساط الشعب الفلسطيني الذي اعتبره الأب الكبير له في كافة اماكن تواجده. هذه المكانة التي ظلت مكان اعتزاز وفخر لدى من سار في درب النضال والمقاومة من رفاقه واخوانه في القيادة الفلسطينية، ومن مَن سبقه في الشهادة الشهداء القادة "ابوجهاد الوزير" و "ابو العباس" والشيخ "احمد ياسين" و"ابو علي مصطفى" و "أبو عدنان قيس"، حيث حملوا بنادق الثورة من اجل الخلاص من الاحتلال الصهيوني، ومن أجل حرية الشعب الفلسطيني في تحقيق أهدافه في الحرية والاستقلال والعودة.

ان فلسطين ستبقى شاهدة على عنفوان انتمائه لها؛ لأنه رجل الوحدة الوطنية مؤكداً بأنه ليس من السهل ملء الفراغ الذي نتج عن استشهاده في الساحة الفلسطينية، ولكن القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني نجحا في اجتياز التحدي الاكبر، وذلك من خلال انتخاب الرئيس "ابو مازن"، وهذا كان رداً مهماً على الذين يريدون تصفية القضية الفلسطينية. اذا كان لنا ان نحزن اليوم اكثر من اي وقت مضى، هو على فراق الشهداء لنا؛ فلأن استشهادهم حرمهم من مشاركة شعبنا فرحته بقطف ثمار كفاحه الوطني.

ناظم اليوسف

نائب الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية

من اقوال الرئيس الشهيد ياسر عرفات

ايها الاخوة الاحبة،

يا شعبنا البطل،

انه لا سلام ولا امن ولا حل ولا استقرار في هذه المنطقة بالقفز على جوهر المشكلة والاساس فيها، بالقفز على حقوق شعبنا الفلسطيني الوطنية الثابتة، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة فوق ترابه الوطني، تحت قيادته الوحيدة منظمة التحرير الفلسطينية، والتي اعترف بها كافة المستويات الصديقة والحليفة والعربية والدولية. ونحن في هذا انما نشق طريقنا مع جميع هؤلاء الشرفاء والاشقاء والحلفاء والاصدقاء نحو السلام العادل والوطيد في الشرق الاوسط. سلام دائم بعدالته. سلام وطيد مع الحقيقة والاصالة والطمأنينة المستمرة فيه.. وليس سلام الاقوياء على الضعفاء.. وليس سلام املاء شروط الاستسلام وفرض الهيمنة والسيطرة من خلال احلام الامبراطوريات الواهية واحلام المستعمرين ومستوطناتهم وحدود الامن ومصادر المياه المؤدية إلى منابع النفط. وليكن واضحا وضوح دم الشهداء، ان ثورتنا العملاقة لم تنهزم امام هذا العدو الصهيوني، امام آلته العسكرية الامبريالية، فلماذا نخضع لشروطه ونركع مع الراكعين لاوامر الاستسلام التي يفرضها عليهم. انها ثورة شامخة كالطود، ثابتة كجبال بلادنا، قوية بشعبها وثوارها. ان نصرنا الحتمي آت طال الزمن ام قصر، شاء اعداؤنا ام أبوا، فهذه ارادة التاريخ، ارادة الدم والساعد العربي الفلسطيني، ارادة الكبرياء في امتنا العربية، ارادة الانتصار لكل ما هو شريف شجاع وعادل في البشرية التقدمية جمعاء. هذه الحقائق يجب ان يعيها من يرسمون او يحاولون ان يرسموا خرائط المنطقة. خرائطها السياسية الجديدة او يحاولون ان يثبتوا تحالفات مقبلة متلونة. يجب ان يرسخ في اذهانهم ان كانت تستجيب او تصيخ السمع، ان هذه المخططات للتصفية وللسيطرة والهيمنة وسحق الاوطان واستعباد الشعوب لن تمر الا على اجساد المناضلين والشرفاء والثوار في امتنا العربية، وجميع المجاهدين الصادقين في هذه المنطقة برمتها .هذه ملامح سريعة وصورة عجلى لما نحن فيه وما نحن مقبلون عليه

فهلا وعينا هذه المسؤوليات واثقالها؟

فهلا وعينا هذه التوقعات واحتمالاتها؟

يا شعبنا العظيم... يا شعب المعجزة المستمرة... يا شعبنا البطل والرمز والمثل والهدف، الطريق طويل وصعب وشاق، ولكن دائما وابدا هذا هو طريق الحرية والحياة و المجد والكرامة.

وسنبقى معا كتفا إلى كتف وساعدا إلى ساعد حتى اسوار القدس ليرتفع عليها علم واحد، علم ثورتنا وعلم امتنا العربية بألوانه الزاهية الاربعة.

في البدء

لإسرائيل دور حقيقي في التأثير على الذاكرة العربية – الفردية والجماعية – من خلال التذكير بوجودها وجذرية دورها . التلويح بالحرب والعدوان وإحداث الصدمات التي تخل توازن الفكر الذي يحاول استنهاض الواقع بمكوناته كافة .

فالهجوم الجوي على الأراضي السورية يدخل في إطار التدخل في تصميم ذاكرة عربية تشكل إسرائيل عمقاً جوهرياً في بلورتها وتحديد مساراتها .

كذلك فإن نظرية استباق الأخطار التي تتمركز في المكان الذي يهدد إسرائيل تشكل امتداراالثبات لنظرية تخويف المجتمع الإسرائيلي واستنفار حواسه وغرائزه ، وإشعاره بعدو ما متربص به . لا يخرج هذا السلوك عن اطار الحذر الدائم من السلام وحالة الإطمئنان والهدوء والاسترخاء التي قد تسود المجتمع الإسرائيلي وبالتالي تدمجه في إطار المنطقة الثقافي – الحضاري الذي يجرد إسرائيل من دورها كاستثمار عدواني ثابت ومن فرادتها في فرض واقع الهيمنة والعدوان .

القدس

القدس-العدد ٢٩٠ شباط ٢٠١٣

الفهرس

الإفتتاحية

المصالحة بين التفاؤل والتشاؤم ص ٤

ملف المقابلات

سالم: لا يجب أن يكون حل كافة القضايا بشكل متوازٍ وإنما انجاز أي تقدم في أي قضية هو المطلوب. ص٦

ديسمور: أدعو الدول المانحة لزيادة تمويلها وبالأخص دول الخليج العربي. ص٨

ملف التقارير

اليد العاملة الفلسطينية في لبنان والحقوق الضائعة ص ١٢

ملف التحقيقات

قرى التحدي ص ١٤

معطاؤون حتى أقصى الحدود.. هكذا هم أفراد مؤسسة الكرامة ص ١٨

الملف السياسي

نحو مجلس وطني فلسطيني جديد هل من تغيرات بنيوية؟ ص٢٨

ملف النشاط

تحركات واعتصامات حاشدة للمطالبة بحرية الأسرى ص٥٠

الملف الثقافي

جمال قعوار -١٩٣٠ شاعر النمطيّة الخلاقة ص٥٧

المراسلات

البريد الإلكتروني:

fateh.lebanon@gmail.com

fateh.lebanon@hotmail.com

الموقع على الإنترنت:

www.falestinona.com

الهاتف: 00961 3 716256

المصالحة بين التفاؤل والتشاؤم

الافتتاحية

إنَّ الحديث عن المصالحة الفلسطينية فقد جاذبيته في الأوساط الفلسطينية، فالتصريحاتُ مفعمة بالأمل والتفاؤل، أما الترجمة الحقيقية على أرض الواقع فهي مؤلمة ومتعثرة ومعقدة وتشدنا إلى الوراء. وهكذا أصبحت اللقاءات المركزية التي يسبقها صخبٌ إعلامي مُلفت للانتباه على المستوى الرسمي سرعان ما يُسفر عن مجموعة إجراءات تصالحية لكنها محاطة بمجموعة من الألغام التي تهدد مسيرة هذه الإجراءات وسلامتها. والسبب الرئيس في عملية التعثُّر والعرقلة مردُّه غياب المصداقية واللجوء إلى التكتيك، والتضليل، والتمويه على الحقيقة. وهنا لا بد أن ننطلق من هذه التجربة السابقة لنحدد أسباب الجمود والتلكؤ والعرقلة في عملية إتمام المصالحة، رغم أنَّ المصالحة الوطنية هي حاجة وطنية وشعبية فلسطينية لا أحد يختلف على أهميتها الاستراتيجية في الصراع ضد الاحتلال الإسرائيلي، وانتصار القضية الفلسطينية. والأسباب هي:

أولاً: إنَّ الانقلاب الذي حصل بعد انتخابات العام ٢٠٠٦ النزيهة والشفافة وهو الذي أدى بالتالي إلى الانقسام الحاد، والقطيعة حتى بالحوار لغاية ما بعد منتصف شهر أيلول ٢٠٠٩ أي بعد العدوان الإسرائيلي الإجرامي على قطاع غزة، واقع الانقلاب وتداعياته السريعة والمؤلمة قدَّم مؤشراً خطيراً حول الوضع الداخلي الفلسطيني، ومستقبل العلاقات الداخلية التي دخلت في مأزق ليس سهلاً الخروج منه لأننا بذلك أدخلنا الدب على الكرم، وانفتحت شهية القوى الإقليمية على اللعب والعبث داخل الساحة الفلسطينية لتعميق الأزمة الوطنية.

ثانياً: لم يعد خافياً على أحد أن الانقسام الحاصل اعتبره الجانب الإسرائيلي إنتصاراً وإنجازاً سياسياً لا تقبل أن تفرِّط به لأنه السلاح الحاد الذي تستخدمه لتقسيم الوطن الفلسطيني، والقضية الفلسطينية، والشعب الفلسطيني. ولهذا هي تفشل كافة المحاولات الهادفة إلى إلغاء الانقسام. وقد أعلنت إسرائيل ذلك أكثر من مرة خاصة عندما كانت تطلب من الرئيس أبو مازن أن يختار بين حركة حماس أو السلام مع إسرائيل. هذه القناعة السياسية المتوافرة لدى الجميع يجب أن تدفع بالأطر كافة إلى مواجهة التحدي الإسرائيلي بإعلان صادق عن إنهاء الانقسام وإتمام المصالحة. ولا شك أنّ استمرار الانقسام قائماً هو جريمة وطنية يرتكبها كلُّ من يعمل على تكريسه.

ثالثاً: الجميع يدرك التعقيدات الموجودة في الساحة الفلسطينية والعقدة الأهم هي أن (م.ت.ف) التي ولدت في العام ١٩٦٤، ونالت الاعتراف بها ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني في العام ١٩٧٤، هي التي قادت النضال الفلسطيني منذ العام ١٩٦٥، ولغاية الآن وهي التي أسست المشروع الوطني الفلسطيني، والذي أثبت أهميته في توحيد مختلف القوى الفلسطينية حول برنامج سياسي نضالي متفق عليه هو برنامج منظمة التحرير.

بينما قيادة حركة حماس التي ولدت في العام ١٩٨٨ تحمل مشروعاً آخر مختلفاً مع المشروع الوطني باعتبار أن حركة حماس هي جزء لا يتجزأ من حركة الاخوان المسلمين بدأت بالقول أنها تريد التحرير من البحر إلى النهر، وأنها ترفض اتفاق أوسلو لأنه خيانة، لكنها في العام ٢٠٠٥ غيّرت نهجها ووافقت على المشاركة في الانتخابات التي هي جزء لا يتجزأ من اتفاق أوسلو، لأنَّ المهم عند قيادة حماس أن تصل إلى السلطة، وإلى قمة الهرم السياسي، ثم تراجعت أيضاً عن التحرير من الماء إلى الماء، إلى الموافقة على إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على الأراضي المحتلة العام ١٩٦٧، وهذه مقدمة لقبولها طرفاً مفاوضاً عربياً ودولياً وإسرائيلياً. وهنا بيت القصيد وحركة حماس أمام خيارين واضحين كقوة أساسية في الساحة الفلسطينية:

بقلم: رفعت شناعة

أ- إمّا أن تحترم ما هو قائم في الساحة الفلسطينية منذ ١٩٦٥، وبالتالي تأخذ دورها الطبيعي كفصيل

فلسطيني في تفعيل الجهد الوطني ومقاومة الاحتلال، والقبول بالعناوين الديمقراطية التي تحكم العلاقات الداخلية والخيارات السياسية، وخاصة استحقاق الانتخابات الذي هو ملك للشعب الفلسطيني لأنه يؤمِّن الشراكة السياسية، وتداول السلطة، وتعزيز الحوار بدلاً من العنف، وبالتالي احترام نتائج الانتخابات وهذا ما يعبِّد الطريق أمام المصالحة فعلياً، ويقود إلى الوحدة الوطنية، واستئصال سرطان الانقسام، وتفعيل المقاومة الحقيقية ضد الاحتلال الاسرائيلي الذي كثّف الاستيطان، ونشر التهويد، ودمَّر مقومات المجتمع الفلسطيني.

ب- وأما ان تستمر حركة حماس في مشروعها المتمسك حتى الآن بدولة غزة، وتعزيز مقومات هذه الدولة كما هو حاصل عملياً، واعتماد المواقف التي تخدم مصالحها متجاهلة الإجماع الوطني، ومحاولة فرض حساباتها التنظيمية وتطلعاتها السياسية حتى لو أدى ذلك إلى عرقلة اتفاقات المصالحة، وعندما نضع المكاسب الفصائلية أولاً على حساب المصالح الوطنية تبدأ عملية الانهيار في الوضع الداخلي.

رابعاً: إنَّ التعامل مع قضية الانتخابات من قبل حركة حماس وضع الكثير من المخاوف على إمكانية إجرائها حسب الأصول، ودائماً التعطيل يأتي من هذه النقطة وفيما يلي بعض التوضيحات:

أ- كانت حماس باستمرار تُصر على تشكيل الحكومة قبل الإعداد رسمياً للانتخابات خاصة تحديث سجلات الانتخابات بعد إعداد الطواقم الإدارية، ثم إدخال الاستبيانات لكل مُنتخِب، وحماس قادرة على التلاعب بهذه القضايا لأنه سبق ذلك أن طلبت تعطيل عمل لجنة الانتخابات في قطاع غزة. وكان الرئيس أبو مازن دائماً يرفض تشكيل الحكومة إلاّ بعد التأكد من سير الإجراءات المتعلقة بالعملية الانتخابية.

ب- حركة حماس تصر على أن تكون إنتخابات المجلس الوطني قبل غيرها لأنها تريد أن تبني على الانتخابات التشريعية السابقة التي فازت بها، علماً أن المطلوب إجراء انتخابات متزامنة تشريعية ورئاسية ومجلس وطني، والعمل حسب النتائج الجديدة لاختيار قيادات جديدة.

ت- حتى الآن حركة حماس تخالف كافة الفصائل الفلسطينية التي أجمعت على الانتخابات النسبية ١٠٠/١٠٠ في مختلف الانتخابات لأن في ذلك إعطاء فرصة لكافة الفصائل بأن تتمثل في هذه الأطر القيادية، وهي تصر في الانتخابات الرئاسية والتشريعية على ٧٥٪ نسبية، و٢٥٪ دوائر/ وهذا ما تعرضه الفصائل، وهذه نقطة إذا أصرَّت عليها قيادة حماس فإنها كفيلة بعرقلة مسيرة المصالحة لفترة طويلة.

ث- أيضاً حركة حماس تصر على أن يكون الوطن دائرة واحدة بالنسبة للمجلس الموطني وهذا لا خلاف عليه لكنها أيضاً تصر على أن يكون الشتات كله دائرة واحدة وهذه قضية خلافية، بينما حركة فتح والفصائل ترى أن يكون الداخل دائرة واحدة، وأن يكون الشتات بحكم التباعد الجغرافي ست دوائر.

ج- المعضلة المقبلة هي في تشكيل الحكومة وعمر هذه الحكومة. فالاتفاق ينص على تشكيل حكومة بالتوافق، وكلمة التوافق تعني أن الحكومة لا تشكل إلاَّ برضى الطرفين، ومن حق أي طرف أن يعترض لأي سبب كان إذا أراد أن يعطل المصالحة وأن يُمدَّ في عمر الانقسام، وحماس ترى أن الحكومة يجب أن تستمر حتى تعيد توحيد كافة المؤسسات المدنية والأمنية وإنهاء الانقسام، بينما حركة فتح ترى أن المطلوب من الحكومة هو إنجاز الانتخابات بكاملها، وإعادة إعمار قطاع غزة، لكن ما تبقى من القضايا المطلوب حسمها لإنهاء الانقسام فهي بحاجة إلى حكومة جديدة تتشكل بعد انتخاب المجلس التشريعي.

باختصار إنَّ إنهاء الانقسام برأينا موضوع مقدس، والوحدة الوطنية قضية استراتيجية، والمصالحة الفلسطينية قضية تمسُّ الوجدان الشعبي الفلسطيني. الأمر برمته بإيدينا ونحن أصحاب القرار.

وأضيف جازماً بأنَّ حركة فتح لا تملك خياراً آخر سوى المصالحة وأثبتت ذلك عملياً من خلال الاستجابة لما تريده حركة حماس والمصلحة الفلسطينية، وحركة فتح لم تفكر باستخدام العنف إطلاقاً لأنها تؤمن بالحوار والتفاهم.

رحلة المصالحة طويلة، والمخاطر كثيرة، والتحديات كبيرة، إلاّ إذا أقسمنا على الوفاء لفلسطين وشهدائها، واحترمنا إرادة شعبنا، واخصلنا لمبادئنا وقيمنا.

راكاد سالم للـ"القدس" : لا يجب أن يكون حل كافة القضايا بشكل متوازٍ وإنما انجاز أي تقدم في أي قضية هو المطلوب.

"الصبر الصبر فإن التحرير قادم وكجبهة التحرير العربية فإننا نتمسك بحق العودة للاجئين وتطبيق قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس، فحق العودة كما نؤمن به هو حق عام وحق شخصي لكل فلسطيني للعودة لأرضه التي شرّد منها وهو غير قابل للتفاوض". بهذه العبارات استهل الأمين العام لجبهة التحرير العربية راكاد سالم "أبو محمود" حديثه إلينا حول آخر المستجدات على الساحة الفلسطينية وخصوصاً ملف المصالحة والقضايا المتعلقة بالشأن السياسي الفلسطيني.

رام الله / حوار - عبد الله خليل

•س: كيف تقيم اللقاء الأخير للإطار القيادي للمنظمة والذي عُقد مؤخراً في القاهرة؟

بداية نحن في جبهة التحرير العربية نعتبر أن أي لقاء يحصل بين القيادة الفلسطينية أو الهيئة القيادية العليا حالةً ايجابيةً لأن الحوار مع كافة الفصائل وضمن قيادة موحَّدة وبرئاسة الرئيس أبو مازن ووجود رئيس المجلس الوطني الفلسطيني وكافة القوى والفصائل يشكّل خطوة ايجابية إلى الأمام. ففي اللقاء الأخير الذي تمَّت الدعوة إليه من قِبَل الرئيس أبو مازن والذي عُقِد في العاصمة المصرية القاهرة، أُنجزت بعض الأمور التي على طريق المصالحة، ولكن هناك أمور أخرى لم تنجز بعد، ونحن مستمرون كفصائل وقوى "م.ت.ف" بالحوارات لتذليل وإنهاء كافة الملفات العالقة التي تعيق تحقيق المصالحة الفلسطينية. وفي جميع الحالات وبغض النظر عن النتائج، فنحن نفضِّل الحوار والجلوس مع كافة الأطراف للوصول إلى قواسم مشتركة لأن الوسيلة الوحيدة ما بين قوى متحالفة متضامنة ذات أهداف استراتيجية واحدة هو الحوار والحوار فقط.

•س: هل تمَّ التغلب على إشكالية التزامنية بين إجراء الانتخابات وتشكيل الحكومة؟

لقد أكدنا ضرورة أن يكون تشكيل الحكومة متزامناً مع إجراء الانتخابات للمجلس التشريعي وانتخابات المجلس الوطني، وأن لا تزيد المدة عن ستة أشهر لأن أهم المهام الموكلة للحكومة الجديدة واضحة ألا وهي في التحضير لإجراء الانتخابات وإعادة إعمار ما هدمه الاحتلال الإسرائيلي في الحرب على قطاع غزة. إلا أن هناك بعض الفصائل والقوى التي ترى عدم ضرورة هذا التزامن كالأخوة في حركة حماس والأخوة في حركة الجهاد الإسلامي وآخرون من الفصائل الأخرى. وبالعكس فنحن كجبهة نرى أهمية هذا الأمر كي لا يتم تعطيل تنفيذ أي بند من بنود اتفاق المصالحة وحتى لا نقع في التناقض.

الحوار مع كافة الفصائل وضمن قيادة موحَّدة وبرئاسة الرئيس أبو مازن ووجود رئيس المجلس الوطني الفلسطيني وكافة القوى والفصائل يشكّل خطوة ايجابية إلى الأمام.

•س: ما انعكاسات الاعتراف الأممي بالدولة الفلسطينية على الانتخابات القادمة. هل سننتخب رئيساً للسلطة أم رئيساً لدولة فلسطين؟

عرفنا من الرئيس أبو مازن بأن هناك خطوةً لاستبدال مُسمَى السلطة الوطنية الفلسطينية بمسمى جديد وهو دولة فلسطين، واعتماد هذا الاسم على جميع التعاملات الرسمية للسلطة وفي كافة الترويسات والمخاطبات، وبما لا يتعارض مع المصلحة الوطنية الفلسطينية. وهذه الخطوة تعمل عليها القيادة الفلسطينية بشكل حثيث، لتكريس اسم فلسطين ورفع مستوى التمثيل الفلسطيني في الخارج إلى مستوى سفارة أو إلى مستوى التمثيل الدبلوماسي الكامل المعتمد بين الدول. كما تعمل القيادة الفلسطينية على المشاركة في كافة الهيئات الدولية، وهناك حوالي ٦٥ مؤسسة دولية مطروحة للمشاركة فيها، لذا وبحسب تقديري يجب أن ننتخب رئيساً للدولة الفلسطينية وليس للسلطة، وطالما أن المجتمع الدولي اعترف بنا كدولة فيجب العمل على ذلك وتعزيز هذا المكسب الدولي بانتخاب رئيس للدولة.

• ما الجديد في قانون الانتخابات ونسبة الحسم؟ وكيف ستكون العلاقة بين كل من المجلس التشريعي والمجلس الوطني القادمين؟

هناك بعض الخلافات حول هذا الموضوع. فقد تم الاتفاق سابقاً مابين حركتَي "فتح" و"حماس" على أن يكون قانون الانتخابات كالتالي: تكون

النسبية ٧٥٪ والدوائر ٢٥٪ بالنسبة للمجلس التشريعي تحديداً. أما بالنسبة لنا ومعنا في هذا الرأي معظم الفصائل، فنؤيد أن تكون النسبية كاملةً في الانتخابات القادمة دون الحاجة للدوائر، وأن يكون الوطن دائرة واحدة تنتخب فيه القوائم بالنسبية الكاملة ١٠٠٪ في الداخل والخارج حتى لا نعود إلى الأزمة الحالية من عدم القدرة على الحسم وكما جرى في انتخابات العام ٢٠٠٦. ونرى ضرورة القيام بانتخاب مجلس وطني واحد للداخل والخارج وليس مجلسين تشريعيين، أو أن يكون المجلس التشريعي هو المجلس الوطني، لأننا نتخوَّف من أن تحصل انتخابات للمجلس التشريعي في الداخل وأن لا تحصل انتخابات للمجلس الوطني في الخارج. وبالتالي يصبح المجلس التشريعي هو المجلس الوطني وبذلك يتم تهميش أهلنا وشعبنا في الخارج. وهذا ما أكدنا عليه في القاهرة وكنا حريصين على أن يكون المجلس الوطني مختلفاً عن التشريعي وأن يكون المجلس الوطني في الداخل والخارج بشكل منفصل عن المجلس التشريعي.

•ماذا يمكن للفصائل الفلسطينية فعله للخروج من حالة الاستقطاب الدائرة بين حركتي "فتح" و"حماس"؟

نأمل حقيقةً وعلى كافة المستويات وبالتنسيق مع الفصائل الأخرى تضييق الهوة ونقاط الخلاف ما بين حركتَي "فتح" و"حماس" فرفاقنا في غزة يعقدون اجتماعات مستمرة مع الإخوة في الفصائل مع حضور أحياناً للأخوة من حركتَي "فتح" و"حماس" من أجل تضييق الهوة بين الفريقين. وكذلك في الفترة الأخيرة حضر ممثلون عن حركتَي "حماس" والجهاد اجتماعات الفصائل في الضفة الغربية في محاولة إيجاد نوع من الوحدة النضالية في مواجهة العدو المشترك، وهذه الوحدة النضالية بتقديرنا أساسية في تضييق هذا الخلاف ما بين الفرقاء المتخاصمين.

•كجبهة تحرير عربية ما هي رؤيتكم للخروج من مأزق الانقسام والعودة للمصالحة والوحدة الوطنية؟

في اللقاء الأخير الذي عُقد في القاهرة أشرت إلى أنه لا يجب أن يكون حل كافة القضايا بشكل متوازٍ وإنما انجاز أي تقدم في أي قضية هو المطلوب، لنتمكَّن بعد فترة من انجاز معظم الملفات التي قد تشكل عقبة في طريق المصالحة بالتتابع والتراكم، وعدم اشتراط التقدم والتوازي في كافة القضايا المطروحة والقضايا ذات الخلاف، لأن التوازي في الحل برأيي سيكون عقبة أساسية في وجه المصالحة. فهناك عدة ملفات مثل ملف الحريات العامة والمصالحة المجتمعية والملف الأمني، وقد حصل تقدم في هذه الملفات ولكن لم يحصل تقدم في المصالحة لأن هذه الملفات مرتبطة بالملفات الأخرى.

•كيف تنظرون للزيارات التي تتم بين فترة وأخرى لقطاع غزة من قِبَل أطراف عربية ودولية؟

لمنظمة التحرير الفلسطينية موقف واضح وثابت من هذه الزيارات ألا وهو أن هذه الزيارات تزيد في تفسيخ الصف الفلسطيني ويجب عدم إعطاء الطابع الرسمي والبروتوكولي لهذه الزيارات لأنها تعزِّز من حالة الانقسام ويجب أن تكون هذه الزيارات بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني وعدم فتح المجال أمام القوى الأخرى للعب على هذا التناقض والخلاف الموجود حالياً في الحالة السياسية الفلسطينية.

• هل ستُحرك الضغوط الأمريكية وزيارة الرئيس الأمريكي أوباما للمنطقة ملف المصالحة وعملية السلام؟

لا نتوقع حصول خرق لزيارة "أوباما" للمنطقة لأن السياسة الأمريكية مرهونة بشكل كبير وواضح للسياسة الإسرائيلية، وسياسة "نتنياهو" واضحة بالنسبة إزاء التسوية السياسية في المنطقة. كما أن الأحزاب الإسرائيلية وخاصة اليمينية التي حصلت مؤخراً على أعلى نسبة في الانتخابات الأخيرة تؤمن بوحدة أراضي "دولة إسرائيل" وبالتالي عدم وجود مجال لدولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية. لذا لن يحصُل أي اختراق ولن يحصل أي تطور وتقدم في التسوية السياسية طالما كافة القوى في إسرائيل تحبذ وتؤيد الاستيطان وبقاء المستوطنين وضمهم لدولة إسرائيل والاحتفاظ بغور الأردن كحدود لدولة إسرائيل وكافة هذه القضايا تعيق تحقيق أي تسوية في المنطقة وكما قلتُ فإن الموقف الأمريكي مرهون لموقف اللوبي الإسرائيلي الموجود في أمريكا.

•س: كيف سيؤثر الاعتراف الدولي بفلسطين كعضو مراقب في الأمم المتحدة على موضوع الأسرى وقضيتهم؟

بالنسبة لوضع الأسرى فإنه وحسب اتفاقية جنيف الثالثة والرابعة وفي حال حصول اتفاق ما بين طرفين وبدء التفاوض وانتهاء العمليات العسكرية، فيجب إطلاق سراح كافة الأسرى من كلا الجانبين وهذا الشيء لم يتم. كذلك فقد نص اتفاق أوسلو على أن يتم حل كافة القضايا عبر الطرق السلمية والاتفاق، ولكن إسرائيل ما زالت تحتفظ بالأسرى وما زالت تعتقل. ونحن هنا نؤكد ضرورة إطلاق سراح كافة الأسرى والمعتقلين من سجون الاحتلال الإسرائيلي وتطبيق اتفاقيات جنيف الثالثة والرابعة خاصة أن هناك عدداً كبير من الأسرى المرضى والقاصرين والنساء الذين لا مبرر لاستمرار وجودهم في السجون الإسرائيلية.

ديسمور للـ"القـدس":

أدعـو الـدول المانحـة لزيـادة تمـويلها وبالأخـص دول الخليـج العـربي.

حـوار/ولاء رشيد

يعاني اللاجئون الفلسطينيون أوضاعاً مأساوية تؤثر على حياتهم بشكل كبير. غير أن هذه المعاناة لا تلبث أن تستكين حتى تعود للتأزم مرة أخرى، خاصةً مع وجود أزمتين حرجتين هما أزمة ملف نهر البارد وإعماره، وأزمة النزوح الفلسطيني من سوريا. ولمّا كانت الأونروا هي الوكالة المنتدبة لتكون المزود الرئيس للخدمات الأساسية للاجئين الفلسطينيين وحمايتهم وإغاثتهم، فكان لابدَّ من الاستفسار عن مسؤولياتها تحديداً تجاه اللاجئين الفلسطينيين وأهم المشاريع التي أنجزتها وتعتزم تنفيذها في هذا العام إضافةً إلى الوقوف على طريقة تعاطيها مع أزمتَي نهر البارد والنازحين وإذا ما كانت عضوية فلسطين ستغير شيئاً من كيفية تعاطيها مع اللاجئين. ومن هنا كان لنا هذا اللقاء مع مدير عام الأونروا في لبنان السيدة آن ديسمور.

مقابلة

ديسمور:
أرغب بالتنويه إلى شيء في غاية الأهمية وهو أنَّ أزمة نهر البارد مرتبطة بأزمة النازحين بحيثُ أنه إذا تمَّ حل المشكلة الأولى فإن هذا سيُسهِم في حل جزء كبير من الأزمة الثانية.

-ما هي بالتحديد مسؤوليات الأونروا تجاه اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، لجهة نوع الخدمات المناطة بها؟

بدايةً فإن الأونروا تؤمن الدعم والحماية وكسب التأييد لحوالي ٢٨٠ ألف لاجئ فلسطيني مسجَّل في لبنان. وهذه الخدمات المندرجة ضمن مسؤوليات الأونروا تشمل التعليم، ونظام الرعاية الصحية، والإغاثة، وتحسين المخيمات، والبنى التحتية الخاصة بالمخيمات بما فيها التمديدات المائية وشبكة الصرف الصحي وليس التمديدات الكهربائية، إلى جانب الدعم المجتمعي، والإقراض المالي الصغير وخدمات الطوارئ وخاصةً تلك الناجمة عن النزاعات المسلحة. كما أن بعض الخدمات يتم التنسيق لها مع جهات أخرى كسفارة دولة فلسطين في لبنان.

ما هي أبرز الانجازات التي حققتها وكالة الأونروا لعام ٢٠١٢ وما هو تقييمكم لأدائها؟

لقد تمكَّنت الأونروا من تحقيق عدة انجازات في العام ٢٠١٢. ففي مجال الصحة، تنقسم الخدمات إلى ثلاث درجات هي الخدمة الصحية الأولية، والخدمة الصحية الثانوية، والخدمة الصحية الثلثية (من الدرجة الثالثة) وهي المتعلَّقة بالحالات الصعبة والمُكلفة. ونظراً لأن معظم اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ليس لديهم افتراضياً أي بديل عن خدمات الأونروا الصحية، في ظل كون ٩٥٪ منهم لا يملكون ضماناً صحياً، فإن الوكالة تتابع إجراء تعديلات على برنامجها الصحي في لبنان من خلال تحسين الخدمات الصحية الأولية، وتعزيز ودعم الخدمات السابقة التي قُدمت في مجال الصحة الثانوية، إضافةً إلى رفع التغطية المالية التي تقدمها للحالات من الدرجة الثالثة من ٣٠٪ إلى ٥٠٪ مؤخراً. إلى جانب ذلك فقد قامت الأونروا بإطلاق مبادرة برنامج "فريق صحة الأسرة"، وهو برنامج يعزز الرعاية الشاملة لجميع أفراد الأسرة على المدى الطويل مع التركيز على استمرارية الرعاية وبناء علاقات بين مُقدمي الرعاية الصحية والمرضى والأسر والمجتمعات المحلية، كما يحسن من الرعاية الصحية الوقائية. وقد تم تطبيقها في أكثر من نصف المراكز الصحية عام ٢٠١٢.

أما في ما يتعلَّق بالتعليم فقد قامت الأونروا بإدخال كتب لغة عربية وإنكليزية جديدة للصفوف الابتدائية في الحلقة الأولى، ووفرت دعماً دراسياً أكبر خاصةً للذين لديهم صعوبات تعلمية، كما واصلت تأهيل المعلمين ومديري المدارس والمشرفين من خلال التدريب والمقررات التعليمية الخاصة بالقدرة على قيادة المجموعة. كذلك تمكنا من خفض المعدل العام لعدد الطلاب في الصفوف إلى ٣٢ طالباً من خلال إنشاء مدارس جديدة وصفوف جديدة، وحالياً هناك ٦٩ مدرسة تتوزع على كافة مناطق لبنان. ولأول مرة لم يعد هناك دوامين صباحي ومسائي.

من جهة أخرى فقد تمكنت الأونروا من زيادة عدد المنح الدراسية المقدمة للطلاب في السنوات الأخيرة، بدعم ومساعدة من الاتحاد الأوروبي بشكل رئيسي و"OFID"(صندوق الأوبك للتنمية) وسفارة فلسطين ومانحين آخرين من خلال مفاوضات مع الجامعات، حيثُ أن الجامعة الأميركية في بيروت كانت سخية جداً في حسوماتها للأونروا مما أسهم في زيادة عدد المستفيدين من المنح. غير أن عدد الطلاب الذين تنطبق عليهم المعايير المطلوبة لاستحقاق المنح يفوق عدد الخمسين منحة التي تمكنا من توفيرها هذا العام، ونتمنى لو كنا نستطيع تغطية تكلفة الدراسةالجامعية لبقية الطلاب.

وحول موضوع تأهيل المساكن، فإن الأونروا في لبنان تقوم بتنفيذ "مبادرة المساعدة الذاتية" بحيث تقوم العائلات ببناء مساكنها الخاصة بدعم من مهندسين من الأونروا يقومون بإرشاد اللاجئين حول عملية تصميم المساكن. وهذه المبادرة التي استُقبِلت بإيجابية، قد ساهمت في زيادة سرعة عملية البناء وتقليص التكلفة للنصف، وبالتالي فهذا التوفير في الكلفة يُسهِم في ضخ المزيد من السيولة المالية للمجتمع المحلي ويزيد من تطوير المجتمع. فالأونروا تقوم بإعطاء المستفيد المبلغ المالي وهو يقوم بجهد معين كأن يقوم بعملية الطلاء بنفسه إذا كان يستطيع أو إذا كان له قريب أو صديق وبهذا يكون هو قد وفَّر من المال. لذا ومن خلال هذا البرنامج الذي يدعمه كل من الاتحاد الأوروبي وألمانيا، فإنَّ ١٢٠٠ عائلة ستكون منازلها قد أهلت مع نهاية العام ٢٠١٣. كما أن هناك حوالي ٤٠٠٠ مسكن آخر في لبنان مصنَّفة جميعها كغير آمنة وغير صحية وسيتم تأهيلها في حال توفر المزيد من الدعم المالي.

-ما هي خططكم وبرامجكم للعام ٢٠١٣؟

هناك عدد من البرامج في كافة مجالات الخدمات. فبالنسبة للبُنى التحتية مثلاً، فإنَّ تحسينات هائلة سيتم القيام بها مما سيسمح بالحصول على مياه الشفة ويوفِّر مخيمات نظيفة وصحية للمقيمين فيها. فمخيمات مار الياس،

وبرج البراجنة، وشاتيلا سيتم تزويدها بمياه الشفة بفضل هبة سويسرية. وسيتم إعادة تأهيل لمنازل في الرشيدية. كما أن مشروعاً ممولاً من الاتحاد الأوروبي ووكالة اليابان للتعاون الدولي سيوفِّر نظاماً ومصدراً آمناً للتزويد بالمياه لـ٥٠٪ من السكان أي حوالي ٣٠٠٠٠ نسمة، وسيؤمِّن شبكات متصلة بشبكات البلدية لمياه الصرف الصحي ومياه الأمطار.

كذلك فالأونروا تعمل على تنفيذ برنامج جديد لدعم حالات العسر الشديد يهدف إلى الوصول للأكثر فقراً بصورة أفضل من خلال تقييم أكثر دقة.

كما أن الأونروا ومنظمة العمل الدولية وغيرها من الجهات، لا تزال تقوم بمناصرة حق اللاجئ الفلسطيني في العمل في لبنان. وهي تسعى تحديداً لتطبيق مرسوم وزاري محسَّن خاص بحق العمل، وذلك من خلال تواصلها مع أكثر من جهة رسمية لبنانية ومع لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني. وفي الوقت نفسه فإن الأونروا تقوم بتطبيق مشروع مساعدة قانونية لزيادة الوعي حول حق اللاجئ الفلسطيني في العمل في لبنان، وتوفِّر نصائح قانونية مجانية للراغبين في الحصول على تصريح عمل، أو المصروفين من عملهم تعسفاً أو المحرومين من تعويض نهاية خدمتهم.

فيما يتعلَّق بملف نهر البارد، فما هي مسؤولية الأونروا تحديداً؟ وما الذي تمكنتم من تحقيقه حتى الآن؟

إن إعادة إعمار مخيم نهر البارد في الشمال لا تزال تشكِّل تحدياً للأونروا في لبنان. وبالنسبة لمسؤولية الأونروا، فهي تشمل إعمار كافة المناطق التي تقع ضمن نطاق المخيم سواء أكانت منازل أو محلات أو غيرها، وإغاثة حوالي ٢٧٠٠٠ مهجَّر من المخيم وذلك عبر منحهم بدل إيجار ومساعدات غذائية وغيره بدءاً بالأكثر فقراً. إلا أن التمويل ما يزال عائقاً أمامنا. وحالياً يتم تسليم المجموعة الثانية من المنازل من أصل ٨ مجموعات للعائلات وجزء من الدفعة الثالثة لا يزال قيد الانشاء. وهنا أرغب بالتنويه إلى شيء في غاية الأهمية وهو أنَّ أزمة نهر البارد مرتبطة بأزمة النازحين بحيثُ أنه إذا تمَّ حل المشكلة الأولى فإن هذا سيُسهِم في حل جزء كبير من الأزمة الثانية. وهذا ما أشدد عليه في لقاءاتي مع المانحين دولاً وأفراداً. فحالياً المهجَّرون من مخيم نهر البارد يزاحمون اللاجئين في مخيم البداوي ومناطق أخرى فيما النازحون من سوريا لا يجدون مأوى. لذا فكلما حُلَّت أزمة مخيم نهر البارد بشكل أسرع كلما عاد عدد أكبر من العائلات إليه وبهذا يتم افساح مجال في مخيم البداوي وغيره لاستقبال النازحين.

ديسمور: إن إعادة إعمار مخيم نهر البارد في الشمال لا تزال تشكِّل تحدياً للأونروا في لبنان. وبالنسبة لمسؤولية الأونروا، فهي تشمل إعمار كافة المناطق التي تقع ضمن نطاق المخيم سواء أكانت منازل أو محلات أو غيرها، وإغاثة حوالي ٢٧٠٠٠ مهجَّر من المخيم وذلك عبر منحهم بدل إيجار ومساعدات غذائية وغيره بدءاً بالأكثر فقراً.

من جهة أخرى فقد تمكَّنا من إنهاء ٤ مدارس من أصل ٦ وهي تستقبل الطلاب بشكل طبيعي، بينما لا يزال العمل جارياً على اتمام بناء مدرسة خامسة سيتم إكمالها مع نهاية العام ٢٠١٣. كذلك فإن المركز الصحي سيكون مكتملاً في منتصف هذه السنة. ولكن المشكلة تكمن في أن نصف التمويل الذي نحتاجه فقط تم منحه لنا وهو ما سيغطي فقط حتى نصف المجموعة الرابعة من المجموعات الثمان، إذ أنه لا يزال ينقصنا حوالي ١٦٥ مليون دولار.

وبالنتيجة فمع قدوم شهر أيار من هذا العام فإن ٢٢,٥٪ من النازحين سيكونون قد تمكنوا من العودة لمنازلهم. وطالما أن الانشاء والبناء مستمر، فستواظب الأونروا على تقديم الإغاثة للمهجّرين وبشكل أساسي في مجالات الصحة، والمساعدات الغذائية، وتوفير المساكن المؤقتة. ولكن الإغاثة تشكل تحدياً للأونروا حيث أن المال المخصص لها بدأ بالنفاذ. ومن هنا أدعو الدول المانحة لزيادة تمويلها وبالأخص دول الخليج العربي.

كذلك فنحن نتعاون في ملف البارد مع عدة جهات بما فيها السفارة الفلسطينية في لبنان ولجنة الحوار اللبناني الفلسطيني.

بالنسبة لأزمة اللاجئين الفلسطينيين النازحين من سوريا فما هي الخطوات التي قامت الأونروا بها للتخفيف من حدة الأزمة، وما الذي أنجزته على صعيد الرعاية الصحية وتوفير المساكن لهم؟

لقد شهد العام ٢٠١٢ تصاعداً في حدة الأحداث في سوريا ما تسبَّب بدوره في تدفق النازحين بشكل كبير إلى لبنان. وحتى الآن فقد عبر قرابة ١٨٠٠٠ نازح إلى لبنان. والأونروا تقوم بمساعدة هؤلاء النازحين من خلال التعاون مع شركاء مختلفين من ضمنهم المنظمات غير الحكومية.

ومن البداية فقد ركَّزت الأونروا على توفير التعليم والرعاية الصحية للنازحين إضافةً إلى توزيع مساعدات غير غذائية. وفي الأشهر التي خلت، تم توزيع مساعدات مالية وقسائم شرائية غذائية. وفي كانون الأول من عام ٢٠١٢ فإن الأونروا طلبت أكثر من ١٣ مليون دولار أميركي لتوفير المساعدة لهؤلاء النازحين للأشهر الستة الأولى من عام ٢٠١٣. غير أنّ مساعدة الفلسطينيين النازحين من سوريا والتعاطي مع أعدادهم المتزايدة يظل واحداً من أصعب التحديات التي تواجهها الأونروا والمجتمع الفلسطيني في لبنان لعام ٢٠١٣.

وبالنسبة للنازحين فهم يمكنهم الاستفادة من الرعاية الصحية والتعليم بشكل كامل كاللاجئين الفلسطينيين في لبنان. فالتعليم متوفر لهم بشكل كامل وقد تمَّ تخصيص صفوف لهم حيث يتم إعطاؤهم مواد اللغة العربية واللغة الانكليزية والرياضيات إلى جانب النشاطات الإبداعية. إضافةً إلى ذلك، فالبعض منهم التحق بصفوف عادية مع الفلسطينيين في لبنان. والمادة التعليمية مبنية على المهارات اللبنانية والسورية. وقد ارتفع عدد الطلاب المسجلين إلى ٢١٤٢ حتى ٢٣ كانون الثاني. وبالنسبة لوضعهم القانوني، فهم يُمنحون لدى دخولهم إلى لبنان تأشيرة دخول

جرى مؤتمر تمت فيه مناقشة قضية الفلسطينيين النازحين من سوريا وقد وعدت عدة دول بتقديم الدعم المالي ولكننا ننتظر أن تتم ترجمة هذه الوعود إلى أفعال على الأرض خاصة من قبل الدول العربية.

لأسبوع صالحة لخمسة عشر يوماً. والعملية الموجودة تمكّن اللاجئين الفلسطينيين من سوريا من تجديد إقامتهم لمدة تتراوح بين شهر وثلاثة أشهر. ولا زالت طريقة التعامل معهم نفسها حيث أن الذين تجاوزوا مدة إقامتهم في لبنان يمكنهم مغادرة لبنان إلى سوريا دون دفع أية غرامة مالية وستبقى الحال هكذا حتى إشعار آخر. ولا زالت الأمم المتحدة بما فيها الأونروا تواصل التفاوض قانونياً مع الحكومة اللبنانية من أجل تسهيل عملية منح التأشيرة وحيثياتها.

من جهة أخرى، فإننا نقوم بتوزيع مبلغ ١٣٠دولار كبدل عن الايجار للعائلة الواحدة، ولكن المشكلة تبقى أن كلفة العيش في لبنان مرتفعة جداً.

كذلك فقد قمنا باستقدام خبراء سويديين ليقوموا بمساعدتنا في إعداد نظام فعَّال لإدخال أسماء النازحين الذين تزايدت أعدادهم بشكل مهول في الشهرين الأخيرين. وحالياً نقوم بتدوين معلومات عن النازحين تتضمن بياناتهم ومعلومات عنهم وكيفية الاتصال بهم عند توزيع مساعدات، كما أننا قد قمنا بتحديث قاعدة بيانات (Data Base) لا تسمح بتسجيل الاسم مرتين، ولذا ففي حال انتقال شخص ما مسجل في منطقة معينة لمنطقة أخرى، فإن النظام لن يسمح بإدخال اسمه ما لم يتم إلغاء اسمه من المنطقة الأولى، وهذا بالطبع جزء من مصداقيتنا التي نحافظ عليها خاصةً أننا مكلفون برفع الأسماء والبيانات للدول والجهات المانحة.

وبالنسبة لخطط الطوارئ في حال أخذت الأزمة طابعاً دائماً، فليس هناك أي إمكانية لشراء الأراضي أولاً بسبب نقص التمويل، وثانياً لأن الدولة اللبنانية لا تسمح بذلك. ولكننا قمنا بمسح المخيمات بحثاً عن أماكن فارغة وقد وجدنا مدرسة سيتم تحويلها لمجمع سكني وستكون هذه المجمعات تحت إدارة "م.ت.ف"، وأكثر ما سيمكننا فعله هو زيادة المساعدة المالية الممنوحة للعائلة الواحدة وهذا أيضاً لن يحدث إلا في حال زيادة المبالغ من الدول المانحة لنا. ولكنني أيضاً أحب أن أضيء على نقطة غاية في الأهمية وهي أن الأونروا في سوريا تبذل قصارى جهدها لمساعدة الفلسطينيين الذين لا زالوا هناك وقد توفي عدد من العاملين فيها، ولا ننسى بالطبع المرجعيات الفلسطينية فجهودهم أيضاً تستحق التنويه.

هل ستغير عضوية فلسطين في الأمم المتحدة كعضو مراقب من طريقة تعاطي الأونروا مع الفلسطينيين في لبنان ونوع وكم خدماتها خاصةً أننا بدأنا نلاحظ تقليصاً في الخدمات؟ وهل هذا التقليص مؤقت أم مستديم؟

إن هذه العضوية لا تُغيِّر بشكل أو بآخر وضع اللاجئين ولا تؤثر على خدمات الأونروا. فالأونروا قد انتُدبت من قِبَل الأمم المتحدة لتقديم الخدمات للاجئين حتى حصولهم على حل عادل ودائم لمشكلتهم. وحتى حصول ذلك، فإن الوكالة ستواصل تقديم خدماتها للاجئين الفلسطينيين. كما أنها ستواصل المطالبة بحل عادل ودائم لقضية اللاجئين بالتشاور مع اللاجئين أنفسهم وبناءً على قانون دولي وحل من قِبَل الأمم المتحدة. وبالنسبة لمسألة تقليص الخدمات فهذا لا علاقة له بالعضوية ولكنه بسبب تقليص التمويل من قِبَل الدول والجهات المانحة حيث أن الأزمة الاقتصادية عالمية، ولكن المفوض العام للأونروا سلفادوري لامباردو كان مؤخراً في الكويت حيثُ جرى مؤتمر تمت فيه مناقشة قضية الفلسطينيين النازحين من سوريا وقد وعدت عدة دول بتقديم الدعم المالي ولكننا ننتظر أن تتم ترجمة هذه الوعود إلى أفعال على الأرض خاصة من قبل الدول العربية.

تقرير

اليد العاملة الفلسطينية في لبنان والحقوق الضائعة

صقر أبو فخر

يتذرع بعض الذين يرفضون منح الفلسطينيين حقوقهم الاجتماعية والاقتصادية، وفي مقدمها حق العمل وحق التملك، بالخوف من منافسة اليد العاملة الفلسطينية. والخوف من التوطين. وهذه الذريعة واهية جداً، وهي تعكس، في واقع الأمر، نظرة استعلائية، أو عنصرية، أكثر مما تعكس الرغبة في حماية اليد العاملة اللبنانية، او حماية الوطن من "التوطين".

أولاً: اليد العاملة الفلسطينية والاقتصاد اللبناني

كانت البنية الاقتصادية في لبنان، في مطلع الأربعينيات من القرن العشرين، تقوم على الانتاج السلعي (الزراعي والصناعي والحرفي). فكانت حصة هذا القطاع تقارب ٥٠٪ من مجمل الناتج الوطني الشامل. لكن، في ما بعد، راح الاقتصاد اللبناني يتحول، بالتدريج، نحو الخدمات ازدادت حصتها في الناتج الوطني الشامل لتصل الى ٦٨٪ وكان للنكبة الفلسطينية دور مهم في هذا التحول ولا سيما مع ازدهار ميناء بيروت ومطارها الدولي والقطاعين المصرفي والعقاري، فضلاً عن استئثار ميناء الزهراني وميناء طرابلس بالنفط السعودي والعراقي اللذين توقف تصديرهما الى ميناء حيفا منذ سنة ١٩٤٨. وكان واضحاً ان اليد العاملة الفلسطينية المدربة والماهرة مارست دوراً بنيوياً في قطاع الزراعة بالدرجة الأولى، ثم في قطاع الصناعة، بينما كان للرساميل الفلسطينية دور مهم في تطوير القطاع المصرفي والقطاع التجاري علاوة على قطاع العقارات.

في أي حال، فقد توزع معظم العمال الفلسطينيين الأوائل على الزراعة والبناء، واتجهت الأقلية منهم الى الصناعة والخدمات ووظائف الأونروا. واشتهرت، في البدايات الأولى بعد النكبة، بعض العائلات الفلسطينية التي كان لها شأن بارز في تطوير بساتين الجنوب مثل آل عطايا. كما كان لليد العاملة الفلسطينية حضور في معامل جبر وغندور وعسيلي واليمني... الخ. وقد استفادت القطاعات الانتاجية اللبنانية كثيراً من جهد العمال الفلسطينيين الذين كانوا يتقاضون أجوزاً أقل ويعملون ساعات أكثر، فكان يوم العمل يستغرق ١٢ ساعة. واستمرت هذه الحال حتى ١٩٥٥ حينما انخفض يوم العمل للعامل الفلسطيني، نظرياً على الأقل، الى ٨ ساعات، ثم أصبح ٧ ساعات ابتداءً من سنة ١٩٦٥ قصاعداً.

لم تكن اليد العاملة الفلسطينية منافسة لليد العاملة اللبنانية بتاتاً. فهي، في نهاية المطاف محدودة العدد وضئيلة الحجم. وحتى ستينيات القرن العشرين كانت اعداد العمال الفلسطينيين في لبنان لا تزيد على الثلاثين ألف عامل فقط فالفلسطينيون اللاجئون انقسموا، اجتماعياً، الى ثلاث فئات هي:

الفئة العليا: وهم رجال الأعمال وأصحاب الرساميل وذوو الخبرة في ميادين المال والتجارة، وهؤلاء شكلوا نحو ٥٪ من اللاجئين، ومعظمهم اكتسب الجنسية اللبنانية. وتولت شركات الكات واتحاد المقاولين والبنك العربي تشغيل بعض هذه الكفاءات الفلسطينية.

الفئة الوسطى: هم حملة الشهادات الجامعية والمهنية، وهؤلاء عملوا في الادارة والتدريس والخدمات، وكانوا يشتغلون بأجور أقل من أجور أمثالهم اللبنانيين وبلا أي ضمانات. وتميزت هذه الفئة (٥٠٪ من طاقة العمل) بهجرة أبنائها الى دول الخليج العربي، وهؤلاء كانوا يعيدون تحويل مدخراتهم الى المصارف اللبنانية. وقد أسهمت التحويلات المالية لهؤلاء في تنشيط الطلب على السلع وعلى العقارات معاً، وفي تكوين احتياطي مهم من العملات الأجنبية لدى مصرف لبنان.

العمال: وهؤلاء هم سكان المخيمات بالدرجة الأولى الذين ساهموا في تحسين القطاع الزراعي وفي امداد القطاع الصناعي في الدكوانة وتل الزعتر والمكلس والشويفات باليد العاملة، وفي تطوير قطاع البناء.

اذا كانت البطالة ظاهرة عامة في الوسط

الفلسطيني في لبنان الا ان انتقال منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها الى لبنان سنة ١٩٦٩ قصاعداً ساعد في امتصاص جزء من العمالة الفلسطينية وقد كان للأونروا بالتأكيد، دور معروف في تشغيل أعداد وافرة من الفلسطينيين في المدارس والمعاهد والمؤسسات التابعة لها. وبهذا المعنى يمكن القول ان اليد العاملة الفلسطينية لم تشكل في اي يوم من الايام منافساً جدياً لليد العاملة اللبنانية، بل ان مساهمة الفلسطينيين في تطوير بعض القطاعات الاقتصادية اللبنانية أفسح في المجال أما اليد العاملة اللبنانية لتستفيد من اتساع الاسواق الذي اتيح لها جراء هذه المساهمة.

ثانياً: قوة العمل الفلسطينية في لبنان

في لبنان اليوم أكثر قليلاً من ٤٠٠ ألف لاجئ مسجل في قيود الأونروا أو في مديرية شؤون اللاجئين أو الأمن العام. لكن المقيمين فعلياً على الأراضي اللبنانية يتراوحون بين ٢٠٠ ألف و٢٢٠ ألف فلسطيني فقط. واستناداً الى ذلك فإن قوة العمل الفلسطينية في لبنان حالياً لا تتجاوز الستين ألف عامل يتوزعون على البناء والزراعة ومحطات الوقود والأفران والصيد البحري وحراسة المباني، ونصف هؤلاء لا يحتاج الى "جميل" الدولة اللبنانية ليشتغل، لأنه في مؤسسات الأونروا ومنظمة التحرير الفلسطينية أو يكسب رزقه من دكان او ورشة اوبسطة لبيع الخضراوات.وتتجه عمالة النساء، على ضآلتها، الى معامل الخياطة وبعض المعامل القريبة من المخيمات والبساتين فضلاً عن الجمعيات الأهلية العاملة في الوسط الفلسطيني ومؤسساتها مثل رياض الأطفال وبعض المشاغل الحرفية.

إن هذه القطاعات غير منافسة لليد العاملة اللبنانية التي تفضل الالتحاق بوظائف الدولة أو وظائف القطاع الخاص بالدرجة الأولى.ولا بد من الاشارة الى ان جانباً من قوة العمل الفلسطينية يندرج في اطار العمالة الموسمية ما يرفع نسب البطالة الى معدلات عالية ربما تصل الى أكثر من ٤٠٪ من الطاقة الكلية لقوة العمل الفلسطينية.

لنلاحظ ان في لبنان نحو ٣٥٠ طبيباً فلسطينياً وقرابة ٣٠٠ مهندس وحوالي ٤٠ محامياً وأعداداً غير محددة من الصيادلة. وهؤلاء يعملون في مهن لا تتلاءم وخبراتهم.. أما الترخيص الرسمي لمزاولة المهنة فهو ضرب من المحال. لأن المهن الحرة في لبنان تشترط على من يرغب في مزاولتها ان يكون عضواً في النقابة الخاصة بها. وهذه النقابات لا تسمح بعضوية غير اللبناني الا بشروط خاصة وصعبة وبكلفة ربما تصل الى أكثر من ٥٠ ألف دولار لمهنة الطب. لذلك يتحول الطبيب الفلسطيني، خصوصاً المتخرج حديثاً، الى العمل في أي مهنة أخرى ان لم يهاجر او إن لم يجد وظيفة له في احدى عيادات الاونروا او الهلال الاحمر الفلسطيني، وهي عيادات محدودة القدرة على الاستيعاب.

إن قانون تنظيم عمل الاجانب (الرقم ١٧٥٦١ العام ١٩٦٤) يعتبر الفلسطينيين اجانب مثل غيرهم من غير اللبنانيين، ويشترط مبدأ المعاملة بالمثل لمنح الفلسطينيين حق العمل في بعض المهن الحرة. وهذا الشرط مستحيل التنفيذ لأن الفلسطينيين لا يمتلكون دول كي يجري عليها مثل هذا القياس.

إن هذه الاوضاع المتفاقمة ادت الى ارتفاع وتيرة الهجرة في صفوف الفلسطينيين. لكن هذه الهجرة تختلف اختلافاً بيناً عن هجرة الفلسطينيين الأوائل الى دول الخليج العربي في أواخر الخمسينيات فتلك الهجرة كانت ترفد لبنان بتحويلات مالية متدفقة وهذه التحويلات طالما كان لها شأن مهم في اتساع الإنفاق وتنشيط الطلب في بعض القطاعات. غير ان الهجرة الجديدة والمتجددة التي كانت بدأت في معمعان الحرب الأهلية اللبنانية لا تلعب هذا الدور على الاطلاق. فاذا كانت الهجرة الأولى موقتة، وبعدها يعود الفلسطيني الى لبنان للإقامة في ربوعه بعد ان يكون اشترى منزلاً وجمع ثروة محدودة تقيه العوز ومرارة اللجوء، فإن الهجرة الثانية هي هجرة دائمة على الأرجح، لأنها تتجه الى الدول الأوروبية وكندا والولايات المتحدة، وهي بلدان ماصة للأفراد وللأسر .

لقد استفاد لبنان كثيراً من اليد العاملة الفلسطينية التي استقرت في أرجائه او التي هاجرت منه. لنلاحظ كيف ان قانون منع تملك الفلسطيني في لبنان الصادر ٢٠٠١/٣/٢١ أثر بشكل سلبي على الحركة العقارية في بعض المناطق مثل مدينة صيدا، بينما كانت الحركة العقارية في صيدا وساحل الشوف وبعض احياء العاصمة بيروت والبقاع منتعشة طوال الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين جراء تحويلات العاملين الفلسطينيين في دول الخليج العربي التي كان جزء منها يُستثمر في القطاع العقاري حينما كان مسموحاً للفلسطيني ان يتملك العقارات آنذاك.

إن قوة العمل الفلسطينية، بمهارات ابنائها وخبراتهم ورساميلهم، أسهمت بشدة في العمران اللبناني، وكانت طوال حقبة الازدهار عاملاً من عوامل التقدم والتطوير والبناء.ومن حقها ان تُكافأ على دورها المشهود، لا ان يتم تهميشها والتضييق عليها، ولا سيما ان معظم الخبراء يكادون يجمعون على ان العمالة الفلسطينية في لبنان لا تشكل اي منافسة للعمالة اللبنانية، بل انها عمالة مستقرة تنفق ما تجني في البلد نفسه.

ملف التحقيقات

في سابقة هي الأولى من نوعها لأساليب التحدي ومواجهة السياسات الإسرائيلية الاستيطانية، دعت اللجنة الشعبية لمواجهة الاستيطان إلى اتخاذ خطوات جادة لوقف هذا الزحف الاستيطاني تجاه الأراضي الفلسطينية، وذلك من خلال دعوتها إلى إقامة قرى فلسطينية جديدة في المناطق المهددة بالمصادرة، والمزمع إقامة المستوطنات الإسرائيلية عليها. باب شمس وباب الكرامة والمناطيروكنعان، أسماء قرى أوجدت لوقف الزحف الاستيطاني على الأراضي الفلسطينية، ولتثبيت حق الفلسطينيين بأرضهم وحق العودة .

قرى التحدي

رام الله / امل خليفة

خطوات استباقية للتعسف الصهيوني

يؤكد منسق الحملة الشعبية لمقاومة الجدار والاستيطان عبد الله أبو رحمة أن الفكرة جاءت بعد الإعلان المتكرر والمستمر من قِبَل قوات الاحتلال الإسرائيلي عن بناء وحدات استيطانية متعددة ومتنوعة على الأراضي الفلسطينية المصادرة تحت ذريعة الدواعي الأمنية، إضافة لاستمرار هذه السياسة وازدياد وتيرتها في الأشهر الأخيرة الماضية، مضيفاً: "بعد تطوُّر أساليب المقاومة الشعبية التي انطلقت منذ سنوات، كان لا بد من خطوة أخرى من هذا القبيل وضمن الإستراتيجية التي انتقلنا من خلالها من ردة الفعل إلى الفعل، وسبق الاحتلال بخطوة، ومنعه من وضع بؤره الاستيطانية. فنحن أقمنا القرى كخطوة استباقية ضد الاحتلال، لأننا لا نريد الانتظار لنرد على الأفعال الإسرائيلية بالشجب والاستنكار والتظاهر دون القدرة على التغيير ومنع حدوث الأمر الواقع الإسرائيلي كما يحدث مع بناء المستوطنات الإسرائيلية العشوائية التي تبدأ ببؤرة صغيرة لا تلبث أن تتحول إلى مدينة وحي دائم يصعب إزالته. بل نحن أردنا أن نتحرك قبل أن تُبنى المستوطنة. ويجب أن نبدأ نحن كفلسطينيين قبل أن يسبقنا المستوطنون بخطوات".

وحول تفاصيل هذه الخطوات يقول أبو رحمة: "بدأنا العمل منذ شهر تقريباً والنتائج التي يمكن تحقيقها بالطبع تحتاج للوقت الطويل وتحتاج للبناء على هذا العمل، وهذا ما رأيناه في إقامة القرى الأخرى من باب الكرامة الى المناطير وقرية كنعان والأراضي المهددة بالمُصادرة. وكذلك فقد كنا في المراحل السابقة من التظاهر نتحرك كلجان شعبية فقط، ولكن العمل اختلف اليوم حيثُ تمَّ إشراك مختلف الفئات والفعاليات في أعمالنا ونشاطاتنا. ومؤخراً تمَّت دعوة الجميع للوقوف والتضامن مع الأسرى في سجون الاحتلال وكانت الاستجابة كبيرة بمشاركة كافة فصائل العمل الوطني ومعظم الفعاليات الشعبية في الوطن ومن مناطق جغرافية متنوعة، ولم تعد المشاركة محصورة بأهل المنطقة المصادرة أراضيهم، بل شملت أيضاً أهلنا في مناطق الـ٤٨ وكل ذلك يدعو للتفاؤل والاستمرار ولابتكار طرق جديدة للمقاومة. فبمجرد أننا وضعنا دعوة الكترونية على صفحة قرية "باب الشمس" وأننا نريد كسر الصمت والتفاعل والتضامن مع الأسرى كانت الهبَّة يوم الجمعة من قِبَل الكل الفلسطيني للمشاركة في صلاة الجمعة في الساحات المكشوفة والقريبة من سجن عوفر الإسرائيلي وبعدها التظاهر ضد استمرار الاعتقال وضد القمع الذي يتعرض له الأسرى داخل السجون ولرفع معنويات الأسرى المضربين عن الطعام. لذا أعتقد أن هذه المشاركة كانت نتاجاً جيداً بالنسبة للعمل بصورة موحدة وكذلك خلق حراك على الساحة لنبدأ الانتقال من ردة الفعل إلى الفعل واستباق الخطوات الإسرائيلية لمنعها وتأخيرها على أقل تقدير وكذلك فضح الادعاءات الإسرائيلية حول مقولة "العنف والإرهاب الفلسطيني".

كسر الظلم بمواصلة المقاومة

لقد جاء باب الكرامة كجزء من محاولة الفلسطينيين لاستعادة حقهم في البناء واستعادة حقهم في الإعمار واستخدام الأراضي الفلسطينية المصادرة من قِبَل قوات الاحتلال الإسرائيلي والتي حُوِّلت لمناطق عسكرية مغلقة وتمت إقامة المعسكرات عليها. ويقول عضو اللجنة الوطنية لمقاومة الجدار والاستيطان في الضفة الغربية العضو المؤسس في إقامة قرى باب الشمس وباب الكرامة د.سعيد يقين: "إن هذا العمل هو جزء من مشروع تثبيت حقائق فلسطينية على الأرض مقابل الحقائق الاستيطانية، وهذا هو الإطار السياسي الذي نعمل من خلاله. أما فيما يتعلَّق بموقع القرية، فهي تقع بالقرب من قرية بيت إكسا الفلسطينية. ومن هنا فهذا المكان الذي أقمنا عليه قرية باب الكرامة اختير لعدة أسباب أهمها بأن هذه الأرض مطلة على مدينة القدس، إضافةً لكونها مطلةً على بعض القرى المهدمة مثل دير ياسين وقالونيا ولفتا".

وحول الرسالة والدوافع الكامنة وراء هذه الخطوات، قال د.يقين: "أردنا أن نفتح ملف القرى المدمرة وملف الإجلاء والتطهير العرقي. وأردنا أن نقول للعالم بأن مشروع التطهير العرقي والترانسفير (الترحيل) ما زال مستمراً. وكذلك أردنا أن نقول للإسرائيلي ولصانع القرار الإسرائيلي أن حكاية القرى المغلقة كمناطق عسكرية هي سياسة فاشية وعلينا كفلسطينيين أن نبادر نحن بالخطوة الأولى. فنحن اقتحمنا هذه الأراضي المغلقة بالأبواب والإقفال ودخلناها وهي رسالة للمجتمع الدولي وللإسرائيليين وكذلك لأهالينا في هذه القرية الذين أصبحوا معزولين عن أقرب الناس إليهم في قرى شمال غرب القدس بفعل الطُرق الالتفافية والجدار والبوابات المغلقة. أماَّ الرسالة الثانية فهي تأكيد فشل التفاوض وعدم إمكانية العودة إليه بعد أن بات حالة عبثية ومرضية تنتج من السلبيات أكثر بكثير مما تنتج من الايجابيات".

من جهة ثانية، يلفت د. يقين إلى أن هذه الخطوات رغم كونها متواضعة إلا أنَّها أثَّرت على الإسرائيليين، حيثُ أثبتت أن الشعب الفلسطيني لن يبقى صامتاً تجاه حقوقه المشروعة، وأصبحت لديه قوة محرِّكة لكافة مناطق الضفة الغربية وقراها، مستدركاً: "لكن الخطوات التي تلت باب الشمس وباب الكرامة كما حدث في بورين قرب نابلس وكما حدث في يطا في الخليل وفي عانين قرب جنين، هي محاولة لفتح ثغرة في هذه الحالة الفلسطينية المستعصية وفي هذه الأحوال وخاصةً مع الحكومة الإسرائيلية الفاشية. فنحن نعتقد أن منظومة هذه المحاولات والفعاليات الوطنية قد تكون في طريقها للتأثير على المجتمع الدولي والإسرائيلي للخروج من الأراضي الفلسطينية وإعادة الأراضي المصادرة بحجج الأمن وإقامة المعسكرات لأصحابها والسماح لهم بالبناء عليها، ولكن هذه الحكومة الفاشية واصلت مشروعها في التهويد والتطهير العرقي والاستيطان على الأراضي الفلسطينية المحتلة. وبالتالي فنحن بهذه المبادرة نوجِّه رسالتنا للداخل الإسرائيلي أكثر منها للخارج الدولي".

وحول الخطوات المعدةَّ يقول د.يقين: "لدينا مشروع وهو أكثر من مجرد خطوات لجعل الأراضي الفلسطينية المصادرة ساحة اشتباك يومي مع الإسرائيليين، حتى نتمكن من كسر هذا الجمود الماثل منذ عقدين من الزمن، ونسعى لاستكماله عبر الاجتماعات والتنسيق وإصدار البيانات. ونأمل أن تستمر الجهود ليكون العام الحالي عام المقاومة الفلسطينية الشعبية بكل ما تحمل الكلمات

الشويكي:
ونخطط الآن لتكرار التجربة وبشكل آخر للصمود أكثر على الأرض وذلك من خلال التنسيق مع بقية الفعاليات والمجموعات الشبابية التي شاركت في إقامة القرى الأخرى".

عبد الله أبو رحمة: أقمنا القرى كخطوة استباقية ضد الاحتلال، لأننا لا نريد الانتظار لنرد على الأفعال الإسرائيلية بالشجب والاستنكار والتظاهر دون القدرة على التغيير ومنع حدوث الأمر الواقع الإسرائيلي كما يحدث مع بناء المستوطنات الإسرائيلية العشوائية التي تبدأ ببؤرة صغيرة لا تلبث أن تتحول إلى مدينة وحي دائم يصعب إزالته. بل نحن أردنا أن نتحرك قبل أن تُبنى المستوطنة. ويجب أن نبدأ نحن كفلسطينيين قبل أن يسبقنا المستوطنون بخطوات.

د. يقين: الحكومة الفاشية واصلت مشروعها في التهويد والتطهير العرقي والاستيطان على الأراضي الفلسطينية المحتلة. وبالتالي فنحن بهذه المبادرة نوجّه رسالتنا للداخل الإسرائيلي أكثر منها للخارج الدولي.

من معنى خاصةً في وجود دعم دولي لهذا النشاط وإجماع فلسطيني وتفهم كبير من قبل الأوساط الدولية الديمقراطية.

قرى أبية في وجه محتل غاصب

قرية المناطير، قرية تحد أخرى دعا إليها ناشطون فلسطينيون للوقوف بوجه الاحتلال. أُقيمت المناطير على أراضٍ فلسطينية بالقرب من مدينة نابلس جنوباً، ولكن لإسرائيليين قرروا بناء مستوطنة على أراضيها رغم امتلاك هذه الأراضي من قِبل مواطنين فلسطينيين، ومنعتهم آلة الاحتلال من الوصول إليها والاهتمام بها أو زراعتها. ويعلّق منسق قرية المناطير عبد الرحيم الشويكي قائلاً: "بعد القرار الدولي ١٩٤ والاعتراف الأممي بالدولة الفلسطينية، تم توجيه ودعوة الشباب لقرية المناطير لحمايتها من المُصادرة من قِبَل الاحتلال الإسرائيلي. وبالفعل استجاب لنا معظم ألوان الطيف الفلسطيني من اليمين واليسار، وتمّت المواجهة مع الاحتلال بعد أن قُمنا بنصب الخيم على الأرض ومحاولة البقاء على الأرض أطول فترة ممكنة. ولكن للأسف فالاحتلال قام باستخدام العنف المفرط من قبل قواته التي أزالت القرية واقتلعت الخيام ولم نستطع البقاء لأكثر من يوم واحد بعد الترحيل القسري للشباب وبعد حدوث الكثير من الإصابات والاعتقالات بحق المشاركين. ونخطط الآن لتكرار التجربة وبشكل آخر للصمود أكثر على الأرض وذلك من خلال التنسيق مع بقية الفعاليات والمجموعات الشبابية التي شاركت في إقامة القرى الأخرى".

ولم يقف الاحتلال مكتوف الأيدي أمام هذا النضال الفلسطيني بل مارس أساليبه بالترهيب والاعتقال والحجز لأبناء القرى المجاورة لقرى التحدي وللناشطين والمشاركين بهذه التظاهرة الوطنية، بل وتعدى ذلك إلى إعلانه هذه المناطق مناطق عسكرية مغلقة، وحول هذا يقول الشويكي: "تعاملت معنا قوات الاحتلال بكل قوة وصلف وأصابت واعتقلت الكثير من الشباب والمتضامنين الأجانب وأهلنا من الداخل من مناطق الـ٤٨. وكذلك قامت قوات الاحتلال بفرض طوق أمني حول نابلس قبل ٢٤ ساعة من تلك الفعالية لتمنع وصول المشاركين والمتضامنين، إلى جانب قيامها باعتقال معظم الناشطين في المقاومة الشعبية على الحواجز التي نصبتها حول مدينة نابلس مما قلل عدد المشاركين وسهّل على قوات الجيش الإسرائيلي تفكيك واقتلاع الخيام. لذا فهذا الأمر يدعونا للتفكير في طرق أخرى للإعلان ونشر الفعاليات والنشاطات بعيداً عن عيون الجيش والمخابرات الإسرائيلية في المرات القادمة".

وينوه الشويكي إلى أثر التنسيق في إنجاح تنفيذ الخطوات، لافتاً إلى أن الهدف الحالي هو تكرار هذه التجربة في أماكن أخرى وابتكار قدرة للتصدي للجيش الإسرائيلي حتى ولو باستخدام القانون والقضاء الإسرائيلي لوقف هذه الهجمات ولوقف مصادرة الأراضي. ويختم الشويكي قائلاً: "الكل متفق على الهدف، ولكن المطلوب هو طرح أفكار وابتكار خطوات ليتم تبنيها من الجميع وليتم تنفيذها في كل جغرافيا الوطن من الجنوب إلى الشمال لوقف هذا الزحف الاستيطاني".

معطاؤون حتى أقصى الحدود..
هكذا هم أفراد مؤسسة الكرامة

تحقيق/ ولاء رشيد

منذ حوالي ١٣ عاماً أُنشئت مؤسسة الكرامة للمعوقين الفلسطينيين في لبنان للعمل على تلبية احتياجات المعوَّقين الفلسطينيين ودمجهم في المجتمع. ولأن شعارها هو "لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس"، فقد أخذت المؤسَّسة على كاهلها عملية تأهيل الأفراد المعوَّقين مهنياً وثقافياً ليصبحوا فاعلين في المجتمع، وحتى أن شعار الجمعية اتسع ليشمل ليس فقط المعوَّقين وإنما العاملين في المؤسَّسة والذين لم ييأسوا أو يعزفوا عن العطاء وبذل الجهد رغم ما يعانونه من صعوبات في ظل رداءة أحوالهم المعيشية.

أقسام ذات أهداف متعددة

لأن الإنسان المعوَّق هو إنسان لديه طاقة يمكن استغلالها، تعمل المؤسَّسة من هذا المنطلق على توظيف طاقة كل فرد من ذوي الاحتياجات الخاصة في مكانه المناسب وبحسب ما تسمح به حالته. وتتألف المؤسَّسة من خمسة أقسام هي مشغل الشابات، ومشغل الشبان، والإعارة، والبحث الاجتماعي، والعلاج الفيزيائي.

وفي قسم مشغل الشابات مثلاً يتم تدريب الشابات والنساء على بعض المهارات ومن ضمنها التطريز، والرسم على القماش، وصناعة الورد، والعمل على النول وغيرها، وذلك تحت إشراف مسؤولة القسم أميرة الحاج. وأميرة هي نفسها من ذوي الاحتياجات الخاصة، حيثُ أنها تعرَّضت خلال الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢ لإصابة أجبرتها على استخدام الكرسي المتحرك. وحول تجربتها في المؤسَّسة تقول: "أعمل في المؤسَّسة منذ تأسيسها. وفي البداية كنا نأتي يومين إلى ثلاثة في الأسبوع، ولم يكن هناك تجهيزات كافية، أمَّا الآن فقد تحسن الوضع بعض الشيء وأصبحنا نأتي خمسة أيام في الأسبوع مما مكَّننا من العمل وإنتاج بعض الأشياء كالأقمشة المطرزة والأوشحة الصوفية وغيرها التي يتم عرضها في المعارض لكي يأتينا طلب عليها"، وتتابع: "لقد تغيرَّت حياتي كثيراً بعد انتسابي للمؤسسة فأصبحت ثقتي بنفسي أكبر لأنني أصبحت أشعر بأنني منتجة ولست عالةً على أحد".

أمَّا محمود البني فهو مسؤول عن مشغل الشبان ويعمل في المؤسَّسة منذ انطلاقتها. وكان البني قد تعرَّض لإصابة في ساقه أثناء أحداث مغدوشة جعلته قعيد الكرسي المتحرك. وحول نوع العمل الذي يقوم به العاملون في المشغل يقول: "نقوم في المشغل بعدة مهام أهمها الرسم على الزجاج بأكثر من تقنية وتجهيز البروايز (إطارات الصور)

أميرة الحاج: لقد تغيرَّت حياتي كثيراً بعد انتسابي للمؤسسة فأصبحت ثقتي بنفسي أكبر لأنني أصبحت أشعر بأنني منتجة ولست عالةً على أحد.

والآرمات (اللافتات) وزجاج الإنارة وغيره، كما نقوم بدمج شغل التطريز الذي تقوم به الشابات مع ما نقوم به. ثمَّ نقوم بعرضه في المعارض، ليجري الطلب عليه". ويؤكد البنِي أنَّ كل إنسان معوَّق لديه طاقة إذا ما أُهِّلت تمكِّنه من أن يكون عنصراً فاعلاً، مشدداً على أن بعض المعوَّقين يبدعون ويتميزون في أشياء يعجز الأسوياء عنها.

وهذا ما يوافقه عليه أيضاً فادي حجير المصاب بإعاقة خلْقية، والذي يعمل في المشغل ويشرف على المبيعات والمعارض، موضحاً أنَّ "أي شخص معوَّق لديه موهبة تمكِّنه من أن يكون فاعلاً. وعندما يحظى الشخص المعوَّق بالاهتمام يصبح فاعلاً أكثر"، ومضيفاً: "إن تجربتنا في هذه المؤسَّسة جعلتنا أشخاصاً آخرين. ولا أبالغ حين أقول أننا نشعر بأننا أسوياء في العديد من الأحيان. فهنا نشعر بأننا أسرة واحدة متعاونة مع بعضها بدءاً بنا كعاملين وانتهاءً بالإدارة الشفافة التي لدينا والتي تبذل دائماً كل جهدها لتأمين كل ما نحتاجه ضمن إمكانياتها المحدودة".

من جهة أخرى يبرز دور قسم العلاج الفيزيائي في معالجة حالات المرضى من ذوي الإعاقات. وحول أهم الحالات التي يستقبلها المركز تقول المعالجة الفيزيائية فاطمة الصالح: "افتُتِح هذا القسم منذُ حوالي سنتين، وهو يستقبل المرضى الذين يعانون التشوهات الخلْقية بالدرجة الأولى، إلى جانب المتضررين بفعل الأحداث والحروب، والكبار في السن ممن سبَّبت لهم الجلطات شللاً ما. ويهدف العلاج إلى غايتين هما علاج الحالة أو الحد من تفاقمها"، مشددةً على نقطة أساسية وهي أن العلاج الفيزيائي لا يقتصر على التدليك فحسب، وإنما يحتاج أجهزة منها الكهربائية والمائية والرياضية وغيرها، ومشيرةً إلى أن المركز حالياً يستقبل مرضى من النازحين الفلسطينيين من سوريا بالمجان.

أمَّا بالنسبة لقسم البحث الاجتماعي فيهدف، بحسب المسؤولة عنه مها طه، إلى القيام بزيارات للمعوَّقين في منازلهم من قِبَل العاملين في القسم، وذلك بهدف الاطلاع على حالتهم وحث الأهل على لعب دور ايجابي في العلاج، والاطلاع على الحالات الاجتماعية بُغية التنسيق مع جمعيات أخرى، إضافةً إلى توثيق أسماء الحالات التي تُعنى المؤسَّسة بعلاجها، وتصنيفها بحسب أنواعها، وملء استمارات ببيانات المرضى وحالاتهم واحتياجاتهم وتحديثها وفقاً لتطور الحالة، لافتةً إلى أنَّ هذه الزيارات الميدانية لها أثر معنوي هام أيضاً.

وتضيف طه حول قسم الإعارة: "يهدف هذا القسم إلى إعارة بعض الأجهزة والأدوات المساعدة

الخاصة بالمعوَّقين وكبار السن التي تتوفر لدى المؤسَّسة لبعض المرضى بحسب احتياجاتهم".

هذا ويدخل ضمن نطاق عمل المؤسَّسة إقامة بعض الدورات التدريبية أو المشاركة فيها وذلك بالتنسيق مع جمعيات أخرى. فعلى سبيل المثال يقوم الشاب حسام راحيل وهو رسام موهوب، بتعليم الأطفال الذين يأتون من جمعيات أخرى بعض أساسيات وتقنيات الرسم، ويقول معلِّقاً: "جئت للمؤسسة منذُ حوالي أربع سنوات لتطوير مجالات نشاطاتها. وقد عملت سابقاً في المؤسَّسة مع بعض الأطفال من الصم والبكم فعلَّمتهم بعض تقنيات ومهارات الرسم بهدف زرع الموهبة وحب الرسم في نفوسهم" ولكنه يضيف مستدركاً: "إلا أنني أتمنى لو تُتاح لي الفرصة لأطور مهاراتي أكثر، حتى أصبح أكثر قدرة على العطاء، وأتمكَّن من إفادة مجتمعي بصورة أفضل". كما أن المؤسسة سبق أن شهدت دورة في محو الأمية، إضافةً إلى دورات أخرى منها دورات تثقيفية تمَّ خلالها تعريف المعوَّقين بحقوقهم وواجباتهم بحسب القوانين العربية والدولية.

طاقة كبيرة في مقابل إمكانيات محدودة

ولأن الطاقة الإبداعية الموجودة لدى الجميع في المؤسَّسة غير محدودة، كان لا بدَّ من السؤال حول وجود أية صعوبات أو عراقيل تقف حائلاً دون ترجمة هذه الطاقة إلى واقع. وحول هذا الأمر رأت الحاج أن أبرز الصعوبات هي ضآلة الدعم المادي، مضيفةً: "رواتب الموظفين قليلة جداً ولا مصدر آخر للمدخول سوى ثمن المبيعات الذي هو أصلاً لا يذكر، في وقت تحتاج فيه المؤسَّسة للدعم الدائم حتى تستمر"، وهو ما يوافقها عليه كلٌ من البني وحجير، فيقول البني: "في الحقيقة فإن الإدارة لها من بعد الله فضل كبير علينا، فهي لم تنقص علينا شيئاً ضمن إمكانياتها وواكبتنا ودأبت على تأهيل قدراتنا، ولكن عملنا وما ننتجه يحتاج للعديد من الأجهزة التي تسهِّل العمل وتكثِّف الإنتاجية، وهذه الأجهزة رغم توفرها في الأسواق، فأسعارها غالية والمؤسَّسة لا تقدر على دفع ثمنها"، فيما يضيف حجير موجِّهاً رسالة للقراء والمعنيين: "إنَّ دعم هذه المؤسَّسة وتطويرها أمر ضروري، كي لا نفقد متنفسنا الوحيد الذي يبقينا أفراداً فاعلين ومنتجين".

محمد البني: الإدارة لها من بعد الله فضل كبير علينا فهي لم تنقص علينا شيئاً ضمن إمكانياتها وواكبتنا ودأبت على تأهيل قدراتنا.

من جهتها ترى الصالح أن قسم العلاج الفيزيائي يفتقر إلى كثير من الأساسيات وفي مقدمها قسم للعلاج بالماء، لما له من أهمية لجهة تقصير الوقت وتقليل التكلفة وزيادة الفعالية، إلى جانب عدد من الأجهزة منها (Knee flexion machine، traction، Huppertunck، Bobath Table، Vacuum machine، Electromagnetic Machine، Ultraviolet light) وهي أجهزة خاصة بالعمود الفقري والركبة والأطراف والجسم، وتضيف: "إن العلاج مكلف، والمركز ينقصه الدعم بشكل عام. فعندما قدَّمنا دراسة لمشروع قسم العلاج الفيزيائي تبيَّن أن التكلفة هي ١٠٠٠٠٠دولار، في حين لم يتوفر لنا سوى ٢٠٠٠٠ دولار قمنا من خلالها بافتتاح القسم عبر تقليص العديد من التجهيزات الأساسية".

عبير طه: العديد من الجهات الداعمة قلَّصت منحها رغم أنها كانت قد قدَّمت سابقاً بعض التجهيزات والدورات وإن لم يكن بالمستوى المطلوب.

من جهة أخرى لفتت الصالح إلى أن قسم العلاج الفيزيائي يتلقى لقاء كل جلسة علاج مبلغاً رمزياً هو حوالي ٦٠٠٠ ل.ل، وأشارت إلى أن هذا الثمن الرمزي يتم استخدامه في تغطية النواقص وتأمين بعض احتياجات المؤسَّسة الضرورية وتطويرها، منوهةً إلى أنَّ موقع المؤسَّسة أيضاً يشكِّل صعوبة أمام من لا يملكون وسائل نقل وأمام العاملين في المؤسَّسة خاصةً أن حافلة المؤسَّسة الوحيدة غير صالحة حالياً، وموضحةً أن أشياء أخرى تحد من طاقة المؤسَّسة على الإنتاج والأداء ومنها تكلُفة المازوت الضروري لتشغيل المولِّدات لدى انقطاع الكهرباء مما يضطر المؤسَّسة لتأجيل مواعيد عدة.

بدورها ترى المشرفة على أقسام المؤسَّسة عبير طه أن أساس مشكلة عدم الدعم هو أنه كلما قامت المؤسَّسة بتقديم مشروع معين إلى جمعية

باسمة عنتر:
المشكلة هي أن الجمعيات تنظر إلينا، لأننا مؤسسة تابعة لـ"م.ت.ف"، على أننا مكتفون مادياً رغم أننا نعمل مع جميع الناس بمعزل عن انتماءاتهم.

ما لتطوير قسم من الأقسام، فإنَّ الرد يأتي بالرفض إما بحجة أنه غير ضروري أو بحجة أنَّ الجمعية غيرَّت نطاق وتوجُّه عملها، لافتةً إلى أن الدعم الحالي غير كاف في ظل ضآلة الرواتب التي يتقاضها العاملونَ في المؤسَّسة من قِبَل منظمة التحرير وخاصةً في خضم الضائقة المالية التي تمر بها المنظمة، ولافتةً إلى أن "العديد من الجهات الداعمة قلَّصت منحها رغم أنها كانت قد قدَّمت سابقاً بعض التجهيزات والدورات وإن لم يكن بالمستوى المطلوب". كما أشارت عبير طه إلى أن بعض الخدمات التي كانت تقدَّم سابقاً كالحفاضات قد توقَّفت رغم أن الناس بحاجة ماسَّة إليها ويسألون عنها دائماً.

قابلية للتطور والتحسين

أمَّا جديد المؤسَّسة فهو قسم لمعالجة النطق وهو قسم كان يفترض البدء به منذ زمن بحسب مديرة مؤسسة الكرامة باسمة عنتر التي توضح أن "سبب التأخير هو عدم توفر الدعم المالي الكافي، حيثُ أن هذا القسم يحتاج أجهزة عدة كالسجاد الناطق واللوح وبرامج الكمبيوتر والأخصائيين بالدرجة الأولى وهؤلاء لا يمكن استقدامهم ما لم يكن هناك إمكانية لدفع رواتبهم، إضافةً إلى أن الشبان الفلسطينيين لا يُقبلون على هذه الاختصاصات مما يحتم استقدام أخصائيين لبنانيين يرفضون القدوم للمخيم ويطلبون أسعاراً عالية للساعة الواحدة"، وتضيف: "غير أنَّ القسم حالياً سيبدأ العمل به بعد أن وافقت أخصائية من خارج المركز هي من النازحات الفلسطينيات من سوريا على العمل ليوم واحد في الأسبوع فقط، لأننا غير قادرين على تأمين راتب ثابت لها وإنما فقط بدل نفقة المواصلات"، منوهةً إلى أن هذا القسم سيستقبل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، والفلسطينيين النازحين من سوريا. وحول موضوع علاج النازحين الفلسطينيين من سوريا بالمجان، لفتت عنتر إلى أن العمل مع النازحين يتم على مستويين، الأول هو العلاج الفيزيائي

فادي حجير: إنَّ دعم هذه المؤسَّسة وتطويرها أمر ضروري، كي لا نفقد متنفسنا الوحيد الذي يبقينا أفراداً فاعلين ومنتجين.

الذي تبنى الضمان الصحي تغطية جزء مقبول من تكلفته ولكن فقط مؤخراً وليس بشكل رسمي، مشيرةً إلى أن المركز قد قام حتى الآن بحوالي ١٧٥ جلسة للنازحين فقط، في وقت تأتي فيه إلى

فاطمة الصالح: العلاج مكلف، والمركز ينقصه الدعم بشكل عام. فعندما قدَّمنا دراسة لمشروع قسم العلاج الفيزيائي تبيَّن أن التكلفة هي ١٠٠٠٠٠ دولار، في حين لم يتوفر لنا سوى ٢٠٠٠٠ دولار

المؤسسة أربع إلى خمس حالات من النازحين يومياً. أما الجانب الثاني، فهو تقديم الخدمات للنازحين كأجهزة مساعدة للمعوَّقين عبر التنسيق مع جمعية مساواة. وحول هذا الموضوع تعلِّق عنتر قائلةً: "نحن نعاين المريض، ونملأ استمارة بحالته نرسلها معه إلى المركز الذي ننسق معه وهو مركز مارس الذي يعطي الحالة الجهاز الذي تحتاجه ويكون التسديد من مساواة إلى مارس مباشرة".

وتتابع: "لا ننكر دعم "م.ت.ف" وحركة "فتح" للمؤسَّسة منذ تأسيسها وذلك من خلال توفير هذا المركز، إلى جانب دعمهما المتواصل لنا، علماً أنه ليس هناك أية مؤسَّسة فلسطينية لديها هذا العدد من العاملين من المعوَّقين كمؤسسة الكرامة، ولكن المشكلة هي أن الجمعيات تنظر إلينا، لأننا مؤسسة تابعة لـ"م.ت.ف"، على أننا مكتفون مادياً رغم أننا نعمل مع جميع الناس بمعزل عن انتماءاتهم".

أمَّا حول أهم ما تمكَّن المركز من تحقيقه فرأت عنتر بأن المعوَّقين باتوا على الأقل قادرين على التواصل مع مجتمعهم ومحيطهم ومعرفة حقوقهم، واكتسبوا ثقة بأنفسهم بدليل أن ثلاثة قد تزوجوا رغم أنهم من الإعاقات الصعبة.

وختمت عنتر بدعوة المعنيين إلى إيلاء هذه الفئة من المجتمع اهتماماً أكبر، لافتةً إلى أن المعوَّقين هم أشخاص قادرون على الإنتاج والاعتماد على الذات ولكنهم يحتاجون لمن يساعدهم في خطواتهم الأولى، ومرحبةً بأي شخص يرغب بفعل خير وشراء أجهزة مساعدة ووضعها في المركز لتتم إعارتها لمن هو بأمَّس الحاجة إليها. كما دعت المؤسَّسات والجمعيات والمعنيين إلى إخضاع المرضى الذين يحتاجون العلاج الفيزيائي للعلاج في مؤسسة الكرامة بسبب توفر معظم التجهيزات وزهد تكلفتها، وإلى الإقبال على شراء المنتجات من المؤسَّسة بسبب جودتها ورخص ثمنها نسبة إلى غيرها من المؤسسات الأخرى، لأن في هذا دعم للمؤسَّسة وصون لكرامة العاملين فيها.

إلا أنه وفي نهاية اليوم ورغم كافة الصعوبات التي يواجهونها، فإنَّ العاملين في المؤسَّسة لا ييأسون لأنهم يجمعون على أن ما يبقيهم متمسكين بالمؤسَّسة هو حِسُّهُم بالانتماء إليها، وبمسؤوليتهم تجاه الناس الذين بات لديهم أمل بأن هناك من يكترث لأمرهم.

آمنة سليمان: حجم النزوح وتسارُع وتيرته فاجأ الجميع وتعدَّى توقعات وقدرات الجهات الفلسطينية مجتمعةً بما فيها الأونروا وحتى الدولة اللبنانية، لذا فالأمر يتطلَّبُ تحمُّل المجتمع الدولي لكامل مسؤولياته.

تحقيق: وليد درباس

من لاجئين في مخيمات اللجوء في سوريا إلى مُهجَّرين في لبنان، معاناة جديدة يختبرها الفلسطينيون، الذين باتوا يعيشون الأمرّين، بسبب غياب تنظيم وتنسيق تقديمات المؤسسات الإغاثية، في مقابل ازدياد احتياجاتهم، وتصاعد وتيرة وكثافة النزوح ما يجعل المهمة تزداد صعوبةً أيضاً على المعنيين بالإغاثة والمساعدة.

النازحون من سوريا
ضحايا عشوائية المساعدات

المشهد الإغاثي

لم تتردد الجهات الإغاثية بمختلف مسمياتها بتحمُّل مسؤولياتها، أمَّا تأخُّرُها غير المقصود بتقديم المساعدات الضرورية الآنية فمردُّهُ وفق ما يُشير إليه أكثر من طرف هو خلو الأجندة من خطط طوارئ، بسبب اعتماد معظمها على تقديمات المؤسسات الداعمة الإقليمية، الدولية والمحلية أحياناً، فيما الحصول على الإعانة غالباً ما يكون عبر أجندة خاصة تتطلب الرفع المسبق للطلبيات والاحتياجات المطلوبة، وإخضاعها لدراسة الجدوى، وغيره. واستدراكاً للوقت، بدأت لجان المسح الميداني في الجمعيات عبر مندوبيها بالتجوال وتقصي مواقع لجوء النازحين واعتمادهم في كشوفات خاصة بانتظار قدوم الغيث، علماً أن بعض النازحين حصلوا على مساعدة لأكثر من مرة ومن أكثر من جهة وإن تكن من الصنف الإغاثي ذاته، وغالباً ما كان يتضرر سواهم لعدم حصولهم على ذات الكمية بسبب الفردية في عمل المؤسسات، وغياب التنسيق بينها.

هذا وتتعدد أصناف الإعانات، وأغلبها من الفُرش والأغطية (الحرامات)، والمواد التموينية، لأولويتها على ما دونها من الاحتياجات. ووفقاً للمتاح، قامت بعض الجمعيات بتقديم أصناف أخرى ومنها على سبيل الذكر "جهاز مولود، مدفأة على الغاز، وحدة تنظيف، دعم نفسي وتدعيم مدرسي، مساعدات مالية نقدية، قسائم شرائية تراوحت قيمتها ما بين ٢٥ إلى٤٠دولارا لشراء بعض الحاجيات من أسواق مدينة صيدا وغيرها من الأسواق اللبنانية في مختلف المحافظات الأخرى.

مهام ومتطلبات فوق العادة

حول كيفية التعامل مع قضايا ومتطلبات النازحين من سوريا، رأت **رئيسة الاتحاد العام للمرأة فرع لبنان آمنة سليمان** أنَّ النازحين حيثُما استقروا في سوريا ومخيماتها لم يُحرَموا من حقوقهم بالعيش بكرامة، ولعبوا دوراً إيجابياً في ترسيخ مداميك العجلة الاقتصادية الاجتماعية، وأضافت: "إن نزوح العائلات في ظل الأحداث الدامية التي تشهدها سوريا شيء طبيعي، ولكن حجم النزوح وتسارُع وتيرته فاجأ الجميع وتعدَّى توقعات وقدرات الجهات الفلسطينية مجتمعةً بما فيها الأونروا وحتى الدولة اللبنانية، لذا فالأمر يتطلَّبُ تحمُّل المجتمع الدولي لكامل مسؤولياته"، لافتةً إلى أن عشرات العائلات عادت لبيوتها بمجرد حدوث استقرار نسبي، فيما اختار آخرون البقاء والاستقرار حيثما أمكن في سوريا ليكونوا على مقربة من بيوتهم ما يدل على استعداد وتوق الفلسطينيين للعودة سريعاً بمجرد أن تنتهي الأحداث المؤلمة.

من جهة ثانية، أكدَّت سليمان أن هذا الوضع الصعب اقتضى أن يعمل اتحاد المرأة بأكثر من اتجاه باعتباره مرجعيةً وطنيةً فلسطينيةً نسائيةً، مشيرةً إلى أن الاتحاد تحمَّل مسؤولياته، فدعا مكتباته العامة في المخيمات كافة لاستقبال آخرين ممن لديهم مشاكل تعلُّمية عبر برنامج دروس التقوية الذي يُنفِذُهُ بالتعاون مع منظمة اليونيسيف، وأوعز لرياض الأطفال التابعة له والمنتشرة في المخيمات باستقبال الأطفال النازحين ممن تنطبق عليهم المواصفات العمرية.

وتضيف سليمان: "كما قمنا بحملة لجمع الملابس من كادر الاتحاد ومناصريه وصديقاته، وتمَّ توزيعها مابين عين الحلوة ومخيم شاتيلا، وكذلك نسَّقنا مع جمعية الهلال الأحمر ومشافيها في المناطق ولا سيما مع مشفى الهمشري في صيدا

ابتسام أبو سالم: من المفيد أن يكون توزيع الحاجات بإطار المخيمات باعتبارها تعفي النازحين من المشقة وتكاليف الموصلات.

محمود حجير: تفاجأنا بخطوة الأونروا. فنحن على تواصل مستمر وكان بودنا أن تعمل الأونروا قدر جهدها لتحريك العجلة الاقتصادية في أسواق المخيمات .

أبو ربيع سرحان: عوضاً عن أن تكسوَ العائلة المكونة من عدة أشخاص فرداً أو اثنين بمجمل قيمة القسائم، فمن الممكن أن تكسوَ أضعاف العدد من ذات أصناف الأسواق اللبنانية في حال صُرفت القسائم في أسواق المخيمات.

إبراهيم بدر: حتى اليوم لم أوفق بعمل، وإن استمرت الحال بدون عمل فسأصبح بحاجة ماسة للمساعدة في تأمين إيجار البيت.

محمد خير: لقد ظننا أن الوضع في لبنان أقلُّ سوءاً مما كنا فيه، فتفاجأنا بأن الوضع مأساوي.

بهدف استقباله النازحات اللواتي أوشكن على الولادة. ولجانب ذلك قام الاتحاد بشراء ملابس للمواليد الجدد وملابس أخرى لأمهاتهم، وحاول الاتحاد جهده لتأمين بعض الأدوية لعشرات الحالات من الأطفال المرضى، ومرضى الأعصاب وإن بحدود منطقَتي صيدا وصور بالتنسيق والتعاون مع المؤسسات.

كما سجَّلت سليمان شكرها لدور مؤسسة الرعاية والتنمية الأسرية لتعاونها وتقديماتها للنازحين عبر مقراتها وتلك التي قدَّمها الاتحاد للنازحين عبر مقراته، إضافةً إلى تمكين عشرات العائلات من سد بعض احتياجاتها بما قدَّمه الاتحاد من مساعدات مالية نقدية وإن تكن محدودة، وشراء ألف حرام وُزعوا على النازحين على مستوى مخيمات عين الحلوة، والمية ومية، وأزقة صيدا، ووادي الزينة، ومخيم البداوي، إلى جانب توزيع ما يزيد على ألف حصة تموين بدعم من جمعية المساعدات الشعبية النرويجية، مضيفةً: "وبدعم مشكور من سفارة دولة فلسطين في لبنان وعلى عجالة وزَّع الاتحاد حصصاً تموينية للدفعات الأولى من النازحين في مخيمات صيدا والتجمعات الفلسطينية".

كذلك ثمَّنت سليمان دور المؤسسات وتقديماتها وجهود مندوبيها تجاه النازحين، ولفتت في هذا السياق إلى استعداد الاتحاد للتعاون في سبيل إنجاح صيغة "اتحاد المؤسسات الأهلية الفلسطينية"، لتحقيق خدمة أفضل للنازحين.

وحول مطالبة القيادة الفلسطينية الأونروا بحلول تغطي نفقة الإيجار الذي يدفعه النازحون المستأجرون، نوَّهت سليمان من موقعها كعضو في قيادة الساحة لـ"م.ت.ف" لطرح القيادة الفلسطينية لموضوع الإيواء في اجتماعاتها على قاعدة العمل على استيعاب ما أمكن من النازحين في النوادي والصالات والغرف الشاغرة التابعة للفصائل، مثمنةً من جهة أخرى تجاوب بعض القوى والجمعيات. كما أثنت سليمان على جهود أهل المخيمات لجهة جمعهم المعونات وإيوائهم لأبناء جلدتهم في بيوتهم رغم ضيقها وقلة حيلتهم.

من جهة أخرى ثمَّنت سليمان جهود سفارة دولة فلسطين وقيادة الساحة بما فيها "م.ت.ف" والتحالف، التي دفعت الأونروا للتعاطي مع إحتياجات النازحين مالياً وتقديم بعض مستلزمات الإقامة، لافتةً إلى أن الأونروا وعدت بتحويل منحة الـ"٤٠ دولاراً " للنازح التي قدَّمتها سابقاً إلى مساعدة دورية، تبدأ الدفعة الجديدة منها في شباط الحالي.

كما أكَّدت أن القيادة الفلسطينية المولجة ملف النازحين لم توفر حتى وزارة الشؤون الاجتماعية اللبنانية، فتواصلت معها وقدَّمت لها مذكرات تتضمن احتياجات النازحين.

بين ايجابيات المساعدات وشوائبها

استهلَّت **مديرة جمعية التضامن للتنمية الاجتماعية والثقافية ابتسام أبوسالم** حديثها بتوجيه الشكر لكافة العاملين في الشأن الإغاثي، وخصَّت بالذكر كلاً من"منظمة طفل الحرب الهولندية"، و"المجلس الدنمركي للاجئين" لوقوفهما لجانب الفلسطينيين عموماً، ولتعاونهما في تنفيذ "مشروع الدعم النفسي، التفريغ وترفيه الأطفال النازحين" جراء تعرُّضهم بشكل أو بآخر لويلات الأحداث المؤلمة في سوريا، بما في ذلك "برنامج التدعيم المدرسي للتلاميذ النازحين"، وتضيف أبو سالم: "يستهدف برنامجنا ١٣٠ طفلاً من النازحين ومن خلالهم قامت الجمعية وبحضور الممول بتزويد عوائل هؤلاء الأطفال بالعديد من الاحتياجات المتوفرة ومنها على سبيل الذكر فرش، وحرامات، وأحذية رياضية للأطفال..الخ". كما تلفت أبو سالم انتباه الجمعيات لأهمية أن تتضمن طلباتها للجهات المانحة توفير ألبسة داخلية للأطفال، واحتياجات للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، وأدوية لمن يعانون الأمراض المستعصية". أمَّا تعقيباً على مسألة لجوء بعض الجهات كالأونروا مثلاً لصرف قسائم الشراء الممنوحة للنازحين ضمن الأسواق اللبنانية وحسب، أشارت أبو سالم إلى أن هذا الأمر يحتاج للاستماع لتعليل الجهات المعنية بالتحديد، ولكنها، وبعد إلحاح منا، سجَّلت وجهة نظرها وإن بتحفظٍ معلِّقةً: "من المفيد أن يكون توزيع الحاجات بإطار المخيمات باعتبارها تعفي النازحين من المشقة وتكاليف الموصلات"، مستدركةً: "إلا إذا كانت الجهات محكومة باتجاهات المموِّل وآليات العمل الخاصة بذلك ومنها تشكيل لجان مشتريات والعمل وفق مشروع المناقصة...الخ"، ومنوِّهةً لاحتمال تعذر توفر ذات المواصفات بأسواق المخيمات ولكون تأمين الطلبية من أكثر من متجر وبائع في أسواق المخيمات سُيسهم في تشتيت الجهد وإرباك العمل والنازحين أيضاً، لتختم قائلةً: "اكتشفنا أن سعر الفرشة في مخيم عين الحلوة مثلاً أغلى من أسواق صيدا حيثُ مصانع الفرش، وهذا شيء طبيعي".

بدورها ثمَّنت اللجنة الشعبية لفصائل منظمة التحرير في عين الحلوة دور الجهات المغيثة دونما استثناء، حيثُ أنه وبرأي أمين سرها **محمود حجير** فقد مكَّنت المساعدات المالية النقدية والمقدمة عبر قسائم شرائية من الأسواق اللبنانية حامليها من اختيار احتياجاتهم الضرورية بحرية، راداً بعض مظاهر الخلل لإقبال وتدافع النازحين، وارتفاع الأسعار، واضطرار

محمود حجير

محمد ابو مجد

ابو ربيع سرحان

ابراهيم بدر

ابتسام ابو سالم

بعض النازحين بسبب الجهل والحرج لدفع فرق مشترياتهم مقارنة بقيمة القسائم الشرائية، ويضيف حجير: "تفاجأنا بخطوة الأونروا. فنحن على تواصل مستمر وكان بودنا أن تعمل الأونروا قدر جهدها لتحريك العجلة الاقتصادية في أسواق المخيمات، فتحديد صرف كمية من القسائم بأسواق المخيم لا يضير الأونروا بقدر ما يعود علينا وعليها بالفائدة ويتسبب بإنعاش الوضع في المخيمات وليس فيما يتعلَّق بالنازحين وحسب، بل أيضاً بمئات من عوائل مناضلي منظمة التحرير الذين يشاركون بتسديد ثمن تمسُّك قيادتهم بالثوابت"، متمنياً أن تكون مساعدة الأونروا للنازحين مستديمة.

من جهته لفت **عضو اللجنة الشعبية أبو ربيع سرحان** إلى أن تعاقد الأونروا مع أسواق من خارج المخيمات يشكِّل عاملاً سلبياً بالنسبة لواقع الحركة الاقتصادية في المخيمات، مشيراً إلى أن الأسعار باهظة بالنسبة للنازحين، ومضيفاً: "يوجد في المخيمات محلات وتجار كبار ولبعضهم محلات في صيدا. كما أنه من الممكن أيضاً أن نحصل على حسومات وأسعار معقولة ومقبولة"، وخاتماً بالقول: "عوضاً عن أن تكسوَ العائلة المكونة من عدة أشخاص فرداً أو اثنين بمجمل قيمة القسائم، فمن الممكن أن تكسوَ أضعاف العدد من ذات أصناف الأسواق اللبنانية في حال صُرفت القسائم في أسواق المخيمات".

فرَّقتهم الأحداث الدامية وجمعتهم المعاناة بأشكالها

إبراهيم بدر رب أسرة مكونة من ستة أفراد. نزح في ٢٠١٢/١٢/١٦. لم يجد من يستضيفه، ما اضطره لاستئجار شقة مفروشة في حي الزهور في صيدا، والرضوخ لمطلب صاحبها ناصر حمود بدفع مبلغ ١٢٠٠دولارا مقدماً عن شهرين. وهو اليوم يبحث عن بيت للإيجار في المخيمات، ويقول معبِّراً عن معاناته: "المؤسسات الإغاثية جزاها الله الخير على دورها، لكن إعانتها لا تكفي. فالرز، والعدس، وغيرها تحتاج طهواً لتُجهَّز، والطهو يحتاج أدوات وغاز، لذا فالنازحون بحاجة ماسة لأدوات مطبخ وأوان للطعام على أهمية الفُرشْ والحرامات". ويختم أبو رامي بالقول: "الحال لا تُحتمل. فما ادخرناه قد نفذ. كما أنَّ عملي في تجارة المواد الغذائية كان قد توقَّف قبل النزوح بستة أشهر. أعمل في الدهان وحتى اليوم لم أوفق بعمل، وإن استمرت الحال بدون عمل فسأصبح بحاجة ماسة للمساعدة في تأمين إيجار البيت".

أما محمد خير، وهو فني كهرباء منزلي، فهو أيضاً رب أسرة مكوَّنة من ستة أفراد. نزح في ٢٠١٢/١١/١٥. وحول وضعه الحالي يقول: "أقامت عائلتي وعائلة شقيقي وقريبي في غرفتين غير مجهزتين ولا تحويان نوافذ أو أبواباً في عين الحلوة، لمدة عشرين يوماً ريثما تدبرنا أمرنا"، مشيراً إلى أنه بعدها استأجر بيتاً من ثلاث غرف، فشغل وعائلته ومعه أخته وابنتها غرفة، وأسكن في الثانية ابنته المتزوجة، وفي الثالثة عائلة قريب له، إضافةً إلى وجود حمام يتيم يستخدمه الجميع.

ورغم ذلك يحمد خير ربه ويتابع: "عملت بمهنتي بيومية ٣٥٠٠٠ ليرة لبنانية، لكن مدخولي لا يكفي. لقد ظننا أن الوضع في لبنان أقلُّ سوءاً مما كنا فيه، فتفاجأنا بأن الوضع مأساوي. ويضيف: "أتينا بطولنا وعرضنا، وكل أسبوع أضطر لشراء قطعة ملابس لأحد أفراد أسرتي"، ويتساءل: "إذا بقينا سنة لا قدَّر الله فماذا سيحل بنا..؟!". وفيما يتعلَّق بالمساعدات التموينية، وجّه خير الشكر للجمعيات ولمن قدَّم له أي مساعدة مشيراً إلى أنه لم يستلم ولو فرشة، رغم استلام البعض لمساعدات ولأكثر من مرة، ولافتاً انتباه الجمعيات لوجود أشياء أخرى يحتاجها كافة أفراد الأسرة، ومطالباً كلا من الأونروا ومنظمة التحرير والجمعيات بالعمل على إيجاد الحلول المناسبة لبدل إيجارات البيوت، علماً أنه سلَّم عقد إيجاره للجهات المعنية بالملف عبر جمعية السبيل الخيرية.

كذلك فمحمد أبو مجد، فني برمجة كمبيوتر، مثالٌ آخر على معاناة النازحين المريرة. فهو رب أسرة لخمسة أفراد. نزح في ٢٠١٢/١٠/٢٩. ويرى أبو مجد أن احتياجات النازحين عموماً تتلخص بالاحتياجات المادية والمالية، وأثنى بخصوص الشق الأول على تقدمة الجمعيات الإغاثية، واعتبر أنَّ حاجة النازحين للمساعدة المالية النقدية لا تقل أهمية عنها، لكونها تؤمِّن للنازح تغطية المواصلات كحد أدنى، والاتصال بالأهل في سوريا، إلى جانب مصروف الأبناء، داعياً الجهات المعنية لمعالجة ملف أجرة البيوت.

من ناحية أخرى دعا أبو مجد الجمعيات للاستفادة من طاقات النازحين وإفساح المجال للعمل معهم وإن بشكل محدود ما يعزز تواصل الجمعيات مع النازحين، ويكسر حاجز الهيبة والخجل أحياناً بين المعنيين في الجمعيات والكثير من النازحين. كذلك تمنى أن يُصار لتعويض ما ضاع على التلاميذ والطلبة النازحين وذلك من خلال تكثيف العملية التدريسية لمدارس الأونروا وفق المنهاج السوري، خاتماً بلفت انتباه الجمعيات إلى ضرورة تنفيذ برنامج Data Base(قاعدة بيانات) لضمان توحيد وتنظيم وضبط توزيع المساعدات وحصول النازحين على منح إغاثية متساوية.

افتراءات وأكاذيب
ضد مستشفى حيفا تدحضها حقائق

تحقيق: حسن باكير

تعرَّض للحرق في الكاميرون، وخضع للعلاج هناك لمدة ١٢ يوماً. ثمَّ نُقل إلى بيروت بطائرة خاصة لمتابعة العلاج، حيثُ استقبلته مستشفى حيفا التابعة لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني والواقع في مخيم برج البراجنة. ولكن عائلته نقلته من حيفا إلى مستشفى آخر. وبعد جولة على المستشفيات وعندما لم يتوفر له مكان أعادته عائلته إلى حيفا. وبعد تحسن ملحوظ أصرَّت العائلة على نقله إلى مستشفى آخر، ولكنه ما لبث أن فارق الحياة وسط اتهامات للهلال الأحمر من قِبَل الأهل وتحميل مسؤولية وفاته لمستشفى حيفا.

القصة بالتفاصيل

هو محمود تيسير أحمد، في العقد الثاني من العمر، أردني الجنسية. سافر إلى الكاميرون منذ سنة ونصف للعمل وتأمين مستقبله.

بتاريخ ٢٠١٢/٥/١٨ تعرَّض المصنع للحرق، ونالت النيران من جسده، فنُقِل الى مركز صحي هناك وبقي مدة اثني عشر يوماً تحت العلاج. ولمَّا كان أحمد الحسيني هو عديل أخصائي جراحة الفكين والتجميل في مستشفى حيفا الدكتور حسن الناطور، فقد اتصل به لمتابعة علاج المصاب في لبنان. وتم التواصل بين الحسيني والناطور والطاقم الطبي المشرف على علاج محمود قبل أيام من وصول محمود، حيثُ عرض الناطور على اللجنة العلمية في مستشفى حيفا حالة المصاب مزوداً إياهم بعدة تقارير وصور للتمكن من أخذ الموافقة على علاجه في مستشفى حيفا. وبالفعل اتخذَت اللجنة العلمية الموافقة على مبدأ أن يتم بحث الموضوع بالتفصيل لحين وصول المصاب.

وحول تفاصيل ما حدث يقول مدير مستشفى حيفا الدكتور عوني سعد: "في هذا الوقت حضرَت إلى المستشفى والدة المصاب وابنتها للكشف على المستشفى والإطلاع على جهوزية غرفة العزل قبل وصول ابنها محمود. وكانت النتيجة أن وافق الأهل على إدخال ابنهم إلى مستشفى حيفا لتلقي العلاج اللازم، وهناك تفويض موقع باسم وليد أحمد، والد المصاب، لعلاج ابنه وهو مؤرخ بتاريخ ٢٠١٢/٥/٣٠.

أيضاً وبتاريخ ٢٠١٢/٥/٣٠ تلقى مستشفى الهلال الأحمر اتصالاً من إدارة مطار رفيق الحريري الدولي يفيد أن المصاب محمود أحمد سيصل بيروت ولكن من دون تحديد ساعة الوصول. فأخذت المستشفى إجراءاتها من حيث تجهيز سيارة الإسعاف والطاقم الطبي وأُعطِيت الأوامر لهم ليكونوا على أهبة الاستعداد لاستقبال المريض وتوجهت سيارة الإسعاف ومن معها ودخلوا حرم المطار، حيثُ تمَّ نقل المريض والفريق الطبي المرافق من الكاميرون إلى مستشفى حيفا، وقام الفريق الطبي المرافق بتسليم المصاب داخل المستشفى حوالي الساعة الثانية عشرة ليلاً، ولم تتمكن إدارة المستشفى من الاتصال بأهل المريض بسبب عدم ترك عنوان أو رقم هاتف للاتصال بهم. وفور استلام المستشفى المصاب سارع الأطباء والطبيب الأخصائي البدء بإجراء الفحوصات الطبية وأعطي العلاج المناسب لحالته بحيث تجاوب المريض مع العلاج.

وبناءً على رغبة الأهل وافقت إدارة المستشفى على إستقدام معالج للحروق من قِبَلهم ليطمئن قلبهم، لأنه من واجب المستشفى الاهتمام براحة المريض أولا وأهل المريض ثانياً من الناحيتين النفسية والمعنوية.

ومن منطلق القاعدة الذهبية للطب القائلة

(على المريض اختيار طبيبه) وافقت إدارة المستشفى على طلب تقدم به الأهل لنقل ابنهم إلى مستشفى آخر، وكان لهم ذلك بعد توقيع الوالد تيسير محمود أحمد على "إقرار خروج على مسؤولية المريض" بتاريخ ٢٠١٢/٦/٤.

وقامت الإدارة بالإجراءات الإدارية واللوجستية لنقل المريض إلى مستشفى آخر بتاريخه، كما رافق المريض طاقم طبي مع سيارة إسعاف تابعة لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني. إلا أن الأهل فوجئوا برفض المستشفيات الأخرى استقبال المريض، نتيجة التكلفة المادية التي ليس باستطاعة الأهل تحملها والتي بلغت حد الـ٢٠٠٠٠ دولار. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل حتى أن الطبيب المعالج قام مراراً وتكراراً بمحاولة الاتصال بعدد من المستشفيات في منطقة صيدا ولكن دون جدوى.

وبعد مضي أكثر من ٦ ساعات متواصلة ما بين التنقل والبحث عن مستشفى آخر، عاد الأهل ليطلبوا إعادة المريض إلى مستشفى حيفا مرة أخرى، فما كان من إدارة المستشفى إلا الموافقة على إعادة استقباله ومتابعة علاجه.

وبعد مرور أربعة أيام وبتاريخ ٢٠١٢/٦/٨ طلب أهل المريض مرة أخرى إخراج ابنهم لنقله إلى مستشفى آخر. وتأكيداً لما سبق، رفضت إدارة مستشفى حيفا إخراجه هذه المرة إلا بعد جلب موافقة مسبقة من المستشفى الذي تعهَّد باستقبال المريض، وذلك حرصاً على سلامته وخوفاً من تكرار ما حصل في المرة الأولى. وبعد تلقي مستشفى حيفا موافقة من مستشفى السلام في طرابلس تمَّ نقل المريض بتاريخ ٢٠١٢/٦/٨.

غير أنه بعد ١٢ يوماً من نقل المريض إلى مستشفى السلام، اسلم الروح لبارئه بعد معاناة دامت أكثر من ٣٠ يوماً".

بين الافتراءات والحقائق

بيدَ أنَّ قصة الشاب محمود أحمد لا تتوقف عند هذا الحد، إذ أنه ما أن انتهت معاناته حتى بدأت مرحلة الاتهامات الموجهة لمستشفى حيفا وللدكتور حسن الناطور. فقامت شقيقة المُتوفَى نيفين أحمد وعبر إحدى الشاشات المحلية باتهام مستشفى حيفا تارةً بخطف أخيها من المطار وتارة بالتسبب في وفاته نتيجة جرثومة انتقلت إليه من المستشفى وغيرها من الاتهامات كالإهمال وعدم كفاءة المستشفى لاستقبال مثل هذه الحالات إضافة إلى انتشار الجراثيم والبكتيريا.

ولدى استفسارنا من مدير مستشفى حيفا الدكتور عوني سعد عن هذا الموضوع، أظهر بعض المستندات الرسمية داحضاً ما جاء على لسان شقيقة المُتوفَى وموضحاً أولاً الوضع الصحي الحرج الذي كان يعاني منه المريض قبل وفاته قائلاً: "إن درجة الحروق في جسم المريض وصلت بنسبة ٦٠ إلى ٦٥ ٪ بمختلف الدرجات وهذا بحد ذاته يجعله عرضة للعديد من المخاطر وفي مقدمها خطر انتشار بكتيري Sepsis، (نوع خطير من البكتيريا يؤدي إلى عدة مضاعفات منها الفشل الكلوي)، حتى ولو ضمن العلاج المتقدم، إضافة إلى مضاعفات أخرى، لم تصبه أثناء وجوده في مستشفى حيفا بسبب تفاني الطاقم الطبي في تقديم أفضل العلاج".

ورداً على الاتهام بخطف المريض أوضح الدكتور سعد أنه كان هناك تواصل بين الطاقم الطبي في الكاميرون والدكتور حسن الناطور والأهل، مؤكداً مرةً أخرى أن المستشفى لم تذهب لأخذ المريض إلا بعد ورود اتصال من المطار. أمَّا حول الخدمات الفندقية فعلَّق الدكتور عوني قائلاً: "نأسف لما عرضته القناة التليفزيونية من وقائع كانت مغايرةً تماماً للحقيقة، لأنها عرضت عن قصد أو عن غير قصد بشيء من التشويه غير المسبوق. وهنا لا أقصد القناة نفسها بل من زودهم بتلك الصور".

وحول الادعاء القائل بوجود جرثومة أو بكتريا في المستشفى، دحض سعد هذا الاتهام بالوثائق، فأظهر مستندات ممهورة بختم وتوقيع مدير الهيئة اللبنانية للطاقة الذرية بلال نصولي تفيد أنه نتيجة إجراء المسح الإشعاعي من قِبَل فريق الخبراء لغرفة الأشعة ومحتوياتها تبيَّن أن الجرعة المكافئة(Equivalent dose) ضمن المستوى المسموح به سنوياً وفق معايير السلامة الإشعاعية(ICRP٦٠) المعمول بها دولياً، وهي إفادة صالحة لغاية٢٠١٣/١٢/١٠ على أن لا يكون هناك أي تعديل في الغرفة أو الجهاز أو في تدابير الوقاية الإشعاعية، كم أثبت الفحوصات الفصلية التي تقوم بها مختبرات ميدكس للتحاليل الطبية لجميع أقسام ومرافق المستشفى أنها خالية من وجود أية بكتيريا.

كذلك أكد سعد موافقته على ما ورد على لسان رئيس قسم الطب والأمراض الجرثومية في مستشفى اوتيل ديو البروفسور روي نسناس على شاشة تلفزيون الجديد حول وجود بكتيريا في كل المستشفيات ولكن بنسب مسموح بها وتتراوح بين ٣ و٥.

وفي سياق متصل وردَّاً على ما قاله الطبيب الشرعي الذي استقدمه أهل المُتوفَى في تقريره حول كون الوفاة نتيجة بكتيريا مصدرها الأمصال، أكد سعد أن الأمصال تأتي للمستشفى

مختومة، لافتاً إلى أنه بدون إجراء زرع لا يمكن للطبيب الشرعي تحديد نوع الجرثومة وبالتالي مصدرها. كما شدد سعد على أن ما أشاعته شقيقة المُتوفَى عن استدعاء أشخاص من الشارع لمساعدة الطاقم الطبي لحمله محض افتراء لأن المستشفى لديها عدد كاف من الأطباء والممرضين والموظفين المؤهلين للقيام بكافة الأعمال.

ومن الجدير بالذكر أن مستشفى حيفا موجودة داخل مخيم برج البراجنة وتضم ٤٦ سريراً، تتوزع على كافة الأقسام. ورغم الإمكانيات الضئيلة والمتواضعة المتوفرة للمستشفى، إلا أنها تقدم خدمات جمة للاجئين في المخيمات وخارجها وغيرهم من الجنسيات الأخرى. فخلال العام ٢٠١٢ تمَّت معالجة ١٢١٢١ حالة مرضية ومنها على سبيل المثال لا الحصر ١٣١٢ عملية جراحية موزعة بين عمليات كبرى ومتوسطة، إلى جانب ٢٣٢ حالة دخول لقسم العناية الفائقة، ولم يظهر أي انتشار للبكتيريا أو الجراثيم ولم تسجَّل أي شكوى بهذا الخصوص.

نحو مجلس وطني فلسطيني جديد
هل من تغيرات بنيوية؟

شهدت فلسطين خلال أربعة وتسعين عاماً، أي منذ انهيار السلطنة العثمانية وانحسارها عن بلاد الشام، صدور ثلاثة مواثيق وطنية صدرت عن ثلاثة مؤتمرات وطنية فلسطينية مهمة جداً. كان الميثاق الأول هو "ميثاق الحركة الوطنية الفلسطينية" الذي صدر عن مؤتمر الجمعيات الاسلامية – المسيحية في سنة ١٩١٩؛ هذه الجمعيات التي كانت الممثل الفعلي للشعب الفلسطيني آنذاك. والميثاق الثاني هو "الميثاق القومي الفلسطيني" الذي صدر عن المجلس الوطني الفلسطيني الأول في ١٩٦٤/٥/٢٨؛ هذا المجلس الذي أعلن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية. والميثاق الثالث هو "الميثاق الوطني الفلسطيني" الذي صدر في ١٩٦٨/٧/١٠، والذي كان هو الميثاق القومي نفسه مع بعض التعديلات في الاسم وفي بعض المواد. ولعل في الامكان ان نضيف الى هذه المواثيق الثلاثة الصادرة عن٣ أعلى هيئة تمثيلية للعشب الفلسطيني، أي المجلس الوطني، ميثاقاً رابعاً هو " اعلان الاستقلال" الذي صدر في الجزائر في ١٩٨٨/١١/١٥.

مهما يكن الأمر، فإن المجلس الوطني الفلسطيني الذي هو الهيئة التمثيلية الشاملة للفلسطينيين، كان دائماً يضع السياسات العليا لمنظمة التحرير الفلسطينية ويصوغ برامجها وخططها وحتى تكتيكاتها أحياناً. فهو، في هذه الحال، أخطر مستوى قيادي للفلسطينيين، ويسبق في الأهمية اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير المكلفة تنفيذ ما يرسمه المجلس نفسه.

غير أن المجلس الوطني صار عمره اليوم نحو ستين سنة، وخلال هذه الفترة خضع لتغيرات كثيرة، بنيوية وجوهرية، وتعرض لأوضاع قاهرة أعاقت عمله في كثير من الأحيان.

المتغيرات وإرادة البقاء

كما هو معروف فإن "المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول" الذي عقد في القدس في ١٩٦٤/٥/٢٨ (صار اسمه "المجلس الوطني الفلسطيني " في ما بعد) هو المؤتمر الذي أعلن رئيسه أحمد الشقيري في ختام أعماله يوم ١٩٦٤/٦/٢ قيام منظمة التحرير الفلسطينية. ومنذ ذلك التاريخ صار الانعقاد الدوري للمجلس أمراً شبه مقدس، لأنه يمثل الميدان الذي ينظّم خلافات الفلسطينيين،ويصوغ وحدتهم الوطنية في الوقت نفسه. وعلى الرغم من أن النظام الأساسي للمجلس ينص على ضرورة انتخاب أعضائه بالاقتراع المباشر حيثما يكون ذلك ممكناً، الا ان هذا النص ما كان في الامكان تطبيقه على الاطلاق. وحتى المؤتمر الأول نفسه لم يخضع لقاعدة الانتخاب المباشر بل جرى التوافق على أسماء الاعضاء بين الفاعليات الفلسطينية المختلفة في تلك الفترة، وكان للأعنان والنواب (ولاسيما في الاردن) الأغلبية في ذلك المجلس، علاوة على شخصيات سياسية وصحافية ونقابية من سورية ولبنان والضفة وغزة وبلدان الاغتراب الأخرى. وهذه الشخصيات كانت، في معظمها، تنتمي الى الطبقات الوسطى المتعلمة، وكانت تمثل المنظمات الفلسطينية التي بدأت تظهر في تلك الحقبة مثل حركة فتح، والتنظيم الفلسطيني في حزب البعث والقوميين العرب والناصريين.. الخ.

لم يطل الأمر كثيراً حتى بدأت موازين القوى في داخل المجلس الوطني تتحول نحو وجهة جديدة، وبدأ الأعيان يفقدون وزنهم النوعي في داخل المجلس بالتدريج، خصوصاً أن عدد الاعضاء كان غير ثابت وخاضعاً لاجتهادات شتى. فالمجلس الأول كان عدد أعضائه ٣٩٧ عضواً، وارتفع في المجلس الثالث (١٩٦٦/٥/٢٠) الى ٤٦٦ عضواً، وإذا به في المجلس الرابع (١٩٦٨/٧/١٠) ينخفض الى مئة عضو فقط، ثم راح يزداد زيادة طفيفة في الدورات التالية، الى ان بدأ العدد يقفز بقوة حيث بلغ في الدورة الرابعة عشرة (١٩٧٩/١/١٥) الى ٢٩٧ عضواً، وفي الدورة الخامسة عشرة (١٩٨١/٤/١١) الى ٣١٥ عضواً... وهكذا.

إن أول تغيير بنيوي في تكوين المجلس وقع بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧، فانحسر دور الأعيان وصعد دور المنظمات الفدائية، وتألفت في المجلس كتلة وقفت ضد أحمد الشقيري الذي كان يعتمد، بصورة أساسية، على هؤلاء الأعيان وأرغمته الكتلة الجديدة على الاستقالة.

لكل مرحلة مجلسها

دشن المجلس الوطني الفلسطيني منذ الدورة الرابعة في القاهرة (١٩٦٨/٧/١٠) مرحلة جديدة هي مرحلة الفدائيين والكفاح المسلح. ومنذ ان تسلم ياسر عرفات قيادة منظمة التحرير حتى التحمت الاداة السياسية (المنظمة) بالأداة النضالية (الكفاح المسلح) في مسيرة واحدة، وفي مؤسسة واحدة، وتحت قيادة واحدة. والمجلس الوطني منذ ذلك الحين كان يقود، من الناحية الدستورية (الشرعية الثورية)، نضال الشعب الفلسطيني. ولعلي لا أجازف في القول إن المرحلة تلك انتهت في ١٩٩٦/٤/٢٢ حين عقد المجلس الوطني الأخير الذي جرى الاتفاق فيه على تعديل الميثاق الوطني بما يلائم الالتزامات الفلسطينية في اتفاق أوسلو. ولما لم يتفق الجميع على تعديل الميثاق جرى الاتفاق على صوغ دستور لدولة فلسطين المستقلة التي ستمثل، شرعياً وسياسياً، الفلسطينيين. ومازال هذا الدستور مشروعاً لم يتحول الى نص نهائي.

أما اليوم فيدور كلام كثير عن اعادة تأليف المجلس الوطني على أسس جديدة، خاصة بعد ارتفاع الكلام على امكانية انضمام حركة حماس وحركة الجهاد الاسلامي الى الجهد الفلسطيني المتضافر في سبيل الخروج من الافخاخ التي واجهت مسيرة الشعب الفلسطيني بعد اوسلو،

الملف السياسي

خصوصاً فشل المفاوضات المباشرة في ارغام اسرائيل على تطبيق بنود اعلان المبادئ. ومهما يكن أمر هذا الكلام الجديد، فإن مما لا شك فيه ان المجلس الوطني سيشهد تغيرات بنيوية جديدة في تكوينه وفي رؤيته السياسية، وسيتناسب ذلك مع التغيرات الكثيرة التي شهدها النضال الفلسطيني بعد توقيع اتفاق اوسلو في سنة ١٩٩٣.

على المستوى التمثيلي، لاخلاف، على الاطلاق، على ان اي مجلس جديد يجب ان يمثل الشعب الفلسطيني كله؛ في داخل فلسطين وخارجها، وأن يمثل جميع هيئات المجتمع الفلسطيني ايضاً كالنساء والعمال والكتاب والنقابات المهنية والمنظمات والأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني والاعيان والمستقلين. لكن من الواضح ان وزن الفصائل الفلسطينية التي كانت تحوز مكانة مهمة في اي مجلس وطني، وفي المجلس المركزي واللجنة التنفيذية ايضاً، سيتراجع كثيراً، لان بعض الفصائل اندثر تقريباً، وبعضها الآخر تراجع حضوره السياسي بصورة لافتة، بينما صعدت مؤسسات المجتمع المدني الجديدة بشكل لم يكن موجوداً قبل أوسلو. وفضلاً عن ذلك كله فإن الاتحادات الشعبية والنقابات المهنية التي كان لها حضور قوي في المجالس السابقة (كاتحاد الطلاب واتحاد العمال واتحاد المرأة) ما عاد لها الحضور الفاعل نفسه، بل ان دورها تآكل خلال العشرين سنة الماضية، وأبعد من ذلك، فإن وزن الشتات الفلسطيني الجديد في أوروبا وأميركا ارتفع بقوة خلال مرحلة مابعد الخروج من بيروت في سنة ١٩٨٢.

اذا أخذنا هذه العوامل في الحسبان، فإن تغيرات جوهرية ستطال بنية المجلس الوطني الفلسطيني المقبل، سواء جرى تنظيم هذه البنية بالانتخاب المباشر أم بالتوافق الوطني. والبنية الجديدة ستعكس بالتأكيد ازدياد عدد الفلسطينيين من نحو ٣ ملايين في سنة ١٩٦٤ الى نحو احد عشر مليوناً في سنة ٢٠١٢، علاوة على اتساع دائرة انتشارهم، وحيوية فئة الشبان منهم في عصر التواصل الاجتماعي الجديد.

ماذا عن حماس والجهاد؟

من المعلوم ان حماس رفضت المشاركة في أول انتخابات تشريعية فلسطينية في سنة ١٩٩٦ بذريعة اعتراضها على اتفاق اوسلو وما نجم عنه من مؤسسات والحقيقة انها شاركت فعلاً في هذه الانتخابات، لكن بطريقة موارية من خلال "حزب الخلاص الوطني" الذي اوصل ستة اسلاميين الى المجلس التشريعي الأول، بينهم عماد الفالوجي الذي عين وزيراً في أول حكومة فلسطينية بعد هذه الانتخابات. غير ان حماس عادت وشاركت في الانتخابات التشريعية في سنة ٢٠٠٦، وكان لهذه المشاركة التي منحتها أغلبية المقاعد الأثر الكبير في المسار السياسي الفلسطيني اللاحق وهو أثر سلبي في أي حال.

كانت حماس تتطلع دوماً الى الاستيلاء على منظمة التحرير الفلسطينية وإن لم تفصح عن ذلك مباشرة. ففي مباحثات الخرطوم في سنة ١٩٩٥ بين الأخ ياسر عرفات وممثلي حماس، طلبت حماس منحها ٤٠٪ من أعضاء المجلس الوطني، والنسبة نفسها في المؤسسات الاخرى كاللجنة التنفيذية والمجلس المركزي. وبما ان امكان اجراء انتخابات شاملة لعضوية المجلس الوطني غير ممكنة اليوم، وخصوصاً في سورية والأردن ودول الخليج واسرائيل، فإن الخيار الممكن هو اجراء الانتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة (المجلس التشريعي)، والتوافق على الاسماء في بقية اماكن وجود الفلسطينيين، مع اعتبار ان اعضاء المجلس التشريعي هم اعضاء طبيعيون في المجلس الوطني.

غير ان حماس ما برحت تماطل في موضوع الانتخابات، مع انها تطمح الى الفوز بأغلبية اعضاء المجلس الوطني المقبل بتحالفها مع حركة الجهاد الاسلامي وبعض المنظمات الاخرى. وكذلك مع بعض الهيئات الجديدة في دول الشتات، بحيث يصبح في الامكان انتخاب خالد مشعل على سبيل المثال، رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية. ومع ان هذا الطموح السياسي مشروع تماماً، الا ان دونه عقبات شتى، منها أن، تغيير جوهر الميثاق الوطني في حال استولت حماس على المجلس الوطني الى ميثاق اسلامي المحتوى من شأنه احداث انقسام فلسطيني – فلسطيني بدلاً من السير نحو الوحدة الوطنية.

ان دخول حركة حماس وحركة الجهاد الاسلامي الى صفوف منظمة التحرير الفلسطينية بمؤسساتها التشريعية والتنفيذية سيغير، بالتأكيد، تكوين المجلس الوطني بمقدار الحصص الجديدة العائدة لهما. لكن، لو أجريت انتخابات المجلس اليوم، واستناداً الى قياسات الرأي العام، والى قرينة سياسية مهمة هي مهرجان انطلاقة حركة فتح في غزة في مطلع سنة ٢٠١٣، فإن حماس لن تحصل الا على الأقلية من أعضاء المجلس الوطني الجديد، وستكون حركة فتح، على الأرجح، في المقدمة، يليها المستقلون الوطنيون، ثم الاتجاهات الاسلامية (حماس والجهاد وحلفاؤهما)، وأخيراً الفصائل الأخرى ومنظمات المجتمع المدني. لكن منظمات المجتمع المدني التي اتسع نطاقها مؤخراً هي منظمات ذات طابع ليبرالي وشبه علماني في معظمها، الأمر الذي يحول دون امكانية تكوين كتلة كبيرة في المجلس الوطني الجديد تغيره جذرياً، مع ان التغير سيقع حتماً في جميع الأحوال.

بقلم / صقر ابو فخر

غبار المصالحة
بين المشاركة والإقصاء

أصبحت المصالحة همّاً يومياً تعاظم في وجه الفلسطينيين، بل والعرب، حتى أنه سد الأفق الرحب أمامهم فحجب الرؤيا ، وقصّر النظر، وتحولت المصالحة لدى البعض من سعي جاد إلى ربابة يعزف عليها، أو مسرح يلتقي فيه الممثلون ليعرضوا مسرحيتهم المكررة، فالأدوار أصبحت واضحة ولا تحتاج لمنجّم يقرأ الفنجان أو يطلّ علينا من عرشه في الرائي (التلفزة) ليتنبأ لنا بمستقبل هو أسود كما سواد الانقسام أو الانقلاب أو اسم الدلع له "الحسم العسكري".

تحولت معضلة المصالحة من "صرارة "إلى جبل، ومن "مزراب" ينز من ماء المطر إلى نهر جار بل أصبحت (أيقونة) أو معلما بارزا من معالم التراث الفلسطيني أو التاريخ الفلسطيني المعاصر، فكما يشار للحطة والثوب والزيتون والفلافل وياسر عرفات وبحر غزة كرموز وطنية متجذرة أصبحنا نضيف اليوم المصالحة كرمز وطني، نسعى له وأنّى لنا أن نحققه.

حجب الرؤية والراحة

عندما تحجب الرؤية أو الرؤيا سيّان فإن الغبار قد يكون السبب أو أن معيقاً طبيعياً مثل الجبال أوالوديان أو الحدود أو البحار تمنعنا من النظر، ولكن أن يكون عانق النظر ذاتياً فإن العلّة تكون في الإرادة الصامتة أو المسلوبة تلك التي تنصاع لحكم المطلق أو المقدس أو الفكر المغلق الذي يتلقى علومه من لدن الرحمان- كما يظن- فلا معقب لها، أو يتلقاها من ضغط مصالحه الذاتية أو الحزبية أوالتنظيمية على حساب هموم الأمة ومشاغل الوطن ومصالح القضية.

القضية الفلسطينية كانت – ويجب أن تظل- عامل وحدة داخلية، وعامل وحدة عربية. وكلما تشظت أو تشظى من حولها القادة كلما نفر العرب من جهة، واستاء الفلسطينيون أو اغتاظوا أو تألموا، وربما يثورون لأن التراث والفكر والتاريخ الفلسطيني الذي عاش التصدّعات يدرك خطورة استمرار الانقلاب أو الانقسام في صفوفه على تحقيق الأهداف.

وإذ يدرك الفلسطينيون أن قضيتهم تحتاج لقطار عربي فكيف يكون الحال والقاطرة الفلسطينية خرجت عن "سكة " القطار ، ومازالت تحت التصليح.

مازال مربع الانقسام الأسود مريحاً للعديد من كل الأطراف، هل نقول لدى جهتى الصراع أم نقول لدى بعض المستفيدين في حركة فتح أم لدى الآخرين في حماس؟ نعتقد أن الشعب الفلسطيني ليس أعمى أبداً وهو قد شبّ عن الطوق منذ أزاح عز الدين القسام العصابة عن عينيه وجعله يرى طريق الثورة بوضوح، بل قبل ذلك من أيام الثائر الوطني ظاهر العمر الزيداني.

بين تياري الإقصاء، والمشاركة

لا نحتاج لوصفات سياسية للحل، فالطرفان أي حركة فتح وفصائل (م.ت .ف) من جهة، وحماس لا يختلفان سياسيا أبداً، ففي حين وعت حماس طبيعة المرحلة ولحقت بأهداف الحركة الوطنية (م.ت.ف) متأخرة، وكما لحقت السلطة متأخرة، وقبلها لحقت العمل المقاوم متأخرة، فإنها في حقيقة الأمر تصارع داخليا في اتجاهين فكريين :الأول يصارع على المشاركة في ادارة دفة القضية عبر المنظمة والسلطة ما هو حق لها ولغيرها، والطرف الثاني في حماس يضغط للاستيلاء كليا على المنظمة والسلطة، والفرق كبير بين المشاركة والاستيلاء، مابين الفكر الديمقراطي والفكر الاقصائي الذي يتوهم أنه يحكم أو سيحكم بنور الله الذي تستضيء به وجوههم لوحدهم دون خلق الله.

كما لا نبتعد كثيراً إذا قلنا أن تيار ضيق الأفق في أطر (م.ت .ف) لا يرى ضرورة بإشراك حماس والجهاد في المنظمة، ويرى قفل الأبواب في وجهها لا سيما أن الانقلاب الدموي مازالت رائحته النتنة تزكم الأنوف .

إن تيارَي المصالح والإقصاء يتواجهان مع تياري المشاركة والديمقراطية في النظام السياسي الفلسطيني، ما يعني أن

القضية الوطنية وفي أحشائها اليوم لغم المصالحة وغبار المصالحة ومزالق المصالحة حيث لا يمكن أن تخرج من عباءة الجدل والجدل المقابل الا بتحرير العقول وتحرير آليات التقبل والتفهم والاعتراف بالآخر والمشاركة بعيداً عن "عبط" ادعاءات احتكار الصواب أو الإسلام أو التاريخ الوطني لهذا الفصيل أو ذاك، وفي كل الأحوال فإن الشعب الفلسطيني المبتلي بقيادته لن يسكت طويلاً .

"فتح" أم الديمقراطية و"كهف أفلاطون"

لقد علّمت حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح العالم معنى الديمقراطية والتعددية في زمن كانت فيه الفكرانية (الايدولوجية) طاغية بمفهومها الضيق الذي يستبدل الحزب بالأمة، حيث قال فيها الباحث اللبناني مسعود المولى مؤخرا (إن الشيء المميز في حركة فتح وسر نجاحاتها هي تلك التعددية التي لم يسبق أن عرفت أي تجربة ثورية عالمية مثيلاً لها).

مضيفاً (لقد كانت فتح تتقدم في قيادتها للشعب الفلسطيني وفقا لمحصلة:أي خروج محصلة عامة من خلال تصارع عدة آراء واتجاهات في داخلها وخارجها) ما نتمنى أن يظل سمة حركة فتح وتعكسه حكماً على فصائل (أو تيارات في الفصائل) الحقيقة التي لا تعترف أبداً بالخطأ فما بالك بالخطيئة رغم عيشها الهنيء في "كهف أفلاطون".

إن الرؤية الشفافة في سياق الإيمان بالتعددية وإمكانية وجود الصواب أو بعض الصواب عند الآخر ما ميز علماء المسلمين، والمتنورين في العالم، وما يميز تجربة حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح الثورية يصطدم بعقلية الستينيات من القرن العشرين وما قبلها ذات الطابع قطعيّ الدلالة اجتماعياً وفكرياً ونفسياً بمعنى أنني المصيب دوما لأن ثقافتي وفكري وتربيتي "الربانية" أو الفكرانية الحصرية تعني حصانتي دون غيري ما يجعلني أرمي المخالف بكل نقيصة وصولاً للتخوين والتكفير .

التحرر من الفكر المغترّ

إن التخلص والتحرر من الفكر المغتر بذاته، المؤلّه لمنطوق قياداته المتسامي على جراح الجماهير، الرافض للآخر المتعدد الأوجه، الساعي "للتمكين" لعصبته ، الطامح للاستيلاء على السلطة والحكم بافتراض امتلاكه دون غيره لمنابع الحكمة والصواب والقداسة يمثل تعاملا مع حالة نفسية ثقافية تربوية فكرية إن لم نتخلص منها سيظل الإسرائيليون يطربون على وقع خلافاتنا المستحكمة ومصالحتنا النازفة، كما سيظل العرب يقيمون المآدب والولائم باسم فلسطين دون حضورها ، ويطعنونها من الخلف بسيوف الباطل واليد الممدودة لبعض الفلسطينيين دون غيرهم من جهة، وللإسرائيليين من جهة أخرى في علاقات سياسية واقتصادية تتحدى القضية الفلسطينية وتضع على قلوب هؤلاء الأقفال الثقال، وتحثو التراب والغبار في وجوهنا جميعاً.

إلى كم عام نحتاج ؟ والى كم شهيد نحتاج؟ والى كم عاصمة عربية نحتاج؟ والى كم ورقة ومقال وبحث ومناشدة نحتاج؟ والى كم قلم أو سيف نحتاج؟ والى كم حنجرة ومصداح نحتاج؟ والى كم فاسد وانتهازي وناطق باسم الله كذبا... الخ نحتاج؟ حتى نستطيع أن نطوي سِفر وليس صفحة الانقلاب والانقسام الأسود وتحقيق المصالحة؟ المصالحة المجتمعية والمصالحة النفسية والمصالحة الفكرية والمصالحة التربوية والمصالحة الديمقراطية... لأن شأن المصالحة السياسية هين.

شعب لا يهزل

إن الشعب الفلسطيني المعطاء والمدرك للوقائع لا تعميه العواصف الرملية، ولا تنطلي عليه ادعاءات المنافقين أو الخوارج أوالحشاشين، وهو شعب لا يهزل أبداً، فالشعب المكافح لعشرات السنين ان لم يكن أكثر شعب جاد في العالم فهو ذو وعي عميق و عزيمة لا تلين، وهو بذلك لن يقبل (أيقونة) جديدة تصطف قسرا إلى جوار معالم فلسطين الرائعة ، فلا يمكن للفاسد من حوادث الزمن ممثلاً بالانقلاب والانقسام أن يكون كذلك ، وصبرهذا الشعب بالتأكيد لن يطول، وله القرار .

بقلم / بكر ابو بكر

زيارة أوباما للمنطقة:

أوهام كثيرة سوف يلقيها نتنياهو ومسالة السلام ليست أولوية أميركية

الملهم الأول لحزب الليكود ومنذ بداياته هم الجماعات الإستيطانية. فالحزب العلماني – الصهيوني احتاج دائما إلى سقف ثقافي – أيديولوجي يحفزه على الاستمرار واستيعاب الجماعات المتطرفة التي على يمينه في الغالب ، ولم يكن هذا المحفزسوى غوش إيمونيم والجماعات المتطرفة التي تناسلت منها لاحقاً – والذين لقبوا بزعران التلال .

من هنا يدلي بعض الصحفيين الإسرائيليين بآرائهم حول أن "لا مجال أمام بنيامين نتنياهو سوى بإعادة تركيب حكومته الجديدة من المكون التقليدي الذي يتألف من شاس ويهدوت هتوراة وإسرائيل بيتنا" فيما آخرون يرون ان "لا مفر أمام رئيس الحكومة -اذا كان يرى ويؤمن بضرورة إخراج اسرائيل من أزمة علاقاتها الدولية - من صياغة تحالف حكومي وسطي مع يئير لبيد – المنشق عن الليكود والذي حصل على ١٩ مقعداً بعد عام فقط على إعلان حزبة - الحقيقة ، إضافة إلى يحيموفيتش – زعيمة حزب العمل وتسبيي ليفني ودون وزير الدفاع أيهود باراك الذي يغادر المشهد كسفير إلى واشنطن ، وافيغدور ليبرمان – ولو مؤقتاً - كونه يلاحق بقضايا قانونية.

وعلى الرغم من خسارة القائمة الحزبية التي تتألف منها قائمة حكومته ١١ مقعداً في انتخابات الكنيست الشهر الماضي ، إلا أنه لم يزل المرشح الوحيد للحكومة الإسرائيلة الآن .

التقديرات ترى تغيرا في واقع الخارطة التمثيلية للقوى المؤلفة للمشهد الاسرائيلي ، حيث تحرك الناخب نحو الوسط ، وهو الأمر الذي يقدر المراقبون الإسرائيليون أن أوباما سوف يستغله " كي يبث الريح في أشرعة الحكومة الجديدة " ، وهو ما يرتبط مباشرة باستئناف العملية التفاوضية حول مستقبل السلام مع الجانب الفلسطيني .

الواضح أن عملية التسوية في المنطقة سوف تنتظر في الثلاجة أربعة أعوام إضافية لكي نستطيع تصوراً آخر للمشهد السياسي الإسرائيلي ، وبالتالي طرح سؤال مختلف عن مستقبل التسوية في المنطقة . بالطبع خلالها سوف نشهد هجوماً سياسياً – إقتصادياً – إستيطانياً ضارياً من الجانب الإسرائيلي وتحميل القيادة الفلسطينية تبعاتها ، باعتبارها هي التي ترفض المفاوضات وتؤجل انتاج التسوية العتيدة ، فيما لسان حال نتنياهو يعلنه ليبرمان الرافض لاقامة دولة فلسطينية ، وصديقه في التطرف يئير شمير الذي يقول " لا يتم إنشاء دولة من اجل مليون أو مليونين " . وبين الإثنين تدور رقصة تانغو تاريخية بين المستوطنين وأجهزة الأمن الإسرائيلية حيث المستوطنون يتمددون في أعماق الأرض الفلسطينية ، وبحجة وجودهم حيث يضعون كرافانات مستوطناتهم ترى القوى الأمنية الإسرائيلية ضرورة حمايتهم ، وبالتالي سيطرتها باسم المستوطنين على الأرض .

تاريخيا ، ومنذ نكسة العام ١٩٦٧ تم حقن المجتمع الإسرائيلي بمقولات الأمن وارض الآباء والأجداد ، حيث حظي الأسياد المستوطنون بالترف ، فعاشوا من عمل الاباء ، وهم الآن اليمين المتطرف – حسب هآرتس - التي تضيف : الميل الى اتهام الفلسطينيين بإضاعة فرص المصالحة هو جزء من الإستعلاء الإستعماري . فنحن نسجن ونعذب ونسلب ونتوسع في أراضيهم ونطلب ان يتخلوا لنا . من أجل ماذا ؟هل من أجل الخوف من اليمين المتطرف ؟

إسحق ليئور يقول في هآرتس : إن العقبة الكبرى التي تزدادُ حجماً من سنة إلى أخرى هي "المشروع" الذي يضمن ألا يتم إحراز أي حل إلى أن يغرقنا تضخمه جميعاً – المشروع هو الإستيطان الذي يقضم الأرض الفلسطينية ويفرض الواقع الذي يستحيل خلاله تنفيذ حل الدولتين .

يقول رئيس مديرية المفاوضات تحت حكم باراك شاوول اريئيلي : نتنياهو هو رئيس الوزراء الأول ، منذ أكثر من عقد ، الذي يرفض أن يرى حدود العام ١٩٦٧ الأساس للمفاوضات . وهو – نتنياهو – الذي سجل رقماً قياسياً في البناء وإقرار المشاريع شرقي القدس ، بل إن حكومته تشجع دخول اليهود إلى أعماق الأحياء العربية .

يضيف اريئيلي : يعرض نتنياهو مطالب قاطعة جديدة ترمي إلى منع التسوية وعلى رأسها الإعتراف بدولة إسرائيل كدولة يهودية ، وهذه مسألة إسرائيلية داخلية لا يفترض أن تكون من شأن القيادة الفلسطينية ، تماماً مثلما هو رأي أبو مازن ، الذي أعلن أن لا صلة له بالنقاش حول طريقة الحكم في إسرائيل .

خلال هذه الأيام تدور مناظرات في إسرائيل حول أياهما ذخراً للآخر: إسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة أم الولايات المحتدة بالنسبة لإسرائيل ؟

يجتمع المناظرون حول أهمية وحيوية الحلف الإستراتيجي بين الدولتين.

ينطلق السجال – حسب يديعوت أحرونوت – من سؤال طرحه اوباما : إلى أين يقود نتنياهو إسرائيل ؟ تتابع الصحيفة : يعتقد الرئيس – أوباما – كما يعتقد وزيري الخارجية والدفاع الأميركيين ... أن إسرائيل تقود نفسها إلى عزلة دولية .

المناظرات تختصر بالأذى الذي يسببه نتنياهو للعلاقات المشتركة بين الدولتين ، والقائمة حسب يديعوت أحرونوت على : الثقة والصدق إضافة إلى المصالح الحيوية المشتركة ، فهو يسلك طريق التحدي والتأليب ، وبتدخله في السياسة الأميركية يهدم الثقة الأساسية والصدق الأساسي الذي يحتاجه في العلاقة مع البيت الأبيض . تؤكد وجهة النظر هذه أن هذا الحلف غير متكافىء فيه أساس تابعية مركزي .

وجهة نظر أخرى يتبناها نتنياهو وائتلافه المتطرف ، يرى في إسرائيل قوة تستطيع أن تحمي نفسها وتقيم علاقة ندية مع الولايات المحتدة – الملزمة بحماية إسرائيل ومساعدتها - تقوم على حصرية سياسة الأخيرة بما يتعلق بالصراع في المنطقة على أولوية موقف إسرائيل في الشكل الذي يناسب مصالحها . أساس هذه النظرية يقوم على استغلال دور اللوبي الصهيوني– الأرثوذكسي المؤثر بشكل كاسح في الكونغرس ومجلس الشيوخ ، والخدمات التي تؤديها إسرائيل على مستوى دعم المشروع الأميركي في المنطقة وإسهامها في تطوير الكثير من الصناعات التي تتمركز في الولايات المتحدة .

رئيس الشاباك السابق يوفال ديسكين في يديعوت أحرونوت : يؤسفني أن شعوري وشعور كثيرين من كبار مسؤولي جهاز الأمن حينما كنا نتحدث عن نتنياهو وباراك أن المصلحة الشخصية والإنتهازية الحالية عندهما هي الشيء الذي يسبق كل شيء آخر .

يضيف ديسكين : إنطباعي أن زعماءنا منذ زمن بعيد ما عادوا قدوة شخصية، وهذه في نظري من الصفات الأهم للزعامة ، وهي صفة تجعل الناس في نهاية الأمر يسيرون وراء الزعيم .

يعرِّف ديسكين نتنياهو كشخصية : صورة مختلطة الأيديولوجيا والشعور العميق بانه أمير من العائلة الملكية والنخبة المقدسية ، إلى جانب عدم الثقة بالنفس والخوف العميق من القرارات وتحمل المسؤولية . يضيف ديسكين : ليس عنده طبيعة قوية ولا عنده تلك النواة الصلبة التي تجعلك تقول إنني أستطيع في الأزمات أن أسير خلفه وأعتمد عليه ... تؤثر فيه آخر الأمر مصلحة لحظية انتهازية .

في العام ١٩٧٩ حذر اسحق رابين من جماعات الاستيطان التي تعرض الديمقراطية والسياسة في إسرائيل للخطر ، ودعا الى النضال ضدها . هؤلاء اليوم هم الحلقة الأعند بوجه العالم الذي يطلب منه الإقرار بوجودهم وحمايتهم ، وهم الذين يقودون المشهد الإسرائيلي ويضيقون يوماً بعد الاخر مساحة الدولة الفلسطينية التي يفترض بقيامها تثبيت شرعنة وجود إسرائيل ، حيث أن الأمر الواقع في نظر التاريخ لا يستمر بغير ظروف ضامنة مؤكدة ، فيما وجود إسرائيل دائما يقع تحت مجهر السؤال عن شرعيتها واستمرارها.

وإذا كانت هذه الجماعة لم تزل تمثل المثال الأعلى في الدأب والإستمرار والذهاب في الحلم – المشروع – حتى آخره ، بالنسبة لنتنياهو وائتلافه الحكومي ، فإن الحديث عن تسوية تاريخية لم يزل خارج المشهد الآن . وإذا كانت الإدارة الأميركية – التي لا تتعجل الإهتمام في شؤون المنطقة حالياً – ترفض التصادم مع الحكومة الإسرائيلية وتستسهل كيل الاتهامات للرئيس أبو مازن وتحميله مسؤوليه تعثر المفاوضات ، فإن الواضح أنها أدارت وجهها لقضية التسوية في المنطقة ، وذهبت بعيداً في التركيز على الإستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة التي تقوم على التدخل الناعم والحوار حول القضايا الساخنة في العالم والنأي بنفسها عن تحمل العبء الذي يعيد أو يكرِّس أزمتها الإقتصادية – الأخلاقية في العالم .

فزيارة الرئيس الأميركي للمنطقة الشهر القادم سوف تعتمد أولا على المكوِّن الحكومي الإسرائيلي أولا ، ثم هدف الزيارة بذاته : هل هي زيارة استكشافية، أم أن هناك برنامجاً جدياً يحمله الرئيس الأكيركي في ولايته الثانية ؟

الواضح ، بل المؤكد أن رئيس الحكومة الإسرائيلي سوف يغرق الزيارة بالملف النووي الإيراني وبما يدور في سوريا والمنطقة وبالتغيرات الجذرية التي تفترض قلق المراجع الإسرائيلية وحذراً في نمط التعامل معها .

وبالطبع سوف يكون للحرب الدبلوماسية الفلسطينية التي تخوضها ضد اسرائيل في العالم مساحة واسعة ، يذهب من خلالها الموقف الاسرائيلي إلى العدائية التي ينظر بها العالم لإسرائيل ، الضحية – المظلومة والتي تعيش في محيط معاد يذهب إلى حد انتظار الفرصة للإنقضاض عليها وتدميرها – كإيران مثلا .

لم تعد فلسطين بعد اعتراف الجمعية العامة للأمم المتحدة بها دولة غير كاملة العضوية كما قبلها . وهذا ما فضح الموقف الإسرائيلي أمام الأوروبيين خاصة الفرنسيين والألمان والبريطانيين في مسألة عطاءات الإستيطان الأخيرة . وفي الوقت ذاته فإن الحجج الإسرائيلية الدائمة التركيز على مسألة استهدافها بدأت تتلاشى أو تؤخذ على غير جد بسبب فقدان الثقة بسياساتها تجاه الشعب الفلسطيني ، وبسبب تنكرها للمواثيق والأعراف الدولية ، وآخرها تقرير مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة ، والذي اعتبر سياسة إسرائيل متعارضة مع ميثاق جنيف ، وان البناء في المستوطنات يمنع إقامة دولة فلسطينية قابلة للعيش .

رد الفعل الإسرائيلي – كعادته– اعتبر أن التقرير متحيز بشكل منهجي ضد إسرائيل .

تقول هآرتس : تصريحات أوباما بأن سياسة نتنياهو تؤدي بإسرائيل إلى حافة الهاوية ، لا تختلف عن استنتاجات لجنة التحقيق التابعة لمجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة .

كما ان زعماء الدول الأوروبية ، التي في بعضها تطبق منذ الآن مقاطعة جزئية على منتجات المستوطنات ، ليسوا بعيدين عن استنتاجات لجنة التحقيق .

اخيراً : نحتاج إلى التسريع في ترتيب البيت الفلسطيني ، خاصة مسالة المصالحة التي تربك إسرائيل وتحاصر سياساتها اكثر وتحرجها وتضيف زخماً وقوة لمعادلة النضال الوطني الفلسطيني وتفعيل الجهود في صالح القضية الواحدة .

خيراً يفعل الرئيس محمود عباس بتزخيم محاولات المصالحة والسير في لم الشمل الفلسطيني .

بقلم / محمد سرور

ماهية حركة فتح

الفكر السياسي. التنظيم. الممارسة

منذ انطلاقة حركة فتح في ١٩٦٥/١/١، التي انطلقت من منصة التاريخ لواقع الشعب الفلسطيني ولأول مرة يأخذ التنظيم الجديد دوره النضالي في قيادة كفاح الشعب الفلسطيني وتطلعاته وطموحاته باستعادة الهوية الوطنية الفلسطينية وتكريسها واقعاً حاضراً بعد تهميش ومصادرة من الالحاق والتبعية ومحاولات تذويبها، كما استطاع التنظيم الجديد بقيادة حركة "فتح" أحداث التحول الثوري وان يكون اللاعب الأساسي في عملية التغيرات المركبة التي حدثت بعد النكبة عام ١٩٤٨ والوقائع التي أفرزتها بانهيار المجتمع الفلسطيني وبنيويته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبالتالي فقدان جزء من الوطن الفلسطيني في غياب القيادة السياسية المؤهلة في تمثيل الشعب الفلسطيني، ومن جهة ثانية تبعثر الحركة الوطنية الفلسطينية وتشتتها في مشاريع الصراع الفكري والشعاراتي للأحزاب العربية وعجز النظام الرسمي العربي عن صياغة معادلة المواجهة المطلوبة مع الاحتلال الإسرائيلي.

التنظيم

تعتبر المسألة التنظيمية في حركة "فتح" القاعدة الأولى لركائزها،المبادئ – المنطلقات- الاهداف، لقد كان من أوليات البناء التنظيمي في حركة "فتح" اعتمادها على خلاصة التجربة النضالية للحركة الوطنية الفلسطينية ومأزقها التاريخي لاستخلاص الدروس حينما صودرت كينونتها وإلحاقها وخاصة بعد نكبة ١٩٤٨، بضم الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية وإخضاع قطاع غزة للإدارة المصرية، أما في الشتات فقد ظل الإنسان الفلسطيني غير قادر على تجاوز واقعه الصعب ورغم كل المرارات التي تجرعها ظل محصناً بإرادته وتصميمه ومواجهته التحديات والتمسك بأهدافه.

اعتبرت "فتح" أن التنظيم هو الإنسان الفلسطيني الذي يجب أن يكون معافى وسليماً وقادراً على حمل عبء المسؤولية النضالية وعلى قاعدة الوعي والنظرة الموضوعية، أعطت المسألة التنظيمية بُعدها الشمولي في حياة المجتمع الفلسطيني ومكوناته لإحداث التغيير الجذري لشعب فقد وحدته الجغرافية والسياسية والاجتماعية والثقافية ومنطلقه من أن الثورة هي لكل الشعب الفلسطيني وعليها تقع مسؤولية تحقيق وحدة الشعب وانجاز التحرير، تعاملت حركة "فتح" في البناء التنظيمي وفق شروط علمية واقعية تفرضها ضرورات البنيوية التنظيمية ووضعت الأسس لذلك البناء.

الإستراتيجية – القاعدة الشعبية – الانتماء والالتزام- المركزية الديمقراطية.

الإستراتيجية: جاءت ولادة "فتح" استجابة وطنية لظروف ذاتية وموضوعية متجاوزة الإرث الثقيل وأعباء مرحلة الانطلاقة وتجاوزت أزمة الحركة الوطنية العربية بوضع(المبادئ – المنطلقات – الأهداف – الأسلوب) وحددت أن نضال الشعب الفلسطيني جزء من النضال المشترك العربي والعالمي ضد المشروع الصهيوني وكل أشكال الشجار، وفلسطين جزء من الوطن العربي وشعبها جزء من الشعب العربي وانه صاحب الحق الشرعي في وطنه وله شخصيته المستقلة بتقرير مصيره ويمسك زمام قضيته دون وصاية أو تبعية.

كما أن معركة التحرير واجب قومي يجب أن تسهم فيه الأمة العربية بكل طاقاتها وإمكانياتها المادية والمعنوية كما حددت أهدافها بتحرير فلسطين، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة الديمقراطية، وتحفظ للمواطنين حقوقهم الشرعية على أساس من العدل والمساواة دون تمييز في الدين والعقيدة، وان تكون القدس عاصمة لها، وتعمل على بناء المجتمع التقدمي الذي يضمن حقوق الإنسان ويكفل الحريات العامة .

اثبت الفكر السياسي الجديد لحركة "فتح" عن عمق الوعي وصوابية التحليل للواقع الذاتي والموضوعي، ووجدت الجماهير الفلسطينية والعربية ساحتها بالتفاعل الايجابي باستقطاب الآلاف من المناضلين ملتحقين بالثورة الجديدة المعبرة عن أمالهم وطموحاتهم حيث أسست هذه الإرهاصات إلى تحولات جذرية للإنسان الفلسطيني والعربي وعياً وسلوكاً وممارسة، ومن جهة ثانية تماهى الفكر الثوري الجديد مع كل التحولات والحقائق والوقائع الإقليمية والدولية بتوازن الأداء وعبور حقول الألغام والتعامل مع العراقيل بكل حنكة ومسؤولية، وارتبط مسار حركة "فتح" سلوكاً وممارسة بأنها حركة التاريخ المعاصر للشعب الفلسطيني بكل مكوناته ولا تصنع خطوطاً وهمية تصطدم بالمفاهيم المتجرة الشمولية المغلقة ولا تنعكس صراعاً داخلياً أو عربياً ويبتعد عن أهدافه في مسألة الصراع الرئيسي وتشكل عبئاً على مسيرتها وشعبها

وليس خشبة للخلاص الوطني، فقد شرعت أبوابها لكل المناضلين كحركة جماهيرية شعبية ومنصة انطلاق للجماهير العربية لأخذ دورها التاريخي دفاعاً عن مصالحها وتحقيق التحرر الوطني بكل أبعاده.

التنظيم الشعبي (القاعدة الجماهيرية)

من سمات الفكر السياسي الجديد أن تأخذ الجماهير دورها، لأنها هي التي تكتب التاريخ وصاحبة المصلحة الحقيقية بالثورة وأهدافها، وبما أن حركة "فتح" حركة الشعب الفلسطيني وارتباط مصير هذه الجماهير بحركته الثورية ومن جهة ثانية اعتمدت "فتح" على شعبها وإرادته وصموده وتضحياته حيث أنتجت التحولات الكبيرة أفقيا وعامودياً وحققت المكاسب الوطنية باستعادة الهوية الوطنية الفلسطينية.

انتزاع القرار الفلسطيني المستقل وعودته لأصحابه الشرعيين، والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، استعادة فلسطين على الجغرافيا السياسية والدولية كان آخرها الاعتراف الاممي بدولة فلسطين كما حددت في المرحلة التاريخية الراهنة الثوابت الوطنية الفلسطينية على قاعدة المشروع الوطني الفلسطيني استناداً إلى الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني مدعومة بقرارات الشرعية الدولية والقانون الدولي والرؤية العربية لحل عادل وشامل يقوم على إنهاء الصراع بإعطاء الفلسطينيين دولتهم وان تكون القدس عاصمتها وحق عودة اللاجئين وفق القرار ١٩٤.

كان اعتماد التنظيم على الجماهير تأطيراً وتنظيماً لأنها أداة الثورة في عملية التغيير، وبدون هذه الجماهير التي تشكل الحاضنة الأساسية، تصبح الثورة مثل السمكة خارج الماء، ولا تستطيع البقاء أو العيش وكانت رؤية التنظيم انه يمثل أحلام وطموحات الشعب الفلسطيني بكل فئاته وطبقاته، القاعدة الشعبية العريضة وهي من شروط البناء التنظيمي كانت القوة الايجابية بمفهوم الفكر السياسي الجديد لحركة "فتح"، لأنها أعطت الجماهير دورها الفاعل في مسيرة الثورة وليس بديلاً عنها، وكان في تعبير المنظمات الشعبية وتشكيل الاتحادات الشعبية النقابية دلالة على طبيعة البنيوية السياسية الاجتماعية التي تتماهى فيها كل الشرائح والطبقات الاجتماعية دون قوالب جامدة أو متحجرة أو اصطفاف محوري تعرضه لتداعيات مفاهيم وإيديولوجيات بين يمين ويسار أو فكر ديني لا ينسجم مع الواقع التاريخي والتطور الطبيعي للمجتمعات البشرية، وبالتالي يؤدي ذلك إلى الانعزال وتغيير اتجاه البوصلة في متاهات المصالح الفئوية، وتشتيت القوى الشعبية وتناحرها وخسران مكاسبها وانجازاتها وفقدان دورها الفاعل في مسألة الصراع وتفكيك وحدتها فكراً وتنظيماً وممارسة فشل التجربة الجديدة.

الانتماء- الالتزام

استعراض المسألة التنظيمية وطبيعتها وشروط البناء الثوري لاستمرار وديمومة العمل النضالي وجوب الانتماء والالتزام، فقد واجه التنظيم منذ انطلاقته مسألة الانتماء، وهل يكون على أساس قوى اجتماعية معينة متأثراً باليسار الاممي وعلى أسس طبقية تلغي دور ومهمة القوى المجتمعية الأخرى للشعب الفلسطيني، أم يكون ذا مفاهيم قومية أو دينية، حيث يكون الصراع في دائرة الاختلاف والتباينات حول القضية الفلسطينية وزجها في أتون شعارات تلك المرحلة بين الوحدة والتحرير، أو التحرر الاجتماعي وإغفال الصراع والتناقض الرئيسي مع الاحتلال الإسرائيلي وتداعياته على حركة التحرر العربية والنظام الرسمي العربي وجعله رهينة التخلف والتبعية وعدم القدرة على تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي والتحرر من الوصاية وتحقيق الاستغلال الحقيقي وبناء المجتمع الذي يكفل حرية الإنسان وحقوقه وممارسة الديمقراطية وتوزيع الثروة يكون الإنسان هو الأداة والهدف ضمانة لاستقرار المجتمع وتطوره.

الانتماء والالتزام شرطان أساسيان لكل مناضل في إطار التنظيم على قاعدة روح التضحية ونكران الذات، ارتباطاً بالقضية النضالية يمتلك الوعي والصلابة يتقدم الصفوف مدافعاً عن ثورته وشعبه نحو الخلاص الوطني مجسداً مفاهيم التنظيم وممارساً لدوره الميداني الديمقراطي.

مفهوم الديمقراطية وممارسته كان المساحة الواسعة التي وجد فيها المناضل تجسيد قناعاته ومكانته في وحدة التنظيم فكراً وإطاراً وسلوكاً في مسألة العلاقات الداخلية وحركتها وبين المناضلين والقيادة والعلاقة مع الجماهير.

لم تكن الديمقراطية مفهوماً عفوياً أو مسألة فنية وتجربة حركة التحرر العربية ومأزقها في دوائرها المغلقة نتفت ريشها مما افقدها عدم القدرة على الطيران في رحاب التطور والتطوير نسخة عن البناء الرسمي للنظام أو متماهية معه في جوائز الترضية في كل محطة تاريخية.

لكن مفهوم الديمقراطية جسدته حركة "فتح" حينما رفعت شعار دع كل الزهور تتفتح في البستان الواحد وديمقراطية البنادق التي كان الحوار وتقبل الآخر سلوكها والقناعة بالشراكة التعددية، وليس الإلغاء رغم كل الصعوبات والمعيقات والأفكار السياسية المتعددة لبرامج مختلفة ولكنها لم تصل إلى نقطة الاصطدام.

عبرت حركة "فتح" عن نفسها أنها حركة وطنية ثورية، والثورة للشعب بكل فئاته وان القيادة الجماعية هي الأسلوب الوحيد للقيادة متخذة من مفهوم الديمقراطية اساساً للبحث والنقاش واتخاذ القرارات على كافة المستويات، كما أن المركزية الديمقراطية هي الأساس في ممارسة المسؤوليات الذي يضمن وحدة العمل والتنظيم والانسجام الفكري والتفاعل السياسي الداخلي.

كرست فتح مبدأ الديمقراطية منهاجاً للعلاقات الوطنية والداخلية منذ انطلاقتها وأثبتت أنها حركة التيار الوطني الديمقراطي، حركة كل الفلسطينيين الذين يؤمنون بوطنيتهم وبالمشروع الوطني الفلسطيني ونحو إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف .

بقلم / يوسف عودة

بقلم / هيفاء داوود الاطرش

رغم أن اللاجئ الفلسطيني بشكل عام أصبح مقتنعاً في الآونة الأخيرة بضرورة وجود دولة فلسطينية تحمي حقوقه الإنسانية وتصونها أولا، لكن ليس على حساب تنازله عن حقه في العودة لأراضي فلسطين التاريخية ولو طال زمن تحقيق هذه العودة ومهما اشتدت عواصف الزمان عليه.

اللاجئون الفلسطينيون الجدد

"بداية الأزمة- معاناتهم- اقتراحات للحل"

لقد شبه المراقبون حركة هجرة الفلسطينيين من سوريا في أواخر سنة ٢٠١٢ بلجوء ١٩٤٨ من حيث النزوح الجماعي، والتهجير القصري تحت القصف والقنص والاشتباكات بين طرفي النزاع، وخروجهم من بيوتهم حفاةً عراةً من المخيمات الفلسطينية في سوريا، وخاصةً المتمركزة منها في جنوب دمشق، حيث برز مخيم اليرموك والحسينية وسبينة كضحايا مستهدفين في الأزمة بعد انطلاق الثورة السورية في آذار ٢٠١١.

وفي الآونة الأخيرة شهدت هذه المخيمات حصاراً جائراً، حيث مُنِعَ دخول الطحين اللازم للأفران والمازوت لتشغيلها، وكذلك الخضار والمواد الأساسية، وهذا ما شهده في بادئ الأمر وبشكل خاص مخيم اليرموك أكبر تجمع للاجئين الفلسطينيين والذي كان يحوي قبل الهجرة الأخيرة ما يقارب ١٥٠ ألف فلسطيني وهو من ضمن ٤٥٠ ألف لاجئ ضمن الأراضي السورية، ومسجلين في ملفات الأونروا، بينما ما يقارب ١٠٠ ألف فلسطيني غير مسجلين.

هذا المخيم الذي حوى فيه منابع للفكر والثقافة والسياسة تمثلت في أبنائه، وفيه تركز تواجد فصائل منظمة التحرير الفلسطينية.

هذا الحصار الذي جاء حسب مصادر في الحكومة السورية بحجة تواجد الجيش الحر (الجناح العسكري للمعارضة السورية في مخيم اليرموك).

وحسب المراقبين واعتراف الجيش الحر، وحسب اقتناع الحكومة السورية فإن مخيم اليرموك قد تم التركيز عليه من جهتي الصراع كونه نقطة عبور هامة بين الريف وقلب دمشق.

وقد تصاعدت الأصوات في مخيم اليرموك بداية أزمة المخيم، كونه ملاصقاً لمراكز تجمع الجيش الحر في مناطق التضامن شرقاً والحجر الأسود والتقدم جنوباً والتقدم غرباً وغيرها، حيث شهد المخيم من شهر تموز ٢٠١٢ حالة مشابهة لمنع التجول الذي فرض على أهم شارعين رئيسيين في المخيم وهما شارعا اليرموك وفلسطين من خلال زرع للقناصة المأجورة فكانت كل حركة وكل نبض وكل إنسانٍ يعبر الشارع لتأمين قوت يومه هو مستهدف حتى الموت.

وقبل ذلك بأيام، ثار غضب أهالي مخيم اليرموك ضد المجزرة التي نكلت بأبنائها من أفراد جيش التحرير الفلسطيني "مخيم النيرب" في حلب، وتواصلت فيها بعض ردات الفعل الفلسطيني، التي طالما نأت بنفسها دون تدخل في الشأن الداخلي السوري، وكانت تتصاعد وتيرة

الهجمة ضد الفلسطينيين في مخيم اليرموك التي انحصرت ضمن استهدافه بقذائف الهاون والقناصة المأجورة وتشكيل اللجان الشعبية عن طريق الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل، حيث مارست معظم عناصرها دور العربدة في طرقات المخيم، وبعد نصب الدشم العسكرية والسواتر الترابية والحواجز.

رغم أن تواجد اللجان الشعبية كان مطلباً فلسطينياً لحماية المخيم من طرفي النزاع السوري، لكن الذي جلب الدبَّ لكرم العنب هو انحياز القيادة العامة إلى أحد أطراف النزاع ضد المعارضة السورية حيث سُرّبت معلومات في داخل تنظيم القيادة العامة أن عناصر تابعة لها قد مارست التشبيح بأوامر من أحمد جبريل ضد الشعب السوري، مقابل مبالغ نقدية مدفوعة للعناصر، فيما استفز هذا العمل المعارضة السورية وأدى الى هجوم كتائب الجيش الحر على مقر القيادة العامة في مخيم اليرموك.

وهنا دخل المخيم في دوامة الاشتباكات العنيفة، التي شلّت حركة الشوارع المتوترة أصلاً مما يجري في الأحياء الملاصقة للمخيم، ثم توالى سقوط قذائف الهاون والدبابات والصواريخ، وبلغ الهجوم أوجه عندما قصف طيران الميغ الحربي المخيم بحجة استهدافه تجمعات الجيش الحر السوري.

وفي النهاية المتضرر الوحيد هنا كان اللاجئ الفلسطيني، حيث اضطر للنزوح بعد فقده منزله وتحت وطأة تحقيق الأمان لعائلته ولأطفاله المروَّعين من هول أصوات الصواريخ ورائحة الموت المحيطة بهم، الى اماكن أكثر أمناً حيث أصبحت المتنفس الوحيد وفي ظل تكدّس الجثث المتفسخة داخل المخيم وفي محيطه وتراكم القمامة مع ارتفاع الحرارة واستطاع بعضهم النزوح إلى أحياء دمشقية بصورة مؤقتة، حيث انعدمت الأماكن الآمنة لأنها استحالت إلى بؤر للتوتر.

وقد بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين إلى لبنان قرابة ٣٠٠٠ لاجئ منذ آب ٢٠١٢ حيث كان هذا العدد متأرجحاً حسب حالة المخيم الأمنية.

بعد ذلك اشتدت الهجمة وكان أعنفها في ٢٠١٢/١٢/١٥ حيث قُصف بطيران الميغ الحربي ومدافع الدبابات والصواريخ، حيث تم استهداف المخابز الرئيسية بمدافع هاون، وقد ارتفع معدّل زيادة الهجرة العشرية إلى لبنان ١٤ ألف لاجئ فلسطيني، هذا حسب الصفحات الناشطة داخل المخيمات وخاصة اليرموك، ويُذكر أن قرابة ١٥٪ من السكان هم مَنْ بقوا داخل المخيم أي ما يقارب ٢٢ ألف لاجئ.

هذا وقد حاولت فصائل منظمة التحرير الفلسطينية في سوريا منذ بداية أزمة المخيمات، جاهدة لوقف العدوان على مخيم اليرموك كما على جميع المخيمات الفلسطينية المستهدفة والتي تتركز حول دمشق وجنوبها، ودخلت الفصائل في حوار عقيم مع طرفي النزاع السوري، اللَّذين بقيا متشبثين بمواقفهما وآرائهما حول الوضع الأمني لدمشق، وإن شهدت تلك الأيام هدوءاً حذراً مع انسحاب لبعض كتائب الجيش الحر السوري من وسط مخيم اليرموك إلى الشوارع المحيطة.

وقد شكل الناشطون الفلسطينيون حالة واعية وعلى قدر المسؤولية التي تستدعي الوقوف عندها، حيث قاموا بحملات للإغاثة وبالتعاون مع فصائل "م.ت.ف" والسفارة الفلسطينية في دمشق، كما تم إطلاق صفحات ناشطة وفاعلة على الفيس بوك لرصد أخبار المخيمات ولنشر ما يستلزم للتوجيه والوعي بما يتلاءم مع الوضع.

وكانت هذه الحالات الواعية تعد بمستقبل مُبشِّر بأن الشباب الفلسطيني حاضر بقوة أينما وُجد حتى أنه في كثير من الأحيان قد تجاوز قياداته وهذا ملحوظ.

ويذكر أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس لم يألُ جهداً منذ بداية الأحداث في سوريا من أجل تحييد المخيمات الفلسطينية كدعوته لحماية اللاجئين الفلسطينيين هناك، كما دعا أبو مازن لتدخل الأمم المتحدة من خلال منظمة الأونروا لوقف العدوان على المخيمات، وكان للرئيس الفلسطيني اتصالات مباشرة مع الرئيس السوري بشار الأسد، بالإضافة إلى مطالبة أبو مازن دول الرباعية للضغط على إسرائيل لإدخال المهجرين الفلسطينيين من سوريا إلى أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية، وفي هذا الشأن مورست ضغوط من قبل إسرائيل على القيادة الفلسطينية لمنظمة التحرير الفلسطينية للمساومة على حق العودة، مقابل رجوع أولئك المهجرين لأراضي الدولة الفلسطينية، لكن القيادة الفلسطينية ممثلة بالرئيس محمود عباس رفضت العرض الإسرائيلي، وبقيت ثابتة على مواقفها الوطنية التي التزمت بها أمام شعبها.

إن المراقب للشأن الفلسطيني في سوريا يجد أنه مفحم في الأزمة السورية حتى أن بعض المحللين السياسيين ذهبوا إلى وصف هذه الهجمة أنها من ضمن مخطط التهجير للاجئين الفلسطينيين في مخيمات وتجمعات دول الطوق.

وقد لوحق الناشطون الفلسطينيون الفاعلون في المجتمع الفلسطيني في مخيمات اللجوء في سوريا واعتقل الكثير منهم وعذبوا وتم استدعاء بعضهم للتحقيق وممارسة الضغوط النفسية بشكل مؤذ وعميق، وتوجيه التهم جزافاً أقلها كانت استقبالهم اللاجئين السوريين في مخيم اليرموك وإغاثتهم الإنسانية وأكبر التهم التي وجهت اليهم كانت المشاركة في تنسيقات المعارضة، مما أدى ببعض الناشطين للتفسير عن مكان إقامتهم داخل وخارج سوريا، وكان هذا ضمن التهجير القسري الذي مورس ضد فئات اللاجئين الفلسطينيين في سوريا.

وبالنظر إلى النواحي الإنسانية الأخرى التي عاشها المهجر الفلسطيني من سوريا، هي عدم تقبل الدول العربية المجاورة لاستقباله ومعاملته خارج الحالات الإنسانية التي نصت عليها القوانين الدولية، كحالة مخيم الزعتري المحدث على الحدود الأردنية السورية، حتى إن الظلم العربي قد نال العائلات الأردنية التي تحوي أفراداً حاملة لوثيقة اللجوء السورية الفلسطينية، وإجبارهم على اختيار الدخول فرادى وترك بعض أبنائهم على الحدود ليلاقي أطفالهم التشرد على أنواعه. وبالطبع اختارت الأسر البقاء عل الحدود لتقضي على جليد الغربة المميت حيث البرد القارس والجوع الكافر، ولم تتجاوب هذه الدول لنداءات الأمم المتحدة المستمرة لاستقبال اللاجئين الفلسطينيين ومن السوريين، وكذلك فإن الكثير من العائلات الفلسطينية المهجرة من سوريا عالقة على الحدود المصرية الليبية ولا تزال تعاني انعدام المسؤولية الإنسانية على الحدود العربية هذا غير الفلسطينيين الذين حالفهم الحظ وغادروا إلى الدول الاسكندينافية وأمريكا وغيرها من دول الغرب.

وبالنظر إلى حالة اللاجئين الفلسطينيين المهجرين إلى لبنان، نجد أن المشكلة تتفاقم يوماً بعد يوم، حيث نجد بدايةً مشكلة عدم المقدرة

على استيعابهم ضمن مساكن صالحة للسكن البشري، وعدم تلبية حاجاتهم الضرورية من طعام وملبس وتدفئة وتعليم وتأمين العلم لهم.

وأخطر ما يواجهه المهجرون هو النقص في المساكن، حيث اضطرت عائلات كثيرة إلى السكن في براكسات غير مهيأة للسكن البشري، حيث احتمل البراكس الواحد قرابة ٢٤ عائلة، وبعضهم لجأ إلى أي مكان يحوي أربعة جدران وسقف، كالدكاكين أو غرف تابعة للمقابر أو شقق قيد الإنشاء، كما حصل في البقاع (مخيم الجليل) أو صيدا (مخيم عين الحلوة) ووادي الزينة وغيرها.

هذا بالإضافة إلى المشاكل التي تتولد يومياً من عدم إيجاد طريقة عملية وسريعة على سبيل المثال: مشكلة تسجيل المواليد الجدد لهؤلاء المهجرين الفلسطينيين رغم أنها على الأغلب يجب أن تكون مسؤولية الأونروا كملفات مؤقتة، وكذلك تسجيل حالات الزواج، حيث بدأ التعاطي مع هذه المشكلة بشكل خجول، وأيضاً مشكلة التعليم التي عجزت الأونروا عن علاجها وتأمينها بشكلها الصحيح والمسؤول.

ناهيك عن تفاقم المشاكل النفسية والاجتماعية التي بدأت تطفو على السطح وعدم إيجاء الآلية الصحية لحلها في مثل هكذا طارئ.

ويعزو محللون ذلك الإهمال المتعمد من الجهات المعنية، والذي يعد أحد الضغوطات الخطيرة على القيادة الفلسطينية من جهة وعلى اللاجئين الفلسطينيين المهجرين وهم الأهم من حيث الحاجة الملحة للحل، لكي يتم إقناعه بالعودة إلى أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية (الدولة الفلسطينية المقبلة).

رغم أن اللاجئ الفلسطيني بشكل عام أصبح مقتنعاً في الآونة الأخيرة بضرورة وجود دولة فلسطينية تحمي حقوقه الإنسانية وتصونها أولا، لكن ليس على حساب تنازله عن حقه في العودة لأراضي فلسطين التاريخية ولو طال زمن تحقيق هذه العودة ومهما اشتدت عواصف الزمان عليه.

إن طرح قضية اللاجئين الفلسطينيين إلى لبنان أو أي مكان آخر وصل إليه النازح الجديد تستدعي التنسيق بمسؤولية بين منظمة الأونروا ومنظمة التحرير الفلسطينية، وحتى الدول العربية للعمل فيما بينهم، ووضع خطة عاجلة تختص بالكوارث الإنسانية بشكل عام آخذة بعين الاعتبار الخصوصية الفلسطينية، وعلى هؤلاء المسؤولين وضع أجندة للتنفيذ سريعاً، تختص باللاجئين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان، وخاصة ضمن حالة الاهتمام باللاجئ السوري على حساب اللاجئ الفلسطيني.

وتبدأ بما يلي:

١- تأمين عاجل لمساكن صالحة للاستخدام البشري..

٢- دفع بدل إيجار للاجئ الذي نفذ ما كان يدخره خلال نزوحه.

إن طرح قضية اللاجئين الفلسطينيين إلى لبنان أو أي مكان آخر وصل إليه النازح الجديد تستدعي التنسيق بمسؤولية بين منظمة الأونروا ومنظمة التحرير الفلسطينية، وحتى الدول العربية للعمل فيما بينهم، ووضع خطة عاجلة تختص بالكوارث الإنسانية بشكل عام آخذة بعين الاعتبار الخصوصية الفلسطينية، وعلى هؤلاء المسؤولين وضع أجندة للتنفيذ سريعاً، تختص باللاجئين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان، وخاصة ضمن حالة الاهتمام باللاجئ السوري على حساب اللاجئ الفلسطيني.

٣- تأمين إعانات عينية ومالية، تخفف عنه مصاريفه اليومية الفردية. خاصة في ظل قلة العمل والشغل في بلد يعاني أصلا من هذه المشكلة.

٤- إيجاد آلية لطريقة توزيع المساعدات العينية والمالية تضمن وصولها لكل لاجئ باليد، حيث سُجّلت شكاوى عديدة بهذا الشأن بعدم استلام المساعدات بسبب الإهمال في التبليغ.

٥- تأمين إكمال التعليم للطلاب اللاجئين والاعتراف بهم رسمياً من خلال منح شهادة عبور للسنة الدراسية والنجاح فيها.

٦- وضع برامج دعم نفسي لجميع الأنواع في العائلة اللاجئة، حيث تفاقمت المشاكل النفسية والاجتماعية بسبب خسارة احد أفراد العائلة أو أكثر، وما عاناه من الأحداث، أو تضرره شخصياً أو تضرر منزله وممتلكاته سواء بالتدمير الكلي أو الجزئي، وبسبب الغلاء المعيشي وانعدام الدخل المالي، وبسبب عدم تأمين مراحل التعليم الكافية، وكذلك بسبب اكتظاظ السكن الواحد بأكثر من عائلة مهجرة.

٧- تسجيل حالات الولادة والزواج والوفاة ضمن ملفات رسمية خاصة، تلحق فيما بعد عبر طرق صحيحة وبعد انتهاء الأزمة أو إيجاد الحل المناسب وتعميم ذلك بين المهجرين.

٨- استغلال الطاقات المثقفة والفكرية والشابة الموجودة ضمن المهجرين الفلسطينيين للعمل في نفس نطاق العمل الإغاثي كل حسب اختصاصه من أجل تطوير العمل.

٩- تسليط الأضواء على معاناة اللاجئين الفلسطينيين من سوريا إنسانياً وإعلامياً بالاتصال بالمؤسسات والمنظمات الأهلية والرسمية.

١٠- العمل الجاد لعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضي الدولة الفلسطينية إذا بقيت الأوضاع الأمنية خطيرة في مخيمات سوريا وخاصة في ظل الحصار والعدوان عليه. إلا إذا عاد الأمان وانتهت الأزمة فالعودة تكون للمخيمات ومنها إلى فلسطين.

أخيراً إن مسألة اللاجئين الفلسطينيين في سوريا ستشكل بل شكلت نقطة تحول هامة في الشأن الفلسطيني ككل، حيث يرجح حسب مراقبين للوضع داخل سوريا وخارجها وحسب مقربين من طرفي النزاع السوري- أن مخيم اليرموك لأهميته في ساحة الصراع السوري وفي معركة دمشق الأخيرة، ربما تم خسارته كأكبر تجمع فلسطيني وثقافي فلسطيني في سوريا وكذلك باقي المخيمات حول دمشق خاصة وسوريا عامة، مع تخوف من تلاقي مصالح معينة مع إسرائيل لتفريغ هذه المخيمات من ساكنيها كما قيمتها الوطنية في ميزان قوة القضية الفلسطينية.

ويبقى السؤال رهاناً على طائر الفينيق الفلسطيني الذي تعوَّد أن يلملم جراحه، وينهض من تحت الرماد ليعيد الحياة لشعبٍ أحب الحياة إذا ما استطاع إليها سبيلاً.

تـونس الخضـراء
تنتظر ثورة علـى الثورة

لم يكن أحد من المحللين السياسيين، والخبراء الاجتماعيين، ليتوقع ان تشكل حادثة احراق الشاب التونسي محمد بو عزيزي نفسه، وهو أحد أبناء مدينة سيدي بوزيد التونسية، احتجاجاً على تصرف أحدى ضابطات الشرطة الفظ واللاانساني بحقه، بعدما حطمت وصادرت عربته المخصصة لبيع الخضار، لتقدم بعدها على صفعه على وجهه، وهو ما اعتبره اهانة اخلاقية بحقه دفعته الى فعلته "الاجتماعية". حادثاً لاندلاع "الثورة" التونسية، والتي شكلت فيما بعد شرارة، ما بات يعرف "بالربيع العربي، الذي طاول العديد من الدول العربية البعيدة والقريبة، وانتشار هذا "الربيع" كما تنتشر النار في الهشيم، بسرعة قياسية شكلت فاتحة لتطورات دراماتيكية تصاعدية، ادت الى سقوط انظمة وخلع حكام واستبدالهم بحكام جدد كانوا جميعاً ولا ندري ان كان لسوء حظ المنطقة، أو لحسن حظها انهم ينتمون الى تنظيمات اسلامية، وعلى رأسهم حركة الاخوان المسلمين..

وتونس التي كانت اول ارض اندلعت فيها شرارة "الثورة" واستطاعت "خلع" رئيسها زين العابدين بن علي، الذي كان قد وصل الى السلطة قبل ذلك بما يشبه الانقلاب الابيض وهو الذي شكل في وقته حدثاً جديداً في منطقة شمالي افريقيا عموماً، وتونس على وجه الخصوص التي لم تتعرض باي فترة من الفترات الى مثل هذه الطريقة لانتقال السلطة. بل كانت على العكس كانت هذه المنطقة تسلك نمط إما طريقة التوريث كالانظمة الملكية، او من خلال التغيرات السياسية والاجتماعية المتأتية عبر صناديق الاقتراع كطريقة بديلة، ولهذا السبب اعتبرت "ثورة الربيع" حدثاً جديداً، ونمطاً غير مألوف لدى شعوب هذه المنطقة، والحديث عن الحدث التونسي الذي يأتي في سياق تحليل هذه الظاهرة الجديدة، وغير المألوفة في التاريخ التونسي له بالضرورة معان أخرى اضافة الى انه الحدث الأول الذي فتح الباب على مصراعيه امام الدول الاخرى، التي خاضت فيها قواها السياسية تجربة تماثلت معها بالطريقة ولم تتطابق بالضرورة معها بالنتيجة، فتونس التي كانت تنعم ايام الرئيس المخلوع بكثير من الاستقرار السياسي والاقتصادي القوي والمتين، الذي كانت موصوفة فيه ويتغنى فيه الجميع فعلى الصعيد السياسي كان نظام زين العابدين، من آواخر الانظمة المتوقع لها بالتغيرات وليست الاولى نتيجة لهذا الاستقرار، الذي نجح الرئيس السابق بارساء دعائمه بطريقة او بأخرى، بما فيها القبضة الامنية والعسكرية وهو أحد أقطابها بالاساس، والتي لولاها لما استطاع خلع الرئيس الحبيب بورقيبة الذي كان بدوره قد رعاه وأمن له الحماية في وجه خصومه الذين كانوا يتربصون به، والذين كانوا يتوجسون شراً منه، ومن طريقة صموده المتسارع لتسلم السلطة وبالقوة، والتي سمحت له في نهاية المطاف من الاسيتلاء على السلطة.

وكذلك نجح الرئيس المخلوع بن علي الى جانب ذلك من ارساء نوع من الثبات السياسي انعكس بصفة عالية من الاستقرار الاقتصادي، تطورت خلاله الصناعة التحويلية والزراعية، وكذلك السياحة التي شكلت مورداً من الموارد الاسياسية لاقتصاديات تونس، خصوصاً بعدما وصل عدد السياح الاجانب لهذا البلد ما يقارب الـ ٥ ملايين سائح سنوياً معظمهم من بلدان اوروبية وعلى الأخص من فرنسا واسبانيا وبريطانيا وسواها. وهذا الاستقرار نفسه دفع بما يقارب مليون سائح يحملون الآن صفة السياحة الدائمة ومعهم عائلاتهم آثروا الاقامة الدائمة في تونس بعد تقاعدهم من وظائفهم الاصلية الاوروبية، حتى وصل الأمر الى تشكيلهم مدينة خاصة بهم تعرف حتى الآن بمدينة السّياح.

وهو ما أدى الى ثبات بالعائدات السياحية المقدرة بالملايين من الدولارات شكلت فيما بعد احد الدعائم والركائز الاساسية للاقتصاد التونسي، حتى اصبحت تكبر وتنمو باطراد كنتيجة حتمية للثبات السياسي، والآن وبعدما استطاعت "ثورة الربيع التونسي"، ان تخطو اولى وأهم الخطوات، وخلعت الرئيس بنجاح اصطدمت هذه الثورة باخفاقات متتالية لم تستطع حتى الآن، السيطرة عليها حتى وصلت الى ما يشبه الصراعات الداخلية داخل المكونات السياسية والفاعلة في الثورة، وبالأخص داخل حركة النهضة"

الحاكمة التي تتعرض اليوم، وتواجه صراعاً حقيقياً داخلياً طاحناً وقاسياً وصلت في بعض الاحيان الى وصفه من قبل عدد من قياداتها بالمؤامرة الداخلية والخارجية، لتغطية هذا الفشل المدوي والمريع، وهذا الوصف الذي تمسكت به الحركة وقائدها التاريخي راشد الغنوشي الذي اعلن عن عدم نية حركته التخلي عن السلطة، باي شكل من الاشكال وهو ما أثار حفيظة باقي القوى والاحزاب، التي كان لها ادوار لا تقل شأناً عن دور "حركة النهضة"، وتخوفها من انقلابها عليهم بعدما تذوقت طعم السلطة والصمود والتمسك بكراسي الحكم.

وهذا بالضبط ما دفع بهذه القوى من جهة وحركة النهضة من جهة ثانية الى ممارسة لعبة الكباش السياسي والاجتماعي بدأ يتسرب اليه العديد من الخاطر وعلى رأسها المخاطر الامنية المتأتية عن تصفية الحسابات السياسية عبر الاغتيال كما حدث مع القائد اليساري والنقابي الشهيد "الحكم بلعيد" الذي تعرض لعملية اغتيال، اتهم بالقيام فيها عناصر تابعة لأجهزة الحركة "الحاكمة"، والذي سرعان ما ردت عليها القوى الاخرى بمظاهرات مليونية ابرزت مدى اتساع هوة الخلافات ما بينها وما بين حركة النهضة، والتي فشلت بالمقابل بالرد عليها بمظاهرة مماثلة لم تستطع ان تجمع اكثر من ١٥ الفا بدلاً عن مليون كان مخططاً لها، على الرغم من اشتراك آلاف الموظفين الحكوميين "الاجباري" فيها وتحت التهديد والوعيد وبعضهم الآخر مدفوع الأجر.

رفضت شعارات مناهضة للزعماء، والقوى السياسية الآخرين وعلى رأسهم الباجي قائد السبسي الذي كان له دور هام وفاعل في انتصار الثورة، وثبات وضعها السياسي في البداية نتيجة لصلاته الخارجية وصداقاته.

ورغم هذه الدلائل والأرقام، انها لم تلفت نظر رئيس الحكومة راشد الغنوشي، لتغيير اسلوب حكمه، بل على العكس اعلن وبكل وضوح بان حركته لن تتخلى عن السلطة، ولن تسلم "الامانة" مادامت حركته تتمتع "بثقة الشعب"، الذي يبدو انها بدأت تفقده، منذ فترة ليست بالقصيرة.

وعلى هذا الاساس فان الوضع الحالي في تونس يمر بما يشبه الحالة الضبابية التي يغلب عليها اللون الاسود المتشائم والمترافق كما قلنا بعملية كباش قاسية وشد حبال سياسية، بين القوى السياسية المتصارعة والتي يبدو انها فقدت اي لغة توافقية فيما بينها يغذيها تعنت شديد، من قبل حركة النهضة لن ولم تزيلها دعوة رئيس الوزراء الحالي حمادي الجبالي، لاجراء مشاورات لتشكيل حكومة جديدة "تكنوقراطية" غير حزبية، تضم وزراء اختصاصيين يواجهون مختلف المصاعب، التي تتعرض لها البلاد جراء الاختلافات السياسية، وهذا الفشل الذي جاء نتيجة رفض الفكرة من اساسها، ومن مختلف الاوساط الساسية وعلى رأسها حركة النهضة الحاكمة الحالية نفسها، على الرغم من احتلال رئيس الوزراء حمادي الجبالي منصب الامين العام فيها الا انه لم يستطع تأمين التجاوب مع فكرته الجديدة، حتى في اوساط حركته التي يرأسها.

وهو ما أثار العديد من الانقسامات داخل الحركة ما بين معارض ومؤيد لهذه الفكرة التي تناولها الشارع التونسي بنفس الحالة الانقسامية.

وهو ما يبشر وينذر بتطورات دراماتيكية متسارعة لمواجهة الاخطار القادمة، خصوصاً بعدما توضحت معالم تدخلات خارجية اوروبية وتحديداً فرنسية في الاوضاع الداخلية التونسية وهو ما يؤشر لاندلاع ثورة جديدة، على الثورة التي استطاعت تجاوز ربيعها السلطوي، لكنها لم تستطع تجاوز وانجاز. ربيعها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، كما كان يحلم به الشعب التونسي والذي يبدو انه مازال مصراً على صناعة ربيعه الذي يطمح اليه والذي من اجله اشعل محمد بو عزيزي نفسه تحت العناوين الاخلاقية والانسانية التي يبدو ان حركة النهضة وبالتالي جماعة الاخوان المسلمين في تونس لم تنجح في امتحانها الصعب والمصيري.

بقلم/ أحمد النداف

السيناتور أنون تزور لبنان وتلتقي السفير أشرف دبور

بهدف الاطلاع على أوضاع الشعب الفلسطيني في الشتات وفي الداخل وخاصة لجهة الجوانب الإنسانية والسياسية والاجتماعية، وصلت السيناتور ليرأنون من استراليا إلى لبنان في ٢٠١٣/١/١٨.

وكان في استقبالها في مطار بيروت عضو المجلس الثوري لحركة "فتح" آمنة جبريل، وأمين سر إقليم حركة "فتح" في لبنان رفعت شناعة، وعضو لجنة إقليم لبنان زهرة ربيع، وأمين سر شعبة شاتيلا كاظم حسن.

وخلال زيارتها قامت أنون بعدة جولات من النقاش مع الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية فرع لبنان وتم التركيز على الجوانب المتعلقة بحياة اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات ومعاناتهم، وطبيعة العلاقات بين القوى السياسية العاملة في إطار المخيمات والتي تتولى إدارة الحياة اليومية والعلاقات مع الجهات اللبنانية سواء "م.ت.ف" كإطار جامع، أو اللجان الشعبية، أو المؤسسات والجمعيات العاملة في المخيمات. كما تمَّ التباحث في الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وخاصة حق العودة وتقرير المصير.

كذلك التقت أنون سفير دولة فلسطين في لبنان أشرف دبور، حيثُ دار النقاش حول دور السيناتور ليرأنون هناك في استراليا. ووضعها السفير دبور بصورة أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، والحقوق الاجتماعية والإنسانية التي يطالبون بها كحق التملك للفلسطيني الذي يقيم في لبنان منذ العام ١٩٤٨، وحق العمل في المهن التي يحرم الفلسطيني من مزاولتها.

وأطلع السفير دبور أنون على أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان والمشاكل والصعوبات التي يعانون منها والدور الذي تقوم به السفارة للتخفيف من معاناتهم، متطرقاً إلى أوضاع النازحين الفلسطينيين من سوريا، وما يتعرض له شعبنا في الأراضي الفلسطينية المحتلة، إلى جانب التصعيد الإسرائيلي الخطير بعد حصول دولة فلسطين على عضوية مراقب في الأمم المتحدة.

ويذكر أن السيناتور ليرأنون هي من المؤسسين لحزب الخضر في استراليا ومعروفة بدفاعها القوي عن القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني، وتصديها باستمرار للهجمات الإعلامية السياسية التي تبنّتها الحركة الصهيونية في استراليا، وهذا ما جعل أنون معروفةً ومقربةً من الأوساط الفلسطينية وخاصة من الاتحاد العام لعمال فلسطين فرع استراليا حيث قام رئيسه هناك بالإعداد لهذه الزيارة إلى لبنان وغزة ورام الله، وتولّى منسق العلاقة مع حزب الخضر بشير صوالحة عملية التنسيق والتواصل لإنجاح هذه الزيارة.

حركة "فتح" تكرم عائلة الأسير يحيى سكاف

ضمن فعاليات الذكرى الـ٤٨ لانطلاقة الثورة الفلسطينية وحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، قام أمين سر حركة "فتح" في الشمال أبو جهاد فياض على رأس وفد من قيادة المنطقة بزيارة دارة الأسير يحيى سكاف الأحد ٢٠١٣/١/٢٠، حيث كان في استقبالهم أمين سر لجنة دعم الأسير يحيى سكاف جمال سكاف، وعدد من أصدقائه وأفراد عائلته.

بدايةً أكد فياض تبني حركة "فتح" لقضية الأسير يحيى سكاف لافتاً إلى أنها لن تألو جهداً في سبيل إطلاق سراحه وكافة رفاقه الأسرى من سجون الاحتلال الصهيوني.

بدوره، أكد جمال سكاف فخره واعتزازه هو وعائلته بكونهم منخرطين في خدمة قضية فلسطين التي يعتبرها قضية العرب الأولى، مشيراً إلى أن قضية كل أحرار العالم لأن فلسطين رافعة لكل من يقترب منها ومذلة لكل من يبتعد عنها.

وأشار سكاف إلى أن بيت عائلة سكاف كان ولا يزال منبتاً ومنبعاً للرجال المتمسكين بقضية فلسطين ولكن الأسير يحيى كان السباق للتضحية من أجل فلسطين وأقصاها.

ثم قام أمين سر منطقة الشمال بتقديم درع تذكارية لعائلة الأسير يحيى سكاف.

إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف في البداوي وعين الحلوة

أحيا مركز أطفال فلسطين التابع للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية -القسم التربوي ذكرى المولد النبوي الشريف باحتفال إنشادي أُقيم في مركزها في مخيم البداوي الأربعاء ٢٠١٣/١/٢٣، بحضور أطفال الروضة وذويهم وعدد من الأخوات في الاتحاد والمكتب الحركي النسوي.

وخلال الحفل قدَّمت فرقة الإنشاد الديني في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية وصلةً إنشاديةً من وحي المناسبة، وتمَّت قراءة السيرة النبوية وسط أجواء من الفرح والسرور عمَّت الحضور.

كما أنشد عدد من الأطفال مدائحَ دينيةً في حب رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

وفي الختام وُزِّعت الحلوى على الحضور وسط تمنيات أن يعيد الله هذه المناسبة على الجميع وقد تحررت فلسطين وعدنا إلى مسرى الرسول الكريم.

بدورها أحيت حركة "فتح"- **قيادة منطقة الشمال** المناسبة عينها باحتفال ديني أقامته في قاعة **مجمع الشهيد الرمز ياسر عرفات في مخيم البداوي** الثلاثاء ٢٠١٣/١/٢٩، بحضور لفيف من رجال الدين وممثلي الفصائل الفلسطينية وقوى وأحزاب لبنانية واللجان الشعبية وفعاليات من مخيمَي البداوي والبارد ومدينة طرابلس.

وبعد أن استُهِل المهرجان بآيات من الذكر الحكيم لفضيلة الشيخ يحيى منصور، كانت كلمة لفضيلة الشيخ أحمد عطية تحدَّث فيها عن أهمية إحياء ذكرى مولد الرسول(صلع)، لافتاً إلى أن الإسلام دعا إلى الجماعة والتوحد ونبذ الفرقة.

ثم كانت وصلة إنشادية لفرقة عشاق الأقصى، تلاها كلمة الهيئة الإسلامية للرعاية والإرشاد ألقاها فضيلة الشيخ زياد عبد الغني مؤكداً أن إيمان المسلم لا يكتمل إلا إذا كان الرسول محمد(صلع) أحب إليه من نفسه وولده وماله والناس أجمعين.

واختتم الاحتفال بوَصلة إنشادية لفرقة عشاق الأقصى وتوزيع الحلوى على الحضور.

من جهته، قام **مركز الأمل للمسنين** بتنظيم احتفال ديني احتفاءً بالمناسبة في مقره في **عين الحلوة** الجمعة ٢٠١٣/٢/٩، حيثُ حضره بعض من قادة وفصائل وكوادر منظمة التحرير الفلسطينية، وأعضاء من اللجنة الشعبية، وممثلون عن مؤسسات وجمعيات، وإعلاميون، ومتقاعدون، وفرقة من جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية التي أحيت هذا الإحتفال بآيات من الذكر الحكيم والأناشيد الدينية.

اعتصام تضامني دعماً للمناضل جورج عبد الله

أقام اتحاد الشباب الديمقراطي اللبناني اعتصاماً تضامنياً للمطالبة بحرية المناضل جورج عبد الله، وذلك في مدينة صور في ٢٠١٣/١/١٧، بحضور ممثلي حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" وقوى وفعاليات لبنانية.

بدأ الاعتصام بإلقاء مسؤول جمعية التواصل اللبناني الفلسطيني الأستاذ عبد فقيه كلمةً أكد من خلالها التضامن مع المناضل جورج عبد الله، مطالباً العالم بأسره بالوقوف إلى جانب المناضل لنيل حريته، ورافضاً الصمت الفرنسي والعالمي تجاه استمرار احتجازه. ثم ألقى الأستاذ أيمن مروّة كلمة إتحاد الشباب الديمقراطي اللبناني مؤكداً أن فرنسا تعمل على نشر الثقافة الفرنسية في لبنان والعالم لأنها تدَّعي أنها مثالٌ للحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، ومضيفاً: "إننا اليوم سنغلق أبواب المراكز الفرنسية في لبنان بشكل تحذيري وسنعاود الكرة وسنغلقها مطوَّلاً في حال لم تستجب السلطات الفرنسية لموضوع إخلاء سبيل وترحيل المناضل جورج عبد لله إلى لبنان". كما أكد مروّة أن نشر الثقافة بين لبنان وفرنسا لن يُسمح به إلا حين يقترن بحرية الأسير البطل جورج إبراهيم عبد لله.

حركة "فتح" تكرِّم العميد كميل حبيب

قام أمين سر حركة "فتح" في منطقة الشمال أبو جهاد فياض على رأس وفد من قيادة المنطقة بزيارة عميد كلية العلوم والاقتصاد وإدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية العميد كميل حبيب السبت ٢٠١٣/٢/٩، بحضور عدد من مدراء الفروع والمحاضرين في الجامعة اللبنانية.

بدايةً تحدَّث فياض عن الوضع السياسي بدءًا بالانتصار العسكري في غزة والانتصار السياسي في الأمم المتحدة وانتهاءً بلقاء القاهرة الأخير لإتمام المصالحة. كما تطرق للوضع في سوريا وموقف القيادة الحكيم مما يحدث لافتاً إلى أن القيادة انتهجت سياسة النأي بالنفس والحياد الايجابي حفاظاً على حياة ستمائة ألف فلسطيني يقيمون في سوريا.

ثم كانت كلمة للعميد كميل حبيب أكد فيها أن فلسطين ليست مسألة عقارية وأن صراعنا مع العدو الصهيوني هو صراع وجود، لافتاً إلى أن فلسطين بالنسبة له هي جنوب الجنوب اللبناني، وبأن إسرائيل هي استعمار إجلائي.

وأكَّد حبيب أن فلسطين تمثِّل التاريخ والحاضر والمستقبل، لأنها أشرف قضية عرفها الإنسان.

وختم حبيب مستشهداً بكلمات للرئيس الرمز ياسر عرفات "سيرفع شبل وزهرة من أشبال فلسطين علمها فوق كنائس القدس ومآذن القدس وأسوار القدس".

أما الدكتور شندب فألقى كلمة جاء فيها: "لفلسطين رمزان هما الرئيس أبو عمار وحركة فتح. وأمام فتح واجب وطني وهو أن تأخذ دورها الريادي في المنطقة، لأن حركة حماس لم تتردد ساعة في ارتكاب المجازر من أجل الوصول إلى السُلطة".

ثم قدَّم الوفد درع القدس تقديراً لجهود العميد حبيب في نصرة القضية الفلسطينية ولوقوفه إلى جانب أبنائها الطلبة، وهو ما برز في عدد من مؤلفاته.

الرجوب يزور مقبرة الشهداء في بيروت

زار وفد يتقدمه عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" رئيس اللجنة الأولمبية اللواء جبريل الرجوب، وسعادة سفير دولة فلسطين في لبنان أشرف دبور، وأمين سر فصائل "م.ت.ف" و"فتح" في لبنان فتحي أبو العردات مقبرة الشهداء المركزية عند مستديرة شاتيلا السبت ٢٠١٣/٢/٩، حيثُ قام الوفد بقراءة الفاتحة لأرواح الشهداء ووضع أكليل من الورد على النصب التذكاري لشهداء مخيم تل الزعتر.

هذا وكان في استقبال الوفد أمين سر حركة "فتح" في بيروت سمير أبو عفش وأعضاء قيادة المنطقة وعدد من كوادر ومسؤولي حركة "فتح" في بيروت.

وأمام النصب التذكاري لشهداء تل الزعتر، قال الرجوب: "في هذه المقبرة التي تحمل وتحتضن العظمة والصمود الأسطوري لشعبنا ولثورتنا.. في هذا البلد العظيم.. جئنا نستمد القوة والإصرار والعزيمة من أرواحهم، ونجدّد العهد بأننا الآن في هذه اللحظات نجسِّد الدولة وسيادة الدولة على الأراضي الفلسطينية بوحدة وطنية فيها رؤية مرتبطة برسالتهم وتضحياتهم"، مضيفاً: "انحني باسم الأسرة الرياضية الوطنية التي تجسِّد الوحدة والتي فيها الفلسطينيون

يمارسون المنظومة الإنسانية الرياضية بعيداً عن التجاذبات والانقسامات".

وتوجَّه الرجوب إلى الشعب الفلسطيني في لبنان بالإجلال والتقدير لتحمُّله المعاناة مؤكداً أن الحقوق المدنية للفلسطينيين في لبنان لن تثني الفلسطيني عن حق العودة إلى وطنه وأن الفلسطينيين قيادةً وشعباً متمسكون بحق العودة.

وفي وقت لاحق قام أعضاء الوفد بجولة في مخيم شاتيلا للاطلاع على الحياة المعيشية، مبدينَ استهجانهم واستغرابهم من تدني مستوى الحياة التي لا تليق بحياة البشر.

حفيد عبد الناصر يزور مخيمات فلسطينية في لبنان

ضمن زيارته إلى لبنان قام حفيد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، جمال خالد عبد الناصر، بزيارة بعض المخيمات الفلسطينية ووضع أكاليل على أضرحة شهداء الثورة.

ففي بيروت، وعلى هامش أعمال المؤتمر الأول للحركة الوطنية للتغيير الديمقراطي الذي عُقد في فندق غولدن توليب، زار عبد الناصر مثوى شهداء الثورة الفلسطينية عند مستديرة شاتيلا الاثنين ٢٠١٣/١/٢٨ حيثُ وضع إكليلا من الورد وقرأ الفاتحة لأرواح الشهداء.كما جال في مخيم شاتيلا ووضع إكليلا آخر على أضرحة شهداء المخيم .

هذا وكان في استقبال الضيف والوفد المرافق أمين سر حركة "فتح" في بيروت سمير أبو عفش وعدد من أعضاء قيادة المنطقة وممثلو فصائل منظمة التحرير الفلسطينية ووفد من الحملة الأهلية لنصرة فلسطين والعراق.

و**في صيدا**، استقبل أمين سر قيادة حركة "فتح" وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان فتحي أبو العردات في مكتبه في مخيم المية المية عبد الناصر يرافقه عضو المكتب السياسي للتنظيم الشعبي الناصري محمد ضاهر الثلاثاء ٢٠١٣/١/٢٩.

وشارك في الاستقبال أمين سر حركة "فتح" في مخيم المية ومية فتحي زيدان، وأمين سر حركة "فتح" في مخيم عين الحلوة ماهر شبايطة، وأمين سر اللجنة الشعبية في مخيم المية ومية غالب الدنان، وممثل أمين عام أنصار الله علي زيدان، ومسؤول حركة "حماس" في مخيم المية ومية رفيق عبد الله، وقائد قوات الأمن الوطني في مخيم المية ومية خالد صخر، وحشد كبير من كوادر ومناضلي حركة "فتح" والفصائل الفلسطينية وأعضاء اللجنة الشعبية وفعاليات وشخصيات ووجهاء المخيم.

ورحب أبو العردات باسم قيادة حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" وباسم الحضور وجميع أبناء الشعب الفلسطيني في لبنان بالضيف منوهاً بدور الرئيس الراحل عبد الناصر في قيادة الأمة العربية، ومشيراً إلى أهمية الحفاظ على إرثه للأجيال القادمة.

كما لفت أبو العردات إلى أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر هو شهيد فلسطين وإلى أنه قاتل وجاهد على أرض فلسطين وأُصيب في معركة الفالوجة ضد العصابات الصهيونية.

وفي ختام اللقاء قدَّم أبو العردات درع الأقصى والقدس عربون وفاء من الشعب الفلسطيني لعبد الناصر.

بدوره شكر عبد الناصر الحضور على الحفاوة والاستقبال الذي لقيه لدى أهل المخيمات.

كما قام عبد الناصر يرافقه ظاهر بالتوجه إلى مقبرة شهداء الثورة في عين الحلوة وسط حضور حاشد تقدمه أمين سر حركة "فتح" في صيدا محمود العجوري، وقائد قوات الأمن الوطني الفلسطيني في لبنان اللواء صبحي أبو عرب، وعضو المكتب السياسي لجبهة التحرير صلاح اليوسف، إلى جانب ممثلي وقادة فصائل "م.ت.ف" وقوى التحالف الفلسطيني والقوى الوطنية والإسلامية، واللجان الشعبية والاتحادات والمنظمات الشعبية الفلسطينية، وثلة من قوات الأمن الوطني الفلسطيني.

ولدى وصول الحشد إلى المقبرة وضع عبد الناصر إكليلا من الزهر باسم الشعب المصري وآخر باسم التنظيم الشعبي الناصري.ثم قُرئت سورة الفاتحة لأرواح شهداء الأمتين العربية والإسلامية وعلى رأسهم الشهيد القائد الرمز ياسر عرفات.

وبعدها ألقى عضو قيادة منطقة صيدا سعد رباح كلمة رحب فيها بحفيد عبد الناصر، لافتاً إلى أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان قائداً قومياً عربياً.

بدوره ألقى عبد الناصر كلمة وجَّه من خلالها التحية لفلسطين وشعبها، وشهدائها وجرحاها وقيادتها التي باتت في مواجهة مباشرة مع العدو الصهيوني، معلِّقاً: "خلال الثلاثة أيام الماضية بجولتي رأيت الكثير من الحزن، ولكنَّ الأمل كان أكبر بأن العروبة ستنهض وتستعيد كل آمال الأمة التي تعلَّمناها من عبد الناصر والثورة الفلسطينية".

"فتح" و"م.ت.ف"
تلتقي فعاليات لبنانية

التقت وفود من حركة "فتح" و"م.ت.ف" فعاليات وسياسيين لبنانيين، حيثُ تمَّت مناقشة بعض القضايا الفلسطينية والمستجدات الإقليمية والدولية وفي مقدمها قضية اللاجئين الفلسطينيين النازحين من سوريا، إلى جانب أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

ففي بيروت، التقى عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية رئيس دائرة شؤون اللاجئين زكريا الآغا رئيس الوزراء اللبناني نجيب ميقاتي بحضور وفد منظمة التحرير الفلسطينية، وسفير دولة فلسطين في لبنان أشرف دبور.

وخلال اللقاء أطلع الآغا ميقاتي، حسب بيان لدائرة شؤون اللاجئين، على نتائج زيارة وفد منظمة التحرير إلى سوريا بخصوص اللاجئين الفلسطينيين النازحين من المخيمات السورية إلى لبنان، وكذلك على الجهود التي بذلها الوفد من أجل تأمين عودتهم إلى مخيماتهم وتوفير الظروف الآمنة والضرورية لهذه العودة.

كما بحث الآغا سُبُل التعاون بين دولة فلسطين والحكومة اللبنانية بخصوص تخفيف معاناة اللاجئين النازحين من سوريا، مشدداً على أهمية التواصل مع الأونروا والجهات المانحة لتوفير الدعم للإسراع في استكمال مراحل إعادة اعمار مخيم نهر البارد لضمان عودة اللاجئين الفلسطينيين الذين نزحوا منه والذين يعيشون في ظروف حياتية صعبة.

وفي صيدا، التقى وفد من قيادة حركة "فتح" تقدَّمه أمين سرها في منطقة صيدا محمود العجوري مسؤول حزب الله في صيدا زيد ظاهر.

وخلال اللقاء أكد العجوري أن الشعب الفلسطيني يسير بخطى حثيثة نحو إتمام الوحدة الوطنية وإجراء الانتخابات وترتيب أوضاع "م.ت.ف" ليكون الجميع صفاً واحداً في وجه الحكومة الإسرائيلية، مشدداً على وحدة الموقف الفلسطيني تجاه كافة القوى في لبنان، ومطالباً المجتمع الدولي والأونروا بتحمُّل مسؤولياتهم تجاه الفلسطينيين القادمين من مخيمات سوريا ومعاملتهم أسوة بالسوريين لجهة التقديمات والمساعدات.

من جهته ثمَّن زيد المواقف الفلسطينية التي تسعى لوحدة الصف وانتزاع حقوق الشعب الفلسطيني بكافة أشكال المقاومة مؤكداً أن حزب الله يقف مع الحق الفلسطيني ومع الوحدة الوطنية، ومشدداً على أن لبنان سيبقى وفياً لفلسطين وشعبها.

كما زار وفدٌ مركزي من "م.ت.ف" تقدمه أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في لبنان فتحي أبو العردات أمين عام التنظيم الشعبي الناصري الدكتور أسامة سعد.

وخلال اللقاء لفت سعد إلى أن العلاقة بين التنظيم الشعبي الناصري ومنظمة التحرير الفلسطينية علاقة تاريخية لطالما حرص التنظيم على تطويرها، كما حرص على دعم نضال الشعب الفلسطيني من أجل استعادة حقوقه الوطنية.

ودعا سعد الحكومة اللبنانية إلى التعاطي الجدي والمسؤول مع أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان عبر ممثله الشرعي والوحيد وهو "م.ت.ف".

كما ناقش الطرفان قضية المصالحة الوطنية الفلسطينية التي تجري في القاهرة، إلى جانب الوضع الداخلي في لبنان ووضع المخيمات، وخاصةً مسألة النازحين من سوريا، حيثُ لفت أبو العردات إلى أن وجود النازحين في لبنان هو وجود مؤقت، داعياً إلى إتباع معايير واحدة في التعاطي مع النازحين سواء كانوا فلسطينيين أم سوريين.

كما دعا أبو العردات الأونروا والمجتمع الدولي والدول العربية لتأمين المساعدات اللازمة للنازحين، موجهاً نداءً للدول المانحة وخصوصاً الكويت لكي توافق على المبالغ المطلوبة من أجل إغاثة وإيواء النازحين، ومثمناً موقف الدولة اللبنانية ومدينة صيدا تحديداً إزاء مساعدة النازحين واستقبالهم.

كما أشاد أبو العردات بدور الجمعيات الفلسطينية واللبنانية في إغاثة النازحين، موجهاً الشكر للرئيس أبو مازن ولدائرة شؤون النازحين لدعمهم المادي.

من جهة أخرى، شارك وفد مركزي من قيادة "م.ت.ف" برئاسة أمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في لبنان فتحي أبو العردات، وعضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الفلسطينية صلاح اليوسف، وقائد الأمن الوطني في لبنان اللواء صبحي أبو عرب، وممثل حزب الشعب في لبنان غسان أيوب، واللواء أبو محمد كعوش وأمين سر الجبهة العربية في لبنان أبو العبد، في ذكرى استشهاد رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري حيثُ كان في استقبالهم منسق تيار المستقبل في الجنوب الدكتور ناصر حمود.

وتمنى أبو العردات للبنان الشقيق أن يخرج من أزمته ويتعافى ليكون داعماً للشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية.

انطلاق العمل في مستوصف
د.فتحي عرفات في مخيم البارد

أطلق معالي وزير الحكم المحلي الفلسطيني رئيس اللجنة الوطنية لدعم أهالي مخيم نهر البارد د.خالد فهد القواسمي العمل بمستوصف الشهيد الدكتور فتحي عرفات في مخيم نهر البارد الخميس ٢٠١٣/١/٢٤، بحضور سفير دولة فلسطين في لبنان أشرف دبور، وعضو المجلس الثوري لحركة "فتح" آمنة سليمان، وأمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في الشمال أبو جهاد فياض، ورئيس جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في لبنان د.يونس الخطيب، وممثلي الفصائل الفلسطينية واللجان الشعبية وأطباء وفعاليات من المخيم.

بدايةً جال الحضور في أرجاء المستوصف للاطلاع على التجهيزات الجديدة التي تبرَّعت بها اللجنة الوطنية لدعم أهالي مخيم نهر البارد بتوجيهات من فخامة رئيس دولة فلسطين محمود عباس.

ثمَّ كانت كلمة لمدير جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في الشمال الدكتور يوسف الأسعد حيث رحب بالحضور وشرح معاناة أهالي مخيم نهر البارد وأهمية مستوصف الهلال الذي يسعى لتقديم الاحتياجات الطبية والتوعوية للأهالي، مطالباً الجميع بإيلاء جل اهتماماتهم لتخفيف معاناة أهالي المخيم بكافة جوانبها وخاصةً من الناحية العلاجية.

وشكر أمين سر اللجنة الشعبية لمخيم نهر البارد أبو النمر معالي الوزير القواسمي على كل ما قدَّمته اللجنة الوطنية لدعم أهالي مخيم نهر البارد، لافتاً إلى أن مأساة المخيم لم تنته فصولها بعد، ومطالباً كافة الجهات المعنية بأزمة مخيم نهر البارد بتحمل مسؤولياتها تجاهه.

كما شكر السفير دبور الوزير القواسمي على الجهد الذي يقوم به على رأس الحملة الوطنية التي أفضت إلى تجهيز مستوصف الشهيد فتحي عرفات في مخيم نهر البارد، موجهاً الشكر أيضاً باسم الحضور وجميع أهالي البارد للرئيس محمود عباس الذي يولي اهتماماً خاصاً لأهالي لبنان ويعمل كل ما بوسعه لعودتهم إلى ارض الوطن لإنهاء ملف اللجوء القسري الفلسطيني نهائياً.

وبعدها كانت كلمة للخطيب أكد خلالها دور الجمعية الذي انطلقت من أجله وهو خدمة أبناء شعبنا الفلسطيني مشيراً إلى معاناة وتضحيات الطاقم الطبي العامل في المؤسسة وخصوصاً من أبناء هذا المخيم.

أمَّا معالي الوزير القواسمي فأشار إلى ما قدمته اللجنة من دعم لأهالي مخيم نهر البارد عندما بادرت وبتوجيهات من الرئيس بحسم يومَي عمل لجميع موظفي السلطة، وقامت بجمع التبرعات من الطلاب والأهالي، لافتاً إلى أن ذلك يعني أن كل الأموال التي صرفتها الحملة الوطنية لمساعدة أهالي البارد ولتجهيز هذا المركز الطبي كانت أموالاً فلسطينية جُمِعت بتوجيهات من الرئيس أبو مازن.

وأضاف: "نحن جاهزون لمساعدتكم بكل ما تحتاجون له وحسب إمكانياتنا لأننا جسد واحد في الوطن والشتات ونحن نتطلع إلى اليوم الذي تعودون فيه إلى وطنكم وأرضكم فلسطين".

وبعد انتهاء الكلمات قام الحضور بجولة في المخيم اطلعوا من خلالها على سير العمل في إعادة الإعمار في المخيم القديم من خلال شروحات قدمها المهندس أحمد واكد.

وكانت المحطة الثانية للوفد في مستشفى صفد في مخيم البداوي حيثُ جالوا في كافة أرجاء المستشفى واستمعوا إلى شروحات من الدكتور يوسف الأسعد عن احتياجات المستشفى ومعاناة العاملين فيه.

ثمَّ انتقل الوفد إلى مقر حركة "فتح" في البداوي حيث التقوا بوفد من أهالي مخيمات سوريا اللاجئين إلى مخيم البداوي الذين شرحوا معاناتهم.

وفي ختام الجولة وعد معالي الوزير بنقل معاناتهم للرئيس أبو مازن والتحضير لمبادرات لتقديم المساعدة بأشكال متعددة.

ثم كان لسعادة السفير لقاء مع وفد من الحراك الشبابي في مخيم البداوي.

"فتح" تُحيي الذكرى الـ ٢٦
لاستشهاد علي أبو طوق وشهداء شاتيلا

إحياءً للذكرى الـ٢٦ لاستشهاد الشهيد القائد علي أبو طوق وشهداء مخيم شاتيلا نظَّمت حركة "فتح"-الشعبة الرئيسية حفلاً فنياً في قاعة الشعب في مخيم شاتيلا الأحد ٢٧/١/٢٠١٣، حيثُ قامت فرقتا حنين والبيادر بتقديم عروض تراثية ودبكات فلسطينية وبعض الأغاني الشعبية التي ألهبت حماس الحضور.

وشارك في الاحتفال ممثلاً سفير دولة فلسطين في لبنان أشرف دبور أمين سر حركة "فتح" في بيروت سمير أبو عفش وأعضاء قيادة المنطقة، وممثلون عن المؤسسات والجمعيات والروابط الأهلية اللبنانية، وممثلو فصائل "م.ت.ف" وتحالف القوى الفلسطينية والقوى الإسلامية، وممثلو اللجان الشعبية والمؤسسات الأهلية والمدنية، ووجهاء وفعاليات مخيم شاتيلا وعدد من أهالي المخيم.

وألقى أبو عفش كلمة أكد من خلالها أن الفلسطينيين جميعهم يتطلعون إلى ربيع فلسطيني بدأت أزهاره تتفتح منذ انتصاري غزة والأمم المتحدة. كما طالب أبو عفش اللبنانيين بكافة شرائحهم بإعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه المدنية ليتسنى له العيش الكريم، مطالباً أيضاً بتحييد المخيمات الفلسطينية في سوريا عن الصراع الداخلي السوري وعدم السماح بالزج بالمخيمات في هذا الصراع .

وختم أبو عفش متوجهاً إلى كل من يشكك بالقيادة الفلسطينية قائلاً: "إن الرئيس أبو مازن الثابت على الثوابت وحامل الأمانة من الرئيس الراحل أبو عمار سيسلِّم الأمانة لمن يليه في الحكم لأننا نؤمن بالديمقراطية وبالانتخابات"، وختم داعياً حركة حماس إلى إعادة النظر في مسألة اعتقال الصحافيين والإفراج عنهم.

حفل فني في البص إحياء للذكرى الـ ٤٨ لانطلاقة "فتح"

ضمن فعاليات الانطلاقة الثامنة والأربعين لحركة "فتح" أقام المكتب الفني الحركي في منطقة صور حفلاً فنياً في قاعة النادي الثقافي الفلسطيني في مخيم البص الأحد ١٣/١/٢٠١٣.

وتقدم الحضور قيادة حركة "فتح" في لبنان ومنطقة صور، وممثلو الفصائل الفلسطينية، وفعاليات فلسطينية ولبنانية. وبعد ترحيب من عضو الاتحاد العام للفنانين الفلسطينيين في لبنان محمد عيد، تحدَّث أمين سر حركة "فتح" في صور توفيق عبد الله قائلاً :"ها نحن اليوم نحتفل بالرصاصة التي أضاءت هذا الشرق لنقلب موازين الجغرافيا. هنيئاً لكم بهذه الحركة العظيمة. هنيئاً لفتح بهذا الشعب الأبيّ الوفيّ الصادق الصابر. هنيئاً لكم بانتصار غزة الصابرة على الجراح والمنتصرة دوماً بدم أطفالها والسواعد السمر لرجالها"، وأضاف "أهنئكم بالانتصار السياسي والدبلوماسي الذي حققه الرئيس القائد والثابت على الثوابت الرئيس أبو مازن، الذي ما عرف التراجع أبداً، فالأرض لنا والقدس لنا والعودة حقنا والدولة قائمة بإذن الله".

هذا وتضمن الحفل وصلة فنية للحكواتي عبد عسقول، وفقرات غنائية لفرقة ديارنا للأغنية الشعبية ووصلات فنية تراثية راقصة لفرقة أسوار عكا.

وفود أجنبية
تزور الجليل وعين الحلوة

زارت وفود أجنبية مخيمَي عين الحلوة والجليل للاطلاع على أوضاع المخيمات وأوضاع النازحين الفلسطينيين من سوريا.

ففي عين الحلوة، جال الممثل الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة في لبنان ديريك بلامبلي في المخيم الخميس ٢٠١٣/١/٣١ ترافقه مدير عام وكالة الأونروا في لبنان آن ديسمور، ومدير مكتب الأونروا في منطقة صيدا الدكتور إبراهيم الخطيب.

وبمناسبة الزيارة عُقد لقاء موسع في مركز الأنشطة الاجتماعية التابع للأونروا في مخيم عين الحلوة حضره أمين سر قيادة حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في لبنان فتحي أبو العردات، وقائد قوات الأمن الوطني في لبنان اللواء صبحي أبو عرب، وأمين سر حركة "فتح" في مخيم عين الحلوة ماهر شبايطة، وأمين سر اللجان الشعبية في لبنان أبو إياد الشعلان، ومدير مكتب الأونروا في المخيم فادي الصالح، وقادة وممثلو الفصائل والقوى الفلسطينية الوطنية والإسلامية.

وفي بداية اللقاء تحدَّث المدير السابق لمكتب الأونروا في منطقة صيدا محمود السيد مرحباً بالوفد ومشيراً لأهمية هذه الزيارة إلى مخيم عين الحلوة مركز القرار الفلسطيني في لبنان على حد تعبيره.

ثمَّ تحدَّث بلامبلي مشيداً بنأي الفلسطينيين بأنفسهم عن الأوضاع الداخلية الحالية في لبنان وسوريا، ومشيراً إلى أنه قام بهذه الزيارة بموجب دوره للاطلاع على آراء وأوضاع اللاجئين الفلسطينيين، وللتعامل مع قضاياهم ومع الحكومة اللبنانية.

من جهته أشار أبو العردات إلى أن اللاجئين الأساسيين في المخيم يعانون ضائقةً وأوضاعاً مأساوية إضافة إلى ما يعانيه نازحو مخيم اليرموك، وأشاد بالجهود التي تبذلها كل القوى والفصائل والمؤسسات والعائلات الفلسطينية.

وطالب أبو العردات بأن تكون معايير إغاثة النازحين واحدة بين الجميع، وأكد أن قضية النزوح الفلسطيني من سوريا إلى لبنان مؤقتة، لافتاً إلى أن المسؤولية تقع بالدرجة الأولى على عاتق المجتمع الدولي والأشقاء العرب، ومشيراً إلى وجود تنسيق كامل وتعاون بين الجميع في المخيم، ومثمناً دور القوى الإسلامية.

ثم كانت كلمات لكل من مسؤول الحركة المجاهدة الشيخ جمال خطاب، والناطق باسم عصبة الأنصار الشيخ أبو شريف عقل، وعضو المكتب للجبهة الديمقراطية أبو النايف، وأمين سر لجنة المتابعة عبد مقدح، وعضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الفلسطينية صلاح اليوسف، وعضو قيادة الجبهة الديمقراطية فؤاد عثمان، وممثل حركة حماس أبو أحمد فضل، وممثل حركة الجهاد الإسلامي شكيب العينا، وأمين سر اللجان الشعبية السابق في منطقة صيدا أبو هاني الموعد، ومسؤول الإنشاءات في اللجنة الشعبية أبو سعيد اليوسف، وأمين سر لجنة المتابعة للمهجرين الفلسطينيين من سوريا قاسم عباسي.

وقد أجمع المتحدثون على مسؤولية الأمم المتحدة والمجتمع الدولي والأونروا تجاه اللاجئين الفلسطينيين بشكل عام وتجاه قضية النازحين بشكل خاص مشددين على ضرورة أن تقوم الأونروا بدورها، ومطالبين بضرورة إعلان الأونروا عن خطة طوارئ لمواجهة هذه الأزمة.

وبعد استماعه لجميع الآراء لفت بلامبلي فيما يتعلَّق بموضوع النازحين إلى أن الأمم المتحدة أعلنت حالة الطوارئ في كافة أنحاء وجود عمل الأونروا، وأضاف: "لقد ذهبت إلى السعودية تحضيراً لمؤتمر الكويت وقدَّمتُ تقريراً حول احتياجات النازحين في لبنان. كما أنَّ النازحين الفلسطينيين مشمولون بقرارات مؤتمر الكويت للدول المانحة. وكذلك طلبت من الاتحاد الأوربي العمل على تحسين أوضاع اللاجئين فيما يتعلق بالحقوق المدنية والبُنى التحتية في المخيمات".

من جهتها لفتت ديسمور إلى أن الهبات التي وصلت سيتم تخصيصها لتأمين الدواء والعلاج، مشيرةً إلى قيامها باتصالات مع السلطات اللبنانية لمعالجة مشاكل دخول وخروج النازحين إلى لبنان.

وفي الجليل، زار مدير برنامج اللاجئين في "Human rights watch" بيل فريليك يرافقه ممثل عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي المخيم الاثنين ٢٠١٣/٢/١٨.

وكان في استقبال الوفد أمين سر حركة "فتح" في البقاع، ومسؤول اللجان الشعبية الفلسطينية، ومسؤول المكتب العمالي الحركي أبو يوسف دلال، ومسؤول الجبهة الديمقراطية عماد الناجي.

وخلال الزيارة تمَّ التطرق إلى وضع النازحين الفلسطينيين من سوريا إلى البقاع وحالات التمييز من قبل مؤسسات الأمم المتحدة التي تُمارَس بحق الفلسطينين وخاصة النساء الفلسطينيات المتزوجات من سوريين وجنسيات مختلفة، وسط مطالبة المنظمات دولية ومنظمة التحرير الفلسطينية وكل المعنيين بدعم القضايا الإغاثية العاجلة.

وبعد ذلك قام الوفد بزيارة بعض العائلات النازحة للإطلاع على مأساتهم الحقيقية.

تحركات واعتصامات حاشدة
للمطالبة بحريــة الأسـرى

مطالبةً بحرية الأسرى القابعين خلف قضبان العدو الإسرائيلي، واستنكاراً لانتهاكات إسرائيل للقوانين الدولية بحقهم، نُظِّمت تحركات وفعاليات تضامنية حاشدة في بيروت وصيدا والشمال. هذا وتخلل التحركات إلقاء عدة كلمات طالبت بإطلاق سراح الأسرى بشكل فوري، وناشدت منظمات حقوق الإنسان والدول العربية والمجتمع الدولي للضغط على إسرائيل ودفعها للإفراج عن الأسرى في معتقلاتها داعيةً السلطة ومنظمة التحرير لتكثيف كافة الجهود لفتح ملفات الأسرى وتحريرهم من سجون الاحتلال، إضافةً إلى مطالبة الأونروا والجهات المعنية بتوفير المساعدات للنازحين الفلسطينيين من سوريا.

ففي بيروت، نظَّمت لجنة الدفاع عن الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال اعتصاماً تضامنياً أمام مقر الصليب الأحمر الدولي في الحمرا الخميس ٢٠١٣/٢/٧.

وشارك في الاعتصام أمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في لبنان فتحي أبو العردات، والنائب اللبناني مروان فارس، ورئيس المجلس الإسلامي الفلسطيني الشيخ محمد نمر زغموت، وعضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية علي فيصل، ومنسق عام الحملة الأهلية لنصرة فلسطين والعراق معن بشور، وممثل حزب الله الشيخ عطا الله حمود، والمحامي عمر زين، إلى جانب ممثلين عن فصائل "م.ت.ف" وتحالف القوى الفلسطينية، وعدد من أهالي مخيمات بيروت.

وخلال الاعتصام ألقى أبو العردات كلمة أشار فيها إلى أن حياة الأسيرين سامر العيساوي وأيمن الشراونة ورفاقهما أصبحت مهددة بالخطر، وحمَّل القيادة الإسرائيلية مسؤولية تعرُّض حياة المناضلين لأي خطر.

كما أكد أبو العردات أن قضية الأسرى هي على رأس سلم جدول أعمال الرئيس أبو مازن وحاضرة في كافة تحركاته ولقاءاته، مضيفاً: "أنتم القضية الأهم وستبقى قضيتكم هي القضية التي نتضامن معها ويتضامن معها كل الأحرار في العالم".

بدورهم ألقى كل من زين، وفيصل، والنائب فارس، والشيخ زغموت، ورفاق الأسير أحمد سعدات كلمات وجَّهوا من خلالها رسالة لكل برلمانات العالم التي تؤمن بالحرية والمواثيق والمعاهدات الدولية لمطالبتها بالعمل بجدية لإطلاق الأسرى من النواب الفلسطينيين المعتقلين لدى سلطات الاحتلال الصهيوني.

وخُتم الاعتصام بتسليم مذكرة إلى مندوب الصليب الأحمر الدولي في لبنان علي شحرور.

وفي صيدا، شارك وفد من حركة "فتح" الجبهة الديمقراطية اعتصاماً مفتوحاً أقامته أمام مدرسة السلام في عين الحلوة، حيثُ تقدم الوفد أمين سر حركة "فتح" في مخيم عين الحلوة العقيد ماهر شبايطة، وعضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية علي فيصل، وعضو لجنتها المركزية ومسؤولها في منطقة صيدا خالد يونس "أبو إيهاب"، والأسير المحرر سمير القنطار، إلى جانب قيادات فصائل "م.ت.ف" وقوى التحالف واللجان الشعبية والمؤسسات الأهلية والشبابية والنسائية الفلسطينية واللبنانية.

وتخلل الاعتصام المفتوح إعلان عن افتتاح خيمة باب الحرية عند مدخل مخيم عين الحلوة تضامناً مع الأسير سامر العيساوي ورفيقه أيمن الشراونة وكافة الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

كما أُلقيت عدة كلمات كان أولها كلمة الجبهة الديمقراطية ألقاها أبو إيهاب فاعتبر أن قرار المحكمة العسكرية الإسرائيلية برفض الإفراج بكفالة عن الأسير سامر العيساوي ورفيقه أيمن الشراونة هو بمثابة حكم إعدام لهما، إضافةً لكونه خرقاً فاضحاً لشروط صفقة تبادل الأسرى التي جرى التوصُّل اليها بمشاركة المصريين، واستهتاراً بالمواقف والنداءات التي صدرت عن مؤسسات حقوقية وقانونية محلية ودولية وحملات التضامن الشعبية طالبت بالإفراج الفوري عن الأسيرين العيساوي والشراونة.

ثمَّ كانت كلمة المنظمات الديمقراطية الفلسطينية ألقاها سكرتير اتحاد الشباب الديمقراطي في منطقة صيدا عاصف موسى فدعا القيادة الفلسطينية للتحرك العاجل على مستوى المجتمع الدولي، ودعا الأمين العام للأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان للخروج عن الصمت والتحرك من أجل الضغط على إسرائيل لإنقاذ حياة الأسيرين.

كما ألقى رئيس رابطة الأسرى المحررين مهنا كساب كلمة طلب فيها من الراعي المصري الشريك في

صفقة التبادل مواصلة وتكثيف جهده الفاعل للضغط على حكومة إسرائيل وإلزامها بشروط صفقة التبادل والإفراج عن الأسيرين وعن القائد الوطني عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية إبراهيم أبو حجلة وجميع الأسرى.

وألقى الأسير المحرر أنور ياسين كلمة الأسرى اللبنانيين المحررين فحمَّل إسرائيل المسؤولية الكاملة عن حياة العيساوي والشراونة اللذين يتعرضان يومياً للتنكيل والإهمال الطبي المتعمَّد والمعاملة المهينة والضغوط المتواصلة من السجَّان الإسرائيلي في محاولة يائسة لكسر إضرابهما.

ثم تحدَّث الأسير المحرر وعميد الأسرى والمحررين من السجون الإسرائيلية سمير القنطار فوجَّه التحية إلى الأسيرين مؤكداً أن العدو لن يقوى على كسر إرادة الصمود لدى الأسرى البواسل مهما اتخذ من إجراءات ومهما تفنَّن في أساليب القمع والتعذيب.

من جهتها تحدَّثت شقيقة الأسير سامر العيساوي المحامية شيرين العيساوي هاتفياً مع المعتصمين، فحيَّت جماهير عين الحلوة وكافة مناطق الشتات، شاكرةً لهم تضامنهم مع الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، ومعاهدةً الشعب الفلسطيني على مواصلة النضال حتى يتم الإفراج عن سامر العيساوي ورفاقه الأبطال.

وفي نهاية الاعتصام سلَّم عضو اللجنة الشعبية في عين الحلوة فؤاد عثمان مندوب الصليب الأحمر الدولي في مخيم عين الحلوة رياض دبوق مذكرةً تحمل مطالب المعتصمين، ثمَّ بدأ المشاركون اعتصاماً مفتوحاً في خيمة باب الحرية.

كما زار وفد من أوروبا وأمريكا اللاتينية خيمة الحرية، حيثُ أكد أعضاء الوفد تضامنهم مع الحركة الفلسطينية الأسيرة، ودعوا إلى أوسع حملة تحرك فلسطينياً وعربياً ودولياً لإطلاق سراح جميع الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني.

من جهة أخرى، قامت الجبهة الديمقراطية بالتنسيق مع المنظمات الديمقراطية الفلسطينية بإيقاد شموع النصر تضامناً مع الأسير العيساوي، وذلك في خيمة باب الحرية.

وخلال التحرك ألقيت عدة كلمات.

فألقت مسؤولة المنظمة النسائية الديمقراطية في مخيم عين الحلوة ابتسام أبو سالم كلمةً تحدَّثت خلالها عن الأسير عمر العيساوي الذي تضامن مع الأسير سامر العيساوي في إضرابه عن الطعام.

كما شدد عضوا قيادة الجبهة الديمقراطية أماني سعيد وياسر عوض "أبو إياد" على ضرورة التضامن مع جميع الأسرى الذين يخوضون انتفاضة الأمعاء الخاوية دفاعاً عن كرامتهم وحقوقهم المشروعة.

وللغاية عينها وبمناسبة محاكمة الأسير سامر العيساوي، الذي دخل إضرابه عن الطعام شهره السابع، ورفاقه أقامت الجبهة الديمقراطية

لتحرير فلسطين لقاءً تضامنياً مفتوحاً في مخيم عين الحلوة الأربعاء ٢٠١٣/٢/٦.

بداية ألقى عضو قيادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في لبنان ياسر عوض كلمة جاء فيها: "نطالب جماهير شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية ومنظمات حقوق الإنسان والأمم المتحدة بتصعيد التحركات بكافة الأشكال حتى يتم الإفراج عن العيساوي الذي أعيد اعتقاله بعد أن تم الإفراج عنه في صفقة شاليط".

كما ألقت بعض الفصائل والقوى الفلسطينية واللبنانية كلمات حمَّلوا من خلالها العدو الإسرائيلي المسؤولية الكاملة عن حياة الأسير المناضل العيساوي ورفاقه المضربين عن الطعام، ودعوا المجتمع الدولي إلى الضغط على إسرائيل لإطلاق الأسرى.

في حين كانت الكلمة الأخيرة لعضو قيادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين أماني سعيد طالبت فيها المجتمع الدولي وكافة المنظمات الحقوقية والإنسانية بالضغط على حكومة إسرائيل لمعاملة الأسرى كأسرى حرب حتى يتم الإفراج عنهم، داعيةً أبناء شعبنا في الداخل للتوحد والتكاتف من أجل أسرانا البواسل.

واختتم اللقاء بوَصلة فنية لفرقة الاستقلال للأغنية الوطنية، ومن بعدها تمَّ فك خيمة الاعتصام.

أمَّا في صور، فقد أقامت "م.ت.ف" والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية اعتصاماً أمام مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي السبت ٢٠١٣/٢/١٦، بحضور عضو قيادة إقليم لبنان لحركة "فتح" أبو أحمد زيداني، وأمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في صور أبو عبد الله وأعضاء قيادة المنطقة، وفصائل "م. ت.ف" والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، واللجان الشعبية لمنطقة صور، والأسير المحرر أنور ياسين، وفعاليات وأندية ومؤسسات فلسطينية ولبنانية، وحشد من جماهير شعبنا.

بدايةً تم رفع الأعلام الفلسطينية وصور الأسرى في سجون العدو الإسرائيلي، ثم كانت كلمة للأسير المحرر ياسين أكد فيها أن الأسرى الأبطال في سجون العدو الإسرائيلي يخوضون أشرف معركة وهي معركة الأمعاء الخاوية مطالباً المجتمع الدولي وعلى رأسهم الصليب الأحمر بالقيام بواجبهم لينال الأسرى حريتهم.

ثمَّ ألقى أبو عبد الله كلمة جاء فيها: "جئنا إلى مدينة صور الصمود لإعلاء صوتنا وإعلان تضامننا مع أحبة لنا في سجون القهر وزنازين العذاب اليومي"، مضيفاً: "نقول للعالم لم يعد مقبولاً ترك أسرانا في سجون المحتل لأرضنا. لقد حاورنا وتفاوضنا ولم نترك وسيلة تجاوباً مع مطالب الدول الكبرى".

ثم ألقت مسؤولة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية لمنطقة صور عليا زمزم كلمة أكدت فيها أن الأسرى الأبطال في سجون العدو يخوضون معركة أطول إضراب عن الطعام في التاريخ مطالبةً المجتمع الدولي وعلى رأسهم الأمم المتحدة للعمل على كافة الصُعُد كل المجالات من أجل إطلاق سراح المعتقلين.

وفي الختام سلَّمت قيادة "م.ت.ف" والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية مذكرة لمسؤول اللجنة

الدولية للصليب الأحمر الدولي في مدينة صور تطالبه بالعمل من أجل دعم الأسرى لنيل حريتهم.

بدوره نظَّم حزب الشعب الفلسطيني بمناسبة الذكرى الـ٣١ لتأسيسه وقفة تضامنية في قاعة المركز الثقافي الفلسطيني **في مخيم البص.** وتقدم المتضامنين ممثلو الفصائل الفلسطينية، والقوى والأحزاب الوطنية والإسلامية اللبنانية وحشد من الفعاليات اللبنانية والفلسطينية. وبعد عزف النشيدين اللبناني والفلسطيني ألقى عضو إقليم جبل عامل في حركة أمل صدر داوود كلمة الأحزاب والقوى اللبنانية، فاستهلها بالإشادة بتاريخ حزب الشعب، وأشار إلى أن مناسبة عقد الوقفة هو التعبير عن التضامن مع الأسرى البواسل الذين يخوضون معركة الأمعاء الخاوية.

أمَّا كلمة "م.ت.ف" فألقاها عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أحمد مراد وجاء فيها:"لقد أراد العدو أن يجعل من الزنازين مكاناً لكسر إرادة شعبنا وأرادها أسرانا أن تكون مدرسة الإرادة والبطولة وهكذا كانت"، داعياً إلى الوحدة الوطنية الفلسطينية لتحقيق الانتصار والتحرير.

من جهته وجَّه عضو قيادة حزب الشعب في لبنان أبو خالد شميسي التحية إلى الأسرى داعياً جميع الأفرقاء الفلسطينيين للانطلاق نحو المصالحة الوطنية.

وفي الشمال، أقامت حركة "فتح" اعتصاماً جماهيرياً في مخيم البداوي الجمعة ٢٠١٣/٢/٨، بمشاركة ممثلين عن الفصائل الفلسطينية واللجان الشعبية وقوى وأحزاب لبنانية وفعاليات وجماهير من أبناء مخيمَي البارد والبداوي.

بدايةً كانت كلمة المؤتمر الشعبي اللبناني ألقاها الدكتور حسن ثليجي فقال: "إن ما نقوم به اليوم هو أقل واجب تجاه أولئك المقاومين الذين أضربوا عن الطعام لأيام طويلة رافضين سياسات وإجراءات السجون الصهيونية"، لافتاً إلى أن سامر العيساوي وأيمن الشراونة وجعفر عز الدين وطارق قعدان أسماء ترتفع في سماء الأمة لتشكل رموزاً لكل المناضلين الرافضين لأساليب العدو وغطرسته.

وختم ثليجي مناشداً وسائل الإعلام العربية وضع القضية الفلسطينية في مقدمة أولوياتها وإعطائها مساحة وافية من بثها لإعادة تصويب بوصلة الشعب العربي نحو قضيته الأم قضية فلسطين.

ثمَّ كانت كلمة لجنة الأسير يحيى سكاف ألقاها شقيقه جمال سكاف حيث طالب بإطلاق سراح جميع الأسرى الفلسطينيين والعرب وعلى رأسهم شقيقه الأسير بطل عملية كمال عدوان، الذي أمضى ثلاثة وثلاثين عاماً خلف قضبان المحتل الغاصب، ودعا إلى اعتبار قضية شقيقه يحيى قضية كل الأحرار والوطنيين العرب.

وختم سكاف مطالباً الأمة بدعم المقاومة بالمال والسلاح لكي تتحرر الأرض والمقدسات والأسرى من غطرسة واحتلال العدو الصهيوني.

أمَّا كلمة حركة "فتح" فألقاها أمين سرها في منطقة الشمال أبو جهاد فياض، وجاء فيها: "حرية أولئك الأبطال تأتي على رأس سلم أولوياتنا الوطنية وهي قضية يجب أن تثيرها قيادتنا في كل المحافل".

كما أشار فياض إلى أن الأسرى بمبادراتهم المختلفة من داخل السجون يذكروننا دوماً بأهمية الوحدة الوطنية وضرورة إنهاء الانقسام، مشيداً بصمود الأسير البطل سامر العيساوي ورفاقه الذين تجاوزت أيام إضرابهم عن الطعام السبعة شهور ويزيد، ومؤكداً سير حركة "فتح" الدؤوب نحو تحقيق المصالحة.

وبعد انتهاء الكلمات قدَّم المعتصمون مذكرة ليتم إيصالها لأمين عام الأمم المتحدة بان كي مون ناشدوا فيها الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان من أجل التدخل العاجل والفوري لرفع الظلم عن أسرانا البواسل وإطلاق سراحهم، وحمَّلوا المجتمع الدولي المسؤولية عن حياة الأسرى المضربين عن الطعام منذ ما يزيد عن سبعة أشهر.

بدوره نظَّم حزب الشعب بمناسبة الذكرى الحادية والثلاثين لإعادة تأسيسه اعتصاماً تضامنياً مع الأسير القائد بسَّام الخندقجي ومع الأسرى المضربين عن الطعام وذلك أمام مدير مكتب الأونروا في مخيم نهر البارد الجمعة ٢٠١٣/٢/١٥.

في البداية كانت كلمة اللجنة الشعبية ألقاها الأستاذ محمد العامر وجاء فيها: "اليوم نهتف للتضامن مع الأسرى الذين يواجهون العدو الإسرائيلي بأمعائهم الخاوية، ويجسَّدون بإضرابهم عن الطعام الوحدة الوطنية".

ثمَّ كانت كلمة حزب الشعب ألقاها عبد النجار فجدَّد العهد والوفاء للأسرى ووجَّه لهم أسمى التحيات الكفاحية، مطالباً بتوسيع نطاق النضال الشعبي الفلسطيني وتصعيده من أجل نصرة قضية الأسرى.

كما تطرَّق النجار إلى أزمة مخيم البارد مطالباً الدولة اللبنانية والأونروا والمجتمع الدولي بالوفاء بوعودهم فيما يتعلَّق بتأمين الأموال اللازمة لاستكمال إعادة الإعمار والتعويض عن الخسائر التي لحقت بممتلكاتهم المادية والمعنوية، مطالباً إياهم أيضاً بتقديم الدعم المادي والمعنوي لإغاثة النازحين القادمين من سوريا.

حزب الشعب
يُحيي الذكرى الـ ٣١ لإعادة تأسيسه

بمناسبة الذكرى الحادية والثلاثين لإعادة تأسيسه، نظَّم حزب الشعب الفلسطيني فعاليات ومهرجانات من وحي المناسبة، بحضور ممثلي فصائل "م.ت.ف" والقوى الفلسطينية، والقوى والأحزاب اللبنانية، وممثلي اللجان الشعبية والاتحادات النقابية والجمعيات والمؤسسات الأهلية اللبنانية والفلسطينية وبعض الفعاليات. ففي صور، أقام حزب الشعب حفل إيقاد شعلة في مخيم الرشيدية الاثنين ٢٠١٣/٢/١١.

وبعد عزف النشيدين الوطنيين اللبناني والفلسطيني وترحيب من عضو قيادة حزب الشعب خالد سالم، ألقى مسؤول إعلام حركة "فتح" في صور محمد بقاعي كلمة "م.ت.ف" نيابة عن أمين سر حركة "فتح" في صور توفيق عبد الله، لافتاً إلى سعي القيادة الفلسطينية لإنجاز المصالحة التاريخية وإنهاء الانقسام وتعزيز الوحدة الوطنية التي تم الاتفاق عليها في الدوحة والقاهرة لتفعيل المنظمة وعمل لجنة الانتخابات والحفاظ على الإنجازات الوطنية وتفعيل المقاومة الشعبية من أجل إزالة الاحتلال وتجسيد إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، مشيراً إلى أن الانجازين اللذين تحققا في غزة والأمم المتحدة يحتاجان إلى تعزيز الوحدة لمقاومة الاحتلال كما يجب.

وحيَّا بقاعي الأسرى الذين يخوضون معركة الأمعاء الخاوية، مؤكداً التمسك بـ"م.ت.ف" ممثلاً شرعياً وحيداً لشعبنا الفلسطيني المناضل وبالثوابت الوطنية الفلسطينية.

أمَّا كلمة الأحزاب والقوى اللبنانية فألقاها مسؤول العلاقات العامة في حزب الله في صور الشيخ حسن عياد، حيثُ هنأ حزب الشعب بذكرى إعادة تأسيسه معلِّقاً: "إن هذا الحزب يعرف هدفه ويعرف كيف يطرح مبادئه. كما نتمنى أن تكون هذه الذكرى مبعث الحيوية والنشاط الوطني"، وأضاف: "لأننا أمة قوية يجب علينا ألا نسمح لأميركا وإسرائيل بتقسيمنا. ولأننا أصحاب قضية منتصرة يجب أن نكون أقوياء فلا تكون لعدونا حصة فينا ولا نسمح له بتفريقنا."

وألقى عضو قيادة إقليم لبنان في حزب الشعب أحمد غنيم كلمة الحزب أشار فيها إلى أن عضوية فلسطين الأممية يجب أن تُستكمَل بانضمامها إلى كافة مؤسسات وهيئات المجتمع الدولي وأضاف: "نُحيّي القيادة الفلسطينية الثابتة على الثوابت والتي لم ترضخ لكافة الضغوطات والإملاءات التي حاولت الإدارة الأميركية ومن يدور بفلكها الضغط علينا بها لثنينا عن التوجه للأمم المتحدة. ونخص بالذكر سيادة الرئيس محمود عباس لمواقفه الجريئة."

وتابع غنيم: "لم يعد مبرَّراً التأخير أو التباطؤ في إنجاز المصالحة الوطنية واستكمال الوحدة الوطنية الفلسطينية في إطار "م.ت.ف" على قاعدة الإصلاح الديمقراطي لكافة أطرها ومؤسساتها عبر إجراء انتخابات ديمقراطية متزامنة مع الانتخابات التشريعية والرئاسية."

وفي الشمال، أقام حزب الشعب مهرجاناً جماهيرياً في قاعة مجمع الشهيد الرمز ياسر عرفات في مخيم البداوي الأحد ٢٠١٣/٢/١٠.

بدايةً كانت كلمة للحزب الشيوعي اللبناني ألقاها عضو اللجنة المركزية في الحزب الدكتور نزيه المرعبي حيَّا فيها إعادة تأسيس حزب الشعب واعتبره حزباً طليعياً في الساحة الفلسطينية، ثم نوَّه بانتصاري غزة والأمم المتحدة، معتبراً أن هذين الانجازين يجب أن يتوَّجا بتحقيق المصالحة الوطنية كي تستطيع القيادة الفلسطينية مواجهة الهجمة الدولية ومحاكمة القادة الصهاينة في محكمة لاهاي الدولية لارتكابهم جرائم بحق الشعب الفلسطيني.

أمَّا كلمة منظمة التحرير الفلسطينية فألقاها أمين سرها في منطقة الشمال أبو جهاد فياض مهنِّئاً الأمين العام لحزب الشعب الفلسطيني وأعضاء المكتب السياسي، وأعضاء اللجنة المركزية وكافة أعضاء وكوادر حزب الشعب بمناسبة الذكرى الحادية والثلاثين لتأسيس حزب الشعب.

ولفت فياض إلى أن هذه المناسبة عزيزة على الجميع وتأتي في الوقت الذي يخوض فيه شعبنا الفلسطيني معركته الحاسمة على مختلف الصُعُد لتثبيت الحقوق الفلسطينية، والحفاظ على الانجازات الوطنية، وتفعيل المقاومة الشعبية من اجل إزالة الاحتلال الإسرائيلي وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

كما أشار فياض إلى أن هذه الانجازات تتطلب تحقيق عدة قضايا جوهرية على رأسها الالتزام الكامل والجدية المطلقة في تنفيذ بنود وملفات المصالحة الفلسطينية التي سبق أن وقع عليها الجميع في القاهرة وقطر، وإعطاء الأهمية لملف الانتخابات، وفتح المجال أمام شعبنا الفلسطيني للمشاركة الفعَّالة في إرساء أُسس الوحدة الوطنية، إلى جانب خوض المعركة القانونية على الصعيد الدولي، ومطالبة الجمعية العامة بالضغط لتنفيذ القرارات والقوانين التي أقرَّتها اتفاقات جنيف الأربع.

كما طالب فياض جميع الأفرقاء على الأراضي السورية بتحييد مخيماتنا وأبناء شعبنا مغبة ما يجري في سوريا وبتأمين المسكن والملبس والمأكل للنازحين الفلسطينيين من المخيمات السورية.

وختم مطالباً الحكومة اللبنانية والأونروا ومنظمة التحرير الفلسطينية بضرورة السعي والعمل لتأمين الأموال اللازمة لاستكمال إعادة الإعمار للمخيم القديم، وبرفع الحالة العسكرية عن المخيم.

من جهته وجَّه أمين سر حزب الشعب في منطقة الشمال أبو وسيم مرزوق التحية لقوافل الشهداء من أبناء الشعب الفلسطيني والحركة الوطنية اللبنانية والأمة العربية.

وتطرق مرزوق إلى انتصارَي غزة والأمم المتحدة لافتاً إلى أن ذلك يُعد انجازاً للوحدة الفلسطينية المقاومة في وجه العدو الصهيوني، ومعتبراً أن الانتصارين لم يكونا ليتحققا لولا تضحيات شعبنا الفلسطيني وصمود قيادتنا وعلى رأسها الرئيس أبو مازن في وجه أمريكا وإسرائيل وحلفائها في المنطقة.

كما اعتبر مرزوق أن الاحتلال الصهيوني يستغل حالة الانقسام الفلسطيني والليونة في الموقف الدولي كي يستمر في سياسات الاستيطان والتهويد، لافتاً إلى أن حزب الشعب يتابع الحراك السياسي بين حركتي "فتح" و"حماس" ويترقب المصالحة كي تضاف كانتصار ثالث لصالح وحدة شعبنا الفلسطيني.

وأكد مرزوق رفض الحزب لأي تدخل أجنبي خارجي في الشأن الداخلي العربي داعياً الأشقاء اللبنانيين إلى ضرورة إعطاء الفلسطيني حقوقه المدنية وحقَي العمل والتملك لحين العودة إلى فلسطين، ومؤكداً نأي الفلسطينيين بأنفسهم وعدم التدخل في الشأن اللبناني وعدم الانحياز لطرف ضد آخر.

كذلك شدَّد مرزوق على ضرورة تعامل المؤسسات الدولية والإنسانية مع الفلسطينيين النازحين من مخيمات سوريا أسوة بالنازحين السوريين.

توزيع مساعدات على النــازحين الفلسطينيين مـن سوريــا

إحساساً منها بمعاناة النازحين الفلسطينيين من سوريا، قامت عدة جهات بتوزيع مساعدات مختلفة الأنواع على النازحين في أكثر من منطقة في لبنان.

ففي صيدا، وبمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف قامت لجنة متابعة النازحين من مخيمات سوريا واللجنة الشعبية لـ"م.ت.ف" في مخيم عين الحلوة بتوزيع قرابة ١٨٥٠ ربطة خبز على الأسر النازحة، في مقر اللجان الشعبية في قاعة اليوسف الخميس ٢٠١٣/١/٢٤، وذلك بمشاركة مندوبي اللجنتين وإشراف كل من أمين سر لجنة النازحين قاسم عباسي وأمين سر اللجنة الشعبية محمود حجير.

من جهتهم، شكر النازحون هذه المبادرة من قِبَل فصائل "م.ت.ف" واللجنة الشعبية لمخيم عين الحلوة مثمنين جهودهم وجهود لجنة متابعة المهجَّرين من مخيمات سوريا.

من جهة أخرى قامت جمعية الرعاية والتنمية الأسرية بتوزيع هبة مقدمة من جمعية الإوز البري الهولندية الأربعاء ٢٠١٣/١/١٦، حيثُ تمَّ توزيع ٣٠٠ غطاء على العائلات النازحة.

ولفتت مسؤولة جمعية الرعاية والتنمية الأسرية في الشمال آمال الحلو إلى أن هذه الهبة قد تساعد في تدفئة الأطفال ولكنها لا تكفي لسد كافة احتياجاتهم.

من جهتها عبَّرت العائلات عن امتنانها لهذه الهبة آملة أن يتم تقديم المزيد من الدعم.

كذلك وبتقدمة من الهلال الأحمر الإماراتي، قام الهلال الأحمر الفلسطيني في لبنان بالتنسيق مع اللجان الشعبية الفلسطينية وتحت إشراف مدير مستشفى الهمشري الدكتور رياض أبو العينين بتوزيع مساعدات على النازحين الفلسطينيين من سوريا في مستشفى الهمشري الأحد ٢٠١٣/٢/١٠.

هذا وقد شملت التقدمة، التي كانت قد سبقتها تقدمة أخرى في البقاع، ١٦٠٠ حصة من كافة المواد التموينية والأغطية وُزِعت بمعدل حصة تموينية وغطاءَين لكل عائلة ضمن عين الحلوة بعد تسجيل اسمها وتوثيق استلامها للحصص.

من ناحية ثانية، تسلَّمت جمعية الاستجابة الخيرية واللجان الشعبية الفلسطينية دفعة من مساعدات إنسانية وإغاثية من الكويت وصلت عبر شاحنات كبيرة إلى مقر جمعية الاستجابة عند مدخل مخيم المية ومية السبت ٢٠١٣/٢/١٦، حيثُ تضمنت المساعدات أغطيةً وفرشاً وموادا إغاثيةً ومساعدات إنسانيةً.

بدوره وجَّه رئيس جمعية الاستجابة نديم حجازي الشكر لدولة الكويت وأميرها وشعبها ولجمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت لما يقدمونه جميعاً ولجهودهم الطيبة مشيراً إلى أن أعداد النازحين السوريين والفلسطينيين كبيرة جداً، مما يستدعي العمل على تأمين المساعدات لكل عائلة حسب عدد أفرادها، ولافتاً إلى أن المساعدات ستوزَّع في مدينتَي صيدا وطرابلس.

كذلك وجَّه كل من المسؤول في اللجان الشعبية الفلسطينية علي زيدان ورئيس وقف الإحسان الخيري في المخيمات الفلسطينية محمد ساري قدورة الشكر لدولة الكويت وأميرها وجمعية إحياء التراث على هذه الدفعة من المساعدات المتواصلة للنازحين من سوريا.

وفي الشمال، وبتقدمة أخرى من الهلال الأحمر الإماراتي، وبالتعاون مع الصليب الأحمر اللبناني والهلال الأحمر الفلسطيني تمَّ توزيع ١٠٠٠ حصة غذائية وأغطية للنازحين في مستشفى صفد في مخيم البداوي السبت ٢٠١٣/٢/١٦، وذلك تحت إشراف مسؤول الصليب الأحمر اللبناني في قسم الشمال يوسف بطرس ومدير الهلال الأحمر الفلسطيني في الشمال الدكتور يوسف الأسعد.

ثقافة

(ص٥٨)

(ص٦٠)

(ص٦٥)

جمال قعوار –١٩٣٠

شاعر النمطيّة الخلاقة

مزهواً بالتزامه الشعر العامودي، كرّس الشاعر جمال قعوار حياته الأدبية بالمحافظة على نمطيّة القصيدة التقليدية، ومن خلال هذا الباب تميّز شعره بالاسلوب المحافظ، ومتانة السّبك، والميل الى السرد القصصي في بعض قصائده، فكان له محاولات ضئيلة في التحرر من عمود الشعر، وإن كان لا يميل الى هذا النوع من الكتابة الشعرية؛ لأن هذا النوع من الشعر لا يجاري طبعه وميوله، فظل ديدنه المحافظة على التقاليد الموروثة، والكلمة الموسقة العاكسة لمعاناته التي يستلهمها من خلال الاستذكار، ويقدمها في تشبيهات واستعارات جديدة وابداع، مع طاقة خيالية مألوفة، واحياناً في قوالب صوفية ووطنية مستحدثة. " أحببتها وكأنها وطن فيه أرى مجدي وعزّتيه" الى أن يقول: "ألقيتُ أوجاعي على كبدٍ مقروحة ناءت بقرحتيه".

فعلاقة الأرض بالمعشوق تتجلى في شعره بشخصية الأنثى التي ترمزُ اليها زينب وليلى وغيرهما من المعشوقات في كتاباته. أصدر الشاعر العديد من الدواوين الشعرية والمؤلفات الاخرى. ففي الشعر له: سلمى، أغنيات من الجليل، الريح والشراع، غبار السفر، أقمار في دروب الليل، الريح والجدار، لا تحزني، زينب، ليلى المريضة، عبير الرماد، وغيرها من الدواوين الشعرية. وفيما يتعلق باللغة له: اعراب القرآن الكريم، نحو فهم النحو. وفي الرواية له: عبير الياسمين. وأصدر مجموعة أناشيد مدرسية "الحان الطالب" بالاشتراك مع الشاعر نجيب خليل. وأصدر بمشاركة د. محمود عباسي مجموعة من قصص الشعوب والفلكلور والتراث العربي للأحداث.

الشاعر جمال قعوار، ولد في الناصرة في ١٩٣٠/١٢/١٩، تلقى دروسه الابتدائية والثانوية في الناصرة، درس اللغة العربية في دار المعلمين في حيفا، حاصل على شهادة B.A و M.A (البكالوريوس والماجستير) في اللغة العربية وآدابها، وحائز على شهادة الدكتوراه في مجال اللغة العربية، وكانت رسالته المقدمة لنيلها في موضوع اعراب القرآن الكريم وعلاقته بعملي التفسير والنحو. يشغل في الوقت الحالي منصب رئيس تحرير مجلة المواكب، ويقيم في الناصرة، ويعد من أغزر وأجود الشعراء انتاجاً في الشعر التقليدي، ومواكب للحركة الشعرية والأدبية منذ الخمسينات. ينظر بعناية لافتة الى الايقاع، وما يتماثل مع الغنائية، وسهولة اللفظ، وجماليات المعاني بصورة منتقاة. يقول في قصيدة ما أجملك: "ما أجملك!/أكلُّ هذا الحسن لك؟/وكل أحلام الهوى.../ترنو الى هذا الفلك". ولكن كل هذا لم يصرفه عن التصدي في كتاباته لممارسات العدو الاسرائيلي، ولما يقوم به من جرائم ضد ابناء وطنه ومعاناتهم من جوره البغيض، ومواكبته للتحركات والانتفاضات والاحتجاجات التي عبر عنها في كتاباته، ويرى في هذا الاستبداد والظلم والتوحش من طبيعة العدو وشريعته. يقول في قصيدة الحب والحجارة: " وما يمارسه الغزاة من الجرائم /والفظائع/ تلك الطبائع/ لا يعود الوحش عن تلك الطبائع/ وشريعة الغاب/ التي تختال ما بين الشرائع/ سجدوا لها/ فتجبّرت وتجاوزت كل الحدود/ وبنودها تعلو على كل البنود".

فالعدوانية متجذرة في هذا الكيان الغاصب، ومن الطبيعي ان تتجاوز ممارساته كل الاخلاقيات الانسانية، وهو بذلك لا يستغرب ما يفعله هذا العدو، لأن الاناء لا ينضح الا بما فيه.

لأنَّ الشعب الفلسطيني شعب جبار لا يقبل الهزيمة ولا الاستسلام، فلا ريْبَ أن يخرج من لدنه الموهوبون والمبدعون ذخر فلسطين والشاهد على أن النضال مستمر وبكافة الأشكال، مجسَّداً بالحريصين على إرث الوطن ثقافةً وفناً تماماً كحرصهم على أرضه. ومن مبدعينا الفنانة التشكيلية والكاتبة والباحثة الموهوبة هيفاء داوود الأطرش، التي خلَّفت بصمتها المتميزة كامرأة فلسطينية في أكثر من فن من الفنون الجميلة.

هيفاء الأطرش:
بناء دولة لها مستقبل يحتاج لبناء وإعداد كادر مثقَّف

والأطرش من مواليد عام ١٩٧٢. من سكان مخيم اليرموك، ولكنها نزحت إلى لبنان منذ حوالي ستة أشهر. تخرَّجت من المعهد المتوسط للفنون التطبيقية-قسم النحت، وهي عضو في الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين

وفي الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، إلى جانب عضويتها في جمعية القصة القصيرة وفي نادي فتيات فلسطين.

من إصداراتها: سلسلة القرى المدمرة، ومخطوط لون فلسطين، ومخطوط لون الانتفاضة ورحلة العودة، ومخطوط لون القدس، وعروس المطر.

كما أقامت الأطرش دورات فنية وأشغال يدوية ونحت لليافعين على مدار خمس سنوات، وتشارك منذ أكثر من ثلاثة عشرَ عاماً في العديد من المعارض في جميع محافظات سورية منها معارض الكرامة والأرض السنوية. كما شاركت في المعرض الفني المرافق لمهرجان الشباب العالمي في الجزائر عام ٢٠٠١.

للاطلاع على مسيرتها وأبرز ما أثرَّ في أعمالها كان لنا هذا الحوار معها.

أنت فنانة متعددة المواهب. فمتى لاحظت هذه المواهب لديك؟ وكيف عملت على تطويرها؟

للحقيقة فإن موهبة الكتابة بدأت لدي منذ الصغر على شكل خواطر، وكنت أحتفظ بكل ما أكتبه، وحتى أن ابنتي الآن تفعل الشيء ذاته. وبعد أن كبرتُ، بدأت أحضر أمسيات أدبية، وأقرأ العديد من الكتب. وكانت بدايتي مع الكتابة بالقصة القصيرة وقصص الأطفال، وقمت بالاشتراك مع مجموعة من الكتَّاب بإصدار سلسة القرى المدمرة وهي مجموعة قصصية لإحياء ذكرى الإرث الحضاري، إضافةً إلى قصص وكتابات أخرى كنت أعدها ليتم إعطاؤها في المدرسة. ثمَّ بدأت بكتابة محاولات شعرية وكنت أتطرق إلى نضال المرأة والأسرى والمعاناة الفلسطينية. كما كان لي شرف كتابة قصيدتين في رثاء الشاعر محمود درويش.

وبالنسبة لتطور موهبة الكتابة لدي فقد أسهم الجو العائلي المثقَّف في دعمي، حيثُ أن عائلتي عائلة فاضلة ووالدي كان أسيراً مما دفع أعمامي للاهتمام بنا أكثر. كذلك فللقراءة أثر كبير في تنمية موهبة الكتابة، حيثُ أنهَّا تفعِّل المهارات وتزرع بذور الثقافة في العقل الباطني، الذي يترجم هذه المكتسبات في الكتابة. أمَّا بالنسبة للفن، فقد كانت أسرتي تُشجِّعني دائماً

على ارتياد المعارض الفنية، وهكذا كنت أتلقّى عبر الرؤية منذ الصغر، فكبرتُ ولدي مخزون أدبي وفني.

إذا كانت نشأتك هي التي لعبت الدور الأكبر في ظهور مواهبك وصقلها، فما هي إذاً العوامل التي تؤثر على أعمالك الفنية والأدبية؟ وما هو الموضوع الذي تتمحور حوله كتاباتك ومنحوتاتك.

أكثر ما تأثرتُ به كان حضارتنا الكنعانية كفلسطينيين لأنها هي مصدر الفن التشكيلي، حيثُ أن الكنعانيين تركوا العديد من الرسومات على جدران المغارات، وحتى في مصر فهناك العديد من الآثار التي تحمل رسوماً تعود للكنعانيين. ففي مدينة طيبة المصرية مثلاً نجد رسومات على الجدران يظهر فيها التطريز الفلسطيني على ملابس الأشخاص. ومن الجدير بالذكر أن الفنان الكنعاني كان يعبّر في رسوماته عن الرمز والقرابين، وكان يُعتبَر موثّقاً للعلاقات الدبلوماسية التي نشأت بين الشعوب والحضارات. وهنا أرغب في تسجيل عتبي على المؤسسات والباحثين لأن بعض آثارنا الكنعانية تُنسب للفينيقيين والفراعنة وغيرهم، رغم أنها خاصة بنا كفلسطينيين وواجبنا توثيق هذا التراث للمحافظة عليه.

أمَّا حول موضوع كتاباتي، فهي مستوحاة من الواقع الفلسطيني. فالكاتب لا يمكن أن ينسلخ عن واقعه بل يعمل على إيصال هموم ومشاكل مجتمعه. وبالنسبة للأعمال الفنية فمعظم النحت الذي أقوم به استخدم فيه خشب الزان والزيتون إضافةً إلى الرخام. وفي المنحوتات كما الكتابات أُركِّز على موضوع نضال المرأة ووحدة الشعب الفلسطيني وفي الوقت نفسه أحافظ على الشكل الجمالي للمنحوتات.

ما هي أبرز الصعوبات التي واجهتك في مسيرتك الفنية والأدبية؟

إن الصعوبات التي واجهتني هي مثلها مثل أية صعوبات يواجهها اللاجئون، بسبب غياب الدعم الحقيقي من قِبَل المؤسسات. ورغم أن البعض كانوا يتذرعون بأن الناس في مجتمعنا العربي لا يفقهون معنى الفن أو لا يقدِّرونه، ولكنني لمست بنفسي وفي أكثر من معرض ومناسبة الوعي الكبير والحس الفني العالي الذي يتمتع به أبناء شعبنا ومجتمعنا العربي وهذا يعود إلى أن تراثنا وحضارتنا التي نتحدَّر منها في الأصل غنية بالفن، وهذا يظهر جلياً في الأغاني الوطنية وفي أعمال التطريز، لذا فمن الطبيعي أن يلقى الفن هذا الاهتمام.

كذلك فنحن نفتقر للمؤسسات التي تدعم شبابنا المثقَّف، لا سيما أن حالة اللجوء تُعيق الفنان عن الإنتاج بسبب الوضع المادي السيِّئ، إضافةً إلى نقص المنظمات الأهلية الداعمة لنا، ونحن دائماً نتوجه للمعنيين ونطرح هذه المسائل، لكن مؤسَّساتنا في حالة سُبات وتولي اهتمامها للقضايا السياسية عوضاً من الفنية والأدبية، رغم أنه بحكم قضيتنا فيجب أن يتم إيلاء الاهتمام لكافة الاتجاهات التي تُسهِم في نهضة الشعب ثقافياً.

كما أننا عندما نقوم بمعرض ما فإنه يكون على نفقتنا، في ظل ارتفاع كلفة المواد التي نستخدمها.

هل أنتِ بصدد أي عمل جديد حالياً؟

بحكم حالة النزوح فحالياً لا جديد لدي. ولكنني أقوم بجولات للتعرُّف إلى الفنانين الفلسطينيين الموجودين في لبنان والتعاون معهم، ولكن دعم المؤسسات لا زال ينقصنا.

ما هي رسالتك للقراء والمعنيين؟

رسالتي الأولى والأهم هي أن عودوا للقراءة. فمهما بلغت سرعة العصر ووتيرة التطورات تبقى قراءة الكتاب الملموس أفضل من تصفحه على شبكة الانترنت لما في ذلك من إغناء للحواس وحميمية يحس بها الكاتب وهو يمسك أوراق الكتاب. أمَّا رسالتي الثانية فهي ضرورة تشجيع المواهب الشابة والأخذ بيدها لأن بناء دولة لها مستقبل يحتاج في المقام الأول لبناء وإعداد كادر مثقَّف.

من جهة أخرى، فإن الإعلام العربي والفلسطيني عموماً مقصر من ناحية تسليط الضوء على المواهب، لذا أدعوهم لئلا يُهملوا هذه المواهب لأنها قاعدة فعَّالة تُبنى عليها دولة فلسطين بإذن الله.

حوار: ولاء رشيد

الشاعر سبع عبد الرازق:

قصيدتي تكسر جدار الصمت وتقرع جدار الخزان..

حوار: يوسف عودة

أنا شاعر ملتزم بقضايا أمتي وشعبي، ودوري أن أقوم بواجبي المتواضع في مسيرة شعبنا النضالية نحو الحرية والعودة وقيام دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. والقصيدة لا تقل أهمية عن البندقية"، بهذه الكلمات يعرِّف الشاعر الفلسطيني سبع عبد الرازق (العنبتاوي) عن نفسه وعن مسيرته مع الشعر.

وفي أحدى قصائده يناجي بلدته شفا عمرو قائلاً:

شفا عمري شذا الأحلام والإيمان والمربَعْ
جمال في روائعها
وعذب ماؤها منبعْ
وتاريخي حكى أيام ... أمجـــاد لهـا تصنعْ
تطِلُّ على رُبى حيفـا... وعطا في مدى أبـدعْ
وناصرة المسيح لهـا... حكايا فوق ما تسمعْ
أحبك يا شفا عمري... فأنت العمر والمهجعْ

استقرَّ به اللجوء في بلدة الغازية قرب صيدا ولا يزال حتى اليوم يقطن فيها. درس المرحلة الابتدائية والمتوسطة في مدارس الأونروا، والثانوية في مقاصد صيدا، وأنهى دراسته الجامعية في جامعة بيروت العربية لينال شهادة الليسانس، وشهادة التربية العليا في فقه اللغة العربية.

عمل مدرِّساً لدى الأونروا ثم مديراً لإحدى مدارسها، ثم مشرفاً للغة العربية في ثانوية المستقبل في بلدة الغازية وهو حتى اليوم يزاول هذه المهنة.

ويتمتع الشاعر عبد الرازق بديناميكية إنسانية اجتماعية ثقافية تتفاعل مع احتياجات شعبه في صدره غصة، وعلى كفيه برج القلعة وحكايات حارات شفا عمرو. بريق عينيه يقلِّب صفحات التاريخ، أمَّا عن أصل تسمية بلدته فيقول: "يعود اسم شفا عمرو إلى عهد القائد الإسلامي عمرو بن العاص الذي شُفِي من مرضه بعد أن شرب

الشاعر الفلسطيني عبد الرازق مولود في بلدة شفا عمرو قضاء حيفا عام ١٩٤٥. حملته والدته على أكتافها سيراً على الأقدام في رحلة العذاب الفلسطينية، فبات جزءاً من تلك الحكاية وفصولها يوم كان الضمير في ثلاجة التاريخ، والحقوق على حمالة مصالح الدول، والإنسانية لا ترى، لا تسمع، ولا تتكلم، لأن حروفها الأقوياء في زمن ازدواجية المعايير.

من مائها فسموها (شفت عمرو) ومع الأيام سموها شفا عمرو".

وتصميمه على العودة. وهو شاعر معروف في الوسط الثقافي وتشهد له المنابر الشعرية وحضوره المميز. كذلك هو عضو اجتماعي بارز ومشرف على وقفية الأيادي المميزة التي تقدِّم المساعدات والخدمات الاجتماعية للمحتاجين وخاصة للأيتام الفلسطينيين، بالإضافة إلى عضويته في الاتحاد العام للكتاب الفلسطيني والاتحاد العام للشعراء العرب.

وحول بداية مسيرته الشعرية يقول عبد الرازق: "بدأت رحلتي الشعرية وأنا في صف البريفيه، حيثُ كانت محاولات طريةَ العود، ثمَّ بدأت تنمو من خلال المطالعة المستمرة والاطلاع على الإصدارات الشعرية ومدارس الشعر حتى أصبحتُ متمكِّناً من كتابة القصيدة"، ليتابع معلِّقاً عن قصائده: "قصيدتي تكسر جدار الصمت وتقرع جدار الخزان".

وللشاعر عبد الرازق ديوانان من الشعر هما "الأرض الطيبة" و"ثورة الشعر وانتفاضة الأقصى" وهو يستعد لكتابة مطبوعة عن بلدته شفا عمرو.

أمَّا حول علاقته بالقضية والأرض والنضال فيؤكد عبد الرازق أنَّ الأرض من مقومات الوجود الإنساني، مضيفاً: "فقدُها اغتصاب يشكِّل قضية كبيرة بالنسبة لي، وكلي اعتقاد راسخ بأن شعبنا الصامد المتمسك بثوابته سيستمر بالنضال حتى النصر".

ويرى عبد الرازق في مسألة حداثة الشعر أن ترابط المحتوى مع الشكل هو الهدف الأساس في صياغة الشعر بالإضافة للعاطفة والتذكر والحكمة، لافتاً إلى أنَّ الحداثة تحاول تغيير القالب الشعري بتنويع القوافي وعدم انتظام التفاعيل، ومشدداً على أن الشرط الأساسي يكمن في المحافظة على متانة اللغة وعظمة السُبُل وقواعد الكتابة اللغوية والشعرية.

وفيما يتعلَّق بالبعد الإنساني للشعر، أشار عبد الرازق إلى أنه كتب في مجالات الشعر كافةً ولكنه لم ينسَ أن يتطرق إلى المواضيع الإنسانية التي تُعالِج المشاكل الإنسانية والاجتماعية التي يعيشها جميع الفلسطينيين، معلِّقاً حول ما تعنيه المقاومة له بالقول: "هي حق وواجب طالما لم نسترد حقوقنا المشروعة، وأنا أدعو للمقاومة بكل أنواعها الشعبية والفكرية، التي تصبُّ كلها في مُربَّع الإنجازات الوطنية، ومضيفاً: "بالنسبة للربيع العربي فلم أجد، وللأسف، حتى الآن ربيعاً أمام ناظري وننتظر حتى يبان الأبيض من الأسود".

ولأن القدس حاضرة أبداً في ذاكرته، لا يتوانى عبد الرازق عن ذكرها ومخاطبتها فيقول:

يا رمز كل مدائن الأكوان... وربيبة الأبطال والفرسان
يا قدس يا مسرى النبوة والعلا... والحب والإخلاص والأديان
إلى أن يقول..
يا قدس بشرى والبشارة فرحة... بلدي فلسطين الهدى عنواني
لتظل عاصمة الهوى أبدية... وأعود للأرض التي تهواني
ويرفرف العلم الأبيّ مكرّماً... وتعود قدسي رمز كل حناني

وفي قصيدة وطني يقول:

وطني وطني ما أجمله... سأظل بروحي أحملهُ
لن أنسى القدس وصخرتها... وجبال النار وعزتها

حكاية الشاعر سبع عبد الرازق فصل من فصول ملحمة شعب أصله ثابت وفرعه في السماء، مثل صخور جبال فلسطين. تعمّد بمائها القدسي، وسيبقى على العهد حتى العودة، لأنه على مرّ التاريخ يرحل الغزاة وتبقى فلسطين عربية.

كونشيرتو القدس

الشاعرأدونيس يبحث عن المقدّس في المدينة الفاضلة

القدس تتعرض لإقصاء عنصري

الكونشيرتو كلمة لاتينية وتُلفظ (كونسرتار) أي الكفاح، وهي قطعة موسيقية يبرز فيها دور آلة موسيقية، أو أكثر في النغم، من ضمن سياق القطعة اللحنية. في الإصغاء الى الموسيقى، يُحلّق الانسان بكتلة من المشاعر ويندمج في لحظة أثيريّة، ويبتعد الى السموات السبع! واعتقد ان الشاعر ادونيس اختار هذا الاسم ليضيفه الى اسم القدس، ليكون العنوان بداية تحليق في فضاء واسع لا يحده مكان. فلا شيء مغلق، وكل الهواجس مفتوحة على ما تخفي من فضول ومعرفة، ولأن الأدب الحقيقي يرفض الحياد ابتداء بالكلمة، ووصولاً الى مضمون هذه الكلمة امام ما تتعرض له مدينة القدس من اقصاء عنصري، وتهشيم لمكانتها وموقعها اللاهوتي. وهذا يؤشر الى ان جميع النوافذ مفتوحة على مصراعيها كشكل وجوهر لقضية القدس في حالة الصراع مع العدو، وليكون الأدب بموضوعاته الفكرية والروحية والسياسية والاقتصادية، احد اهم المداميك التي تعرّي هذه السياسة العدوانية الإلغائية. وهذا مايريد ادونيس ان يسلط الضوء عليه في كونشيرتو القدس، فذهب الى القصيدة المطولة – القصيدة الملحمية نظراً لخطورة الموضوع ورمزيته وعمقه وغناه ببعديه: الصوري، والمعنوي، متناولاً مكانة القدس كمكان مخترِق للأزمنة والمواضيع من ناحية، وكسراً لكافة القيود التعبيرية من ناحية اخرى، وثم نظراً الى الجو الاسطوري المحيط بهذه المدينة المقدسة.

تجربة متمردة في واقع مفزع

ومهما كان رأي الباحث او الناقد في الشاعر ادونيس بالنسبة للقضايا الوطنية والسياسية وخصوصاً ما نتج وينتج عن " الربيع العربي"، الا اننا لا نستيطع الا ان نقف امام قامته الفكرية والشعرية، والتي كان لها فضل كبير في الحداثوية الشعرية والفكرية الطليعية بالنظر الى اسلوب كتاباته في التعاطي مع الموضوعات التراثية والدينية، او من حيث خلخلته للكتابة الشعرية التقليدية، وخصوصاً في مرحلة مجلة شعر في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، والتي قاد فيها هذه الحركة مع نخبة مهمة من المبدعين في مجال الشعر الحداثوي أمثال، يوسف الخال، ومحمد الماغوط، وفؤاد رفقه، وأنسي الحاج، وسركون بولص، وشوقي ابي شقرا وغيرهم، بحيث شكلوا مدرسة لا تزال ترددتها صاعدة ومؤثرة في الاجيال الجديدة في مجالات الشعر الحر والشعر المنثور الى يومنا هذه. كما لا نستطيع الا ان نحترم مؤلفاته التي تربو على الثلاثة والستين مؤلفاً بين دواوين شعرية ودراسات، ونقد، وترجمات، ومختارات شعرية. وهو المتأثر بالتراث العربي والإسلامي وخصوصاً فكر ابن عربي، وتماهيه مع الفكر الغربي الحديث، لذلك فإن كونشيرتو القدس جاء ليدلل على أنه كلما زادت سنوات النكبة في حاضرنا كلما زاد الاستغراق في الغبن والاحداث والتقرّح، لأننا ما زلنا في طور الكفاح والدفاع عن قضية وطنية لإزالة الطغيان الجاثم على أرضنا وارساء الحق والعدالة في أرض لها قداستها الدينية والتاريخية خصوصاً في مدينة القدس التي هي "مدينة الله" على الأرض، حتى تكون هناك حرية حقيقية لشعوب المنطقة، ولهذا لا بد من الخروج من خصوصية التجربة والتعبير والقاموس الضيق للتصنيفات الفكرية والأدبية والسياسية، الى رحاب انضج، وجمالية احترافية تليق بتجربة مهمة لشاعر طليعي ومهم أسس بشكل كبير لحركة تعبيرية جديدة بعيدة عن المألوف الكلاسيكي، بما تعنيه هذه الكلمة من جمود وانغلاق على ارث بحاجة الى تطوير في أساليب التعبير وفي أكثر من مجال، في وقت لا تزال المأساة تنخر عظمنا، وتقتل فينا روح الفعل والتمرد على الكثير من الاشكال المتحجرة، وتعيق روح المبادرة، وتفعل ما تفعل من طحنٍ للقضايا الجوهرية. فالمطلوب الآن وقبل فوات الأوان القفز من فوق الهوةً، والنبش المؤلم في تفاصيل حياتنا اليومية امام سؤال مهم نسأل فيه أنفسنا كل يوم ماذا نفعل الآن؟ وماذا سنفعل في الغد؟ بحيث بات تسليط الضوء على ما نكتب مفزعاً من نوعية ما نكتب، وتفاصيل ما نكتب في المشهد الشعري الحديث! فكونشيرتو القدس يخرج من هذا الاطار بالمعنى السياسي، ولغة الدم، والمراثي، وتنازع اللاهوتيات، حول الحقوق التاريخية للأمة المنهوكة بوابل من الاخفاقات على كافة الصعد، والتي اندثرت تحت وشاح قاتم وجحيم من التناحر الزمني على موقع ومكانة القدس، الى رحاب عمل ابداعي أعمق وأرحب، يؤسس لدور جديد يحاول ان يزيل عنها هذه الغمّة، وهذا الاستئثار والانغلاق المطلق باسم الدين، وغيره من القضايا، الى التجسيد الأمثل لفكرة الانفتاح الانساني والحضاري لهذه المدينة. يقول أدونيس في احد المقاطع: "دخلتْ العاشقة حديقة بيتها في القدس حيث يقيم حبها. الازهار كلها تحولت شِباك تطوّق خطواتها. ضحكت وقالت: هل عليّ، إذاً، أن أخيط من جديد ثوباً آخر لكل زهرة؟ أمس، حين التقيتها، همس الليل في أذنيّ: العطرُ ابْنٌ للوردة، لكنه يولد شاباً." المدينة نموذج خلاص ثقافي حقيقي، ليس مرهوناً لهيمنة التغييب والاحتكار للتاريخ وارتهاناته لارادة الأمر الواقع بفعل

القوة والإستيلاب، باعتبار مدينة القدس تمثل المعنى النهائي لفضاء الفكرة ببعدها الانساني، كما تمثل نقيضاً للقمع المتواصل في اوصالها وكل مندرجاتها يقول أيضاً: " شكا بيت المقدس الى ربه الخراب، فأوحى الله اليه: لأملأنّك خدوداً سُجّداً تحن اليك حنين الحمام الى بيضها." فكونشيرتو "قفا نبكِ" باعتبار القدس اسطورة ميثولوجية تتخطى الجغرافيا والسياسة والزمان والمكان الى فضاء الروح والرمز الملتبس، وتشكل نشيداً درامياً يعلو وينخفض مع موجبات التعبير لتشكل كونشيرتو "مدينة السماء"، في ترددات وايقاعات بعيدة عن كل متناول، بحيث يحضر في هذا الكونشيرتو لفيف من الخالدين كابن عباس، وابو هريرة ، وكعب، وابو ذر، وحزقيال، وحبقوق، وسفراللاويين من التوراة ودروب الآلام ومن حشد اسلامي وتوراتي ومسيحي محشود في جو القصيدة يقول: "أهلاً بامرئ القيس! هوذا في طريقه الى بلاد الروم مروراً ببيت المقدس، قبل ان يضع قدميه على عتبته، قرأ: الدم الذي أريق على ضفاف المتوسط، منذ البدايات، تاريخ مُدنَس. لهذا التاريخ الارضي موجزسماوي اسمه القدس: الناس فيها اثنان ميت مقيم في السفر وهو مكان متحرك وحي يقيم في القبر، وهومكان ثابت، وكلاهما يقيم خارج نفسه." إن امرئ القيس بما له من رمزية وفروسية، وابداعات شعرية، وابتكارات لافتة في التشبيهات والاستعارات في الصورة الشعرية والاساليب التعبيرية الحداثوية في الشعر الجاهلي خارجة عن المألوف في ذلك الزمان ما جعل منه شاعر الحداثة في وقته وزمانه، وهو صاحب المعلّقة المشهورة "قفا نبكِ" التي لا تغفل عن بال احد منذ ذلك الوقت، ما حدا بأدونيس ان يأخذه كشاعر وكشاهد تخطى الزمان والمكان الذي مازالت اقواله تضرب في ربوعنا منذ مختلف الأزمان. وهذا ما يريده من هذا الكونشيرتو بأن يُخرِج القدس من ماضيها وتعابيرها الماضوية، لأن أغلب ما كتب من قصائد عنها استُلهم من ماضي المدينة وتاريخها العريق وحاضرها المنكوب، من أجل أن يؤسس في هذا الكونشيرتو سياقاً آخر وملامح اخرى مكتنزة في ماضيها الاسطوري بلغة ناهضة تستند الى التراث وصداح التراتيل الدينية بالمفهوم الحداثي المتجدد يقول: "موجز سماوي، عالياًعالياً، انظروا اليها تتدلى من عنق السماء. انظروا اليها تُسيَّجُ بأهداب الملائكة. لا يستخدم أحد قدميه في التوجه اليها. يمكن ان يستخدم جبينه، والكتف، وربما السّرة. اقرعوا بابها حفاة. يفتحه نبي يعلمكم السّير، وكيف تنحنون." فصاحب الكونشيرتو يعتقد كثرة الكلام عن المدينة ورشقها بألفاظ جوفاء يساهم في تطويقها وفي محو معالمها خصوصاً في الجدل السياسي والديني القائم، وتعثر الخطاب الرسمي، وجمود النص الديني وأدواته التوراثية المستخدَمة، مما لا يؤدي لا الى تغيير، ولا الى تجديد، يقول: " لماذا أنا المقبل اليك، لا أعرف أن أسير إلاّ الى الوراء." تحتشد الصور والعبارات في ذاكرة ادونيس، ويحاول ان يلفظ المفاهيم المغلقة الأحادية التي لا تخدم سوى اعداء القدس، من أجل صياغة مشروع تعبيري جديد وخطاب سياسي وديني متنوّر، بعيداً عن الارتهان لمقولات مضرّة للمدينة وتاريخها المتنوّع. يقول: "أعرف اسمك، أيّها العَصْرُ أيّها الشيخُ – الطفلُ الراكض في شوارع القدس، أُمِرْتُ أن أقدّمَ لك عصير اليورانيوم. وسوف أقول للقمر ان يوقع على دفترك، والشمس أن تؤرّخ لهذا التوقيع، وانظرْ: ها هي جدران تريق حليب احزانها على الارض، فرحاً بك وتعرف أنت، أيّها الطفل – الشيخ، أيّها العصر، إنّ النّمل أكثر علواً من الكواكب: قدر النّمل ان يتحدث مع سليمان ولم تقدر الكواكب، ربما لهذا يتنبأ النّمل: الأحزمة، الأقنعة، الخنادق، الجرافات، القنابل، الصواريخ، الحقائق، الدواليب، الأدمغة الالكترونية: تلك هي الايام المقبلة." إزاء هذا الخطاب – الرؤيا، والسياسة التي لا تجترح لغة جديدة يقوم الشعر في لغة أدونيس باستنهاض الماضي المتخيّل بعنفوانه وتراجيدياه، وتراكيبه ليضرب في عمق البئر الراكدة، إذ لا بد من نقلة نوعية واقعية ليست سطحية، وليست محكومة بأية ديكتاتورية، نقلة تشق قلب الصخر وتفتّت هذا الضعف الذي نتخندق فيه منذ زمن بعيد، لتعود القدس وكل مدينة عربية الى واقعها ورسالتها، بدلاً من تأمل مصيرها ومآلها وانهيارها.

محمد سعيد

باب المخيم

هكذا يتكلم المخيم...

أول ديمقراطية في العالم قتلت سقراط.. وأسقطت جمهورية أفلاطون الفاضلة.

سقراط، فيلسوف زمانه، قتل مسموماً، لكنه لم يتنازل عن فكرته ونادى بإقامة السياسة على التجارب والخبرات من خلال الاستقرار وملاحظة الواقع، كان مفكراً ذا منهج واقعي، يقيم بناءه السياسي على القيم الأخلاقية، أما أفلاطون فقد رسم مدينته الفاضلة على العقلانية تكاد تشبه القوانين التي تجعل السياسي واضح السبيل مأمون النتيجة.

ديمقراطية اليوم متعددة المنشأ، ومن أهم صادرات مفاهيم القوة، وهي صالحة للاستعمال في مكان ما، ومنتهية في مكان آخر، كما أصبحت ظاهرة سياسية بامتياز، وبالمقابل لا تتأثر أو تؤثر بالظواهر الاجتماعية إلا بمقدار مصلحة تشكل الحكم والحاكم..

الديمقراطية ليست قناعاً أو مسحوق تجميل.. ولا يمارس من يؤمن بها المراوغة والكذب، ولا يعتبر نفسه فوق القانون..

الديمقراطية ما لقيصر لقيصر وما لله لله.. مسارها الصحيح مثل المعادلات الحسابية، الأرض، الشعب، وضوح الرؤية. الشراكة، وحدة الهدف والمصير.

الديمقراطية ممارسة وليست شعاراً ونيرون مات، وسقراط مات.

إضاءة على مأزق النخبة السياسية الفلسطينية

صدر حديثاً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية كتاب "إضاءة على مأزق النخبة السياسية الفلسطينية" لجميل هلال.

تسعى هذه الدراسة لتشخيص مأزق النخبة السياسية الفلسطينية وتحديد مكانها اليوم من مشروع إقامة دولة فلسطينية مستقلة، علماً بأن هذا المشروع يتعثر أمام الزحف الاستيطاني المتسارع الذي يجتاح مناطق الضفة الغربية عامة، والقدس الشرقية خاصة.

وتعالج الدراسة موضوع الانقسام الفلسطيني الذي ولد سلطتين متخاصمتين، وتعطيل المؤسسات الجامعة، مثل منظمة التحرير والمجلس الوطني، وغياب حركة شعبية منظمة وفاعلة تضغط على فريقي الانقسام وتصوّب المسار.

كما يلحظ الكاتب التطورات العاصفة التي قلبت أوضاع المنطقة وفرضت أولويات مستجدة أمام شعوبها ونخبها، ليست القضية الفلسطينية على رأسها، في الوقت الراهن على الأقل.

المؤلف: جميل هلال، عالم اجتماع فلسطيني يقيم برام الله، له العديد من الكتب والدراسات عن الواقع الفلسطيني والسياسات الإسرائيلية وقضايا مجتمعية فلسطينية وعربية. ويقع الكتاب في ١٢١ صفحة.

ألان غريش وفلسطين

صدر حديثاً عن "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" كتاب للمفكر الفرنسي ألان غريش عنوانه "علامَ يُطلق اسم فلسطين؟" (٢٥٥ صفحة من القطع الصغير). وقد كتب غريش مقدمة خاصة للطبعة العربية تساءل فيها: "هل سقطت فلسطين من حساب الثورات العربية؟". والكتاب محاولة لتقديم فهم شامل للقضية الفلسطينية في سياق المظالم التي خلفها النظام الاستعماري القديم. والمؤلف الذي وُلد في القاهرة في سنة ١٩٤٨، وعاش شطراً من حياته في مصر، امتلك، جراء ارتباطه بمصر، حساسية خاصة في شأن فلسطين مكّنته من مزج ذكريات الطفولة بظهور القضية الفلسطينية، وهما الأمران اللذان شكلا وعيه السياسي في مابعد. وكتابه هذا هو نقاش سجالي مع الصهيونية، ومع المسألة اليهودية، كما تجلت في الوعي الأوروبي، وإسهام معرفي في إعادة تذكير الغرب الأوروبي بالقضية الفلسطينية وبالمظالم التي أوقعها هذا الغرب الاستعماري، وخصوصاً بريطانيا، بالشعب الفلسطيني. وفي هذا الميدان جال الان غريش في تاريخ الاستعمار، وفي تاريخ فلسطين الحديث، ليعقد مقارنات سياسية وفكرية وأدبية ويُظهر من خلال هذه المقارنات أن قضية الشعب الفلسطيني هي قضية عدالة بالدرجة الأولى، وقضية تحرر وطني في الوقت نفسه. ولم ينس الكاتب ان يوجه نقداً حاسماً للكاتب الفرنسي الصهيوني برنار هنري ليفي في مواقفه من العدوان الاسرائيلي على غزة في أواخر سنة ٢٠٠٨ وأوائل سنة ٢٠٠٩، وليفضح من خلال هذا النقد، خرافة الحياد، فالحياد في هذا المجال يعني، برأيه، الوقوف في صف الظالمين. وألان غريش كان دائماً في صف المظلومين.

شهادة النصر

يوسف عودة

حـــــــل الفجر والنور ببلادي
لما بنى كنعان محراب العبـــادي

ولمـــــــا بنى أول بيت للإيمان
ونبح للصلاة من الخير سجادي

ولبس شروال مطـــــرز الخيطان
وقمباز روزا وع الراس لبـــادي

وحيّك شال من زهـــــــر بستان
ومدارس شبوبية وعكـاز سلوادي

عرزالـــــــو بين العنب والرمان
وبغزة اتحـدى الموج يـــا ولادي

كـــــان ناطور يفلح على الفدان
ويرندح عتابـــا شروقي وقرادي

ويجنن تـــــلال الشوك والبلان
رغم الحصار مـــا اتكسر عنادي

بكوفية لوّح صـــــــامد وقنعان
وبنابلس خيّط عباية مع قـلادي

دق الجـــــــرس أحمد وسمعان
ونادوا المفخرة يسوعنـا الفـادي

وزرع زيتون وعمّر الحيطـــــان
ومواسم بيـــادر للنـاس زوادي

بنو صهيون تنفخ مثـــــل ثعبان
سرقـــوا الأرض وطيرنـا الشادي

ورضيوا العيشة عيشة الخـــوان
وقتلوا الأنبياء نـــــادى المنادي

زيفوا التـــاريخ بغفلة من الزمان
مثل سكـران والسكر بـــــادي

عجـــــــزوا موسى مع الرحبان
وبخيبر عـارهم وبكـــل البوادي

بالقسطل طلعت شمسنا نيـــران
وكـــان الحسيني ع العدا ينادي

روّى بدمو السهل والوديـــــان
مقدس وطنـــا من دم الفؤادي

طل يـــا سدنا زمجر غضبـــان
يكتب التاريخ وكتـــاب أجدادي

ومقرد حجـــارتو من صـــوان
قلعة حصينة ما بتخشى الأعادي

أتحصن فيها قائدنا مش قلقـــان
فيها المجـــد عـم يهتفوا ولادي

يصبرو طرّز كوفية للأوطـــان
ومشيتو بالساحات غندره ودادي

والنخوة نزلت بعـاطفة وتحنـــان
بساحة وطنـــــا وقفت تنادي

بحلفك يـــــا طير أن كنت بردان
تحكي عن الإرهـــاب وظلم سادي

ويا حسونا ترغل على الأغصـــان
وعن ما هي الحمى بصوت الحادي

أرضو بتشهد طله الفرســـــان
ونشيد الأسير النصر لبـــلادي

ولاد الفتح رجالهـــــا الشجعان
تربوا ع القيم وكانـــوا الريادي

وفلسطين بتضل البوصلة والعنوان
وبكـــرة بالنصر رح نحمل شهادي

أمسية شعرية في مخيم الرشيدية

برعاية وحضور وأمين سر حركة فتح في صور توفيق عبد الله، نظمت جمعية التواصل اللبناني الفلسطيني بالتعاون مع نادي المشتقبل (طيردبا) ونادي جنين، أمسية شعرية في قاعة الشهيد أبو الهول في مخيم الرشيدية وذلك يوم ٥-٢-٢٠١٣.

وتقدم الحضور عضو قيادة حركة فتح في لبنان أبو أحمد زيداني، وحشد من الفعاليات السياسية والثقافية والتربوية اللبنانية والفلسطينية.

أحيا الأمسية الشعراء سعيد حيدر، جهاد الحنفي، هبة قضامي، عمر زيداني، رشا مكي، حيدر عجمي، وقدم لها السيدة نهى سعد.

على مدى ساعة من الزمن استمتع الحضور بنغم الكلمات وعبير الوطن الذي رافقها.

وفي نهاية الأمسية قدم الشاعر حيدر عجمي مجموعته الشعرية للواء أبو أحمد زيداني، ومسؤول حركة فتح في صور توفيق عبد الله.

انتصار الدنان توقّع ديوانها "أهداب العودة"

وقّعت الشاعرة انتصار الدنّان ديوانها "أهداب العودة" الذي صدر عن مؤسسة الرحاب الحديثة للنشر والتوزيع بدعم من "مبادرة تواصل" في مركز معروف سعد الثقافي في صيدا، بحضور أمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في لبنان فتحي أبو العردات، وأمين سر إقليم حركة "فتح" في لبنان رفعت شناعة، والمستشار الثقافي في سفارة دولة فلسطين ماهر مشيعل، ومسؤول حزب الله في صيدا الشيخ زيد ضاهر، والأسير المحرر أنور ياسين، والأستاذ معروف مصطفى سعد، وأمين سر حركة "فتح" في عين الحلوة ماهر شبايطة، ومسؤول الجبهة الشعبية في صيدا عبد الله الدنان، ومسؤول الجبهة الديمقراطية في صيدا أبو إيهاب، وممثلين عن القوى الوطنية اللبنانية والفصائل واللجان الشعبية الفلسطينية، وحشد من الإعلاميين والشخصيات.

بدايةً رحَّب منسق مبادرة تواصل في لبنان عاصف موسى بالحضور، ثم تحدثت مؤسِّسة مبادرة تواصل ريما ملحم شارحةً أهداف المبادرة وما تقدِّمه للشباب في كافة المجالات التعليمية والثقافية.

ثم ألقت رئيسة تحرير مجلة سكون الإعلامية ناهلة سلامة كلمةً جاء فيها: "ليس للشعر طقوس محددة عند انتصار الدنان، فهو نبض طبيعي مستمر عندها. بمعنى أنها تكتب ما تحس وكما تعبِّر في كلامها. وهذه السمة البارزة للشاعر الحقيقي الذي تذوب الفوارق بين شخصه وإبداعه".

ثم تحدَّثت الشاعرة انتصار الدنان شاكرةً كلَّ من ساهم في دعم ديوانها كي يُبصِر النور، وقدَّمت قصائدَ من الديوان رافقها عزف على العود من قِبَل الفنان رامي علاء الدين.

وفي الختام وقّعت الشاعرة الدنان نسخاً من ديوانها للحضور، ومن ضمنهم الشيخ زيد ضاهر الذي استلم كتاباً موقّعاً من الشاعرة لسماحة السيد حسن نصر الله.

"فتح" تنظِّم حفلاً فنياً في البقاع

بدعوة من حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" والمكاتب الحركية في منطقة البقاع، نُظِّم حفل فني أحيته فرقة عشاق الأقصى في المركز الثقافي الفلسطيني في البقاع بحضور عدد من الشخصيات السياسية والاجتماعية، والفصائل الفلسطينية، وأبناء حركة "فتح".

وخلال الحفل تفاعل الجمهور مع ما قدَّمته فرقة عشاق الأقصى من وصلات فنية مجَّدت القائد الرمز ياسر عرفات وفلسطين. كما ألقى مسؤول المكاتب الحركية كلمة رحبَّ من خلالها بالضيوف والحاضرين.

الصحة المجتمعية
تنظم احتفالاً في البرج الشمالي

نظَّمت الصحة المجتمعية التابعة للهلال الأحمر الفلسطيني احتفالاً تراثياً وغنائياً تحت عنوان من أجل فلسطين نحيا ونموت في جمعية الحولة في مخيم البرج الشمالي الأربعاء ٢٠١٣/١/٢٣، شارك فيه أطفال فلسطينيون نازحون من مخيمات سوريا، والفنان الروائي الحكواتي عبد عسقول، وفرقة ديارنا بقيادة الفنان أبو سليمان.

بداية تحدث ممثل برنامج الصحة المجتمعية محمد رشيد أبو رشيد فقال: "سنبقى معكم ومن خلالكم أوفياء لكم وللمبادئ الوطنية حاملين هموم شعبنا متطوعين في خدمتكم وفى خدمة أطفالنا ونسائنا وشيوخنا وشبابنا من أجل تخفيف المعاناة والمآسي عن أطفالنا القادمين من سوريا الشقيقة فنحن شعبٌ فلسطيني واحد والنكبة واحدة والمصير واحد"، موجهاً الشكر للرئيس محمود عباس على مواقفه الرافضة لعودة الفلسطينيين إلى الضفة الغربية مقابل التنازل عن حقهم بالعودة إلى ديارهم في فلسطين التاريخية.

ثم قدَّم الأطفال مجموعة من القصائد والأغاني التراثية والوطنية الفلسطينية التي تتحدث عن المعاناة والشهادة. كما قدَّمت فرقة دبكة من الفتيات مجموعة من الدبكات الفلسطينية. بدوره قدَّم عسقول قصة قصيرة معبرة، مستذكراً الشهيد الأول للمخيم مرعي الحسن وآخر شهداء المخيم محمد الصالح. وبعدها قدَّم الفنان أبو سليمان بعضاً من أغانيه الوطنية.

وفي نهاية الاحتفال قالت المشرفة الاجتماعية سهام بركة: "إننا في الصحة المجتمعية نوظِّف كل جهودنا في خدمة أهالي المخيم. واليوم نقدِّم خدماتنا للفلسطينيين والسوريين القادمين من سوريا الشقيقة وسنعمل كل ما بوسعنا من أجل تخفيف المعاناة والألم عن هؤلاء الأطفال والأهالي المتواجدين بيننا وسنقوم بزيارتهم في أماكن تواجدهم دائماً".

الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم يفتتح اجتماعاته في مقر الاتحاد اللبناني

افتتح الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم اجتماع مجلسه الثاني للدورة الحالية الممتدة حتى ٢٠١٦ في مقر الاتحاد اللبناني لكرة القدم في بيروت الجمعة ٢٠١٣/٢/٨، بحضور رئيس الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" اللواء جبريل الرجوب، وسفير دولة فلسطين في لبنان أشرف دبور، ونائب رئيس الاتحاد الفلسطيني إبراهيم أبو سليم، ورئيس الاتحاد اللبناني هاشم حيدر، والأمين العام للاتحاد اللبناني جهاد الشحف وكافة أعضاء اتحاد كرة القدم الفلسطيني في الوطن والشتات.

بداية رحَّب حيدر بالوفد الفلسطيني ورئيسه اللواء الرجوب معتبراً أن لبنان عاش القضية الفلسطينية في وجدان الشعب اللبناني الذي قدَّم الكثير للقضية الفلسطينية عن قناعة واعتزاز، وأكد أن المصير والهم مشترك بين الشعبين، لافتاً إلى أن هذا اللقاء يظهر الوجه الآخر من هذه الإخوة من خلال الجانب الرياضي وكرة القدم.

كما أكد حيدر أن اتحاده جاهز لأي تعاون مع الشريحة الكبيرة من الفلسطينيين في لبنان في إطار تطوير كرة القدم تحت مظلة الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم، معبِّراً عن اعتزاز لبنان باستضافة الاجتماع التاريخي للاتحاد الفلسطيني لكرة القدم، ومشيراً إلى أن اللاعب الفلسطيني في لبنان لا يعتبر أجنبيا في قوائم الاتحاد.

من جهته قدَّم اللواء الرجوب شكره وتقديره باسم مجلس اتحاد كرة القدم للاتحاد اللبناني لاستضافته أول اجتماع في تاريخ كرة القدم يجسِّد النسيج الفلسطيني في الوطن والشتات.

واعتبر الرجوب أن هذا الاجتماع هو الأهم في تاريخ كرة القدم الفلسطينية وهو شرف لفلسطين لأنه يُعقد في بلد قدَّم شعبه التضحيات الكبيرة في سبيل القضية الفلسطينية، لافتاً إلى أن الرياضة هي وسيلة لتحقيق أمنيات وتطلعات أبناء شعبنا في التحرر.

وأضاف الرجوب: "الرسالة الأولى من وراء هذا الاجتماع موجهة للشعب الفلسطيني العظيم في لبنان من خلال تجسيد وحدة الأداء الرياضي الذي هو جزء من مسؤولياتنا، والرسالة الثانية إلى الإخوة اللبنانيين وهي أن الفلسطينيين ضيوف مؤقتون يعتزون بما فعلتموه وهو دَين على شعبنا الفلسطيني".

وتابع: "نعتز بكم أخي هاشم لأنك من الشخصيات الرياضية العربية المميزة والناجحة، ومعتزون بوجودنا في بيت الشرعية الرياضية اللبنانية".

واعتبر الرجوب أن انطلاق اجتماعات الاتحاد الفلسطيني من لبنان يجسِّد وحدة الوطن والشتات الفلسطيني الذي يعيش انتماءه لفلسطين ويمارس الرياضة انطلاقاً من منظومة إنسانية أخلاقية قيمية موحَّدة.

من جهة أخرى لفت الرجوب إلى دور المرأة في الاتحاد كعنصر فعَّال في بناء وتفعيل كرة القدم الفلسطينية، مؤكداً أن وجودها في اتحاد الكرة

جاء نتيجة إجماع فلسطيني.

وختم الرجوب مشيراً إلى أن فرع الاتحاد في لبنان سيرأسه ذياب الخطيب وسيُضاف ثلاثة أعضاء من الشتات للاتحاد المركزي.

بدوره شكر السفير أشرف دبور لبنان رئيساً وبرلماناً وحكومةً وشعباً، موجهاً الشكر أيضاً للإعلاميين وللاتحاد اللبناني ممثلاً برئيسه هاشم حيدر على استضافته هذا الاجتماع، ومثمناً دور لبنان في دعم القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨.

وفي الختام، تبادل الجانبان الدروع التذكارية.

دورات وفعاليات رياضية
بمناسبة ذكرى الانطلاقة الـ ٤٨ لفتح

بمناسبة الذكرى الثامنة والأربعين لانطلاقة حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، نُظِّمت دورات وفعاليات رياضية في كرة القدم والشطرنج والمصارعة.

ففي بيروت، نظَّم **الاتحاد الفلسطيني للشطرنج فرع لبنان،** مكتب الشباب والرياضة، دورة في قاعة الشعب في مخيم شاتيلا الأحد ٢٠١٣/١/١٣.

وفي كلمة افتتاح الدورة نوَّه رئيس الاتحاد الفلسطيني للشطرنج معين الحاج بالدور والاهتمام الذي توليه القيادة الفلسطينية بقيادة الرئيس محمود عباس وحركة "فتح" لجهة تطوير وبناء الاتحادات والمؤسَّسات لتأخذ دورها في بناء الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف موجهاً التحية والمباركة للرئيس أبو مازن وللقيادة الفلسطينية وحركة "فتح" والشعب الفلسطيني بمناسبة ذكرى الانطلاقة ونيل فلسطين دولة بصفة مراقب في الأمم المتحدة، ومشيداً بصمود الرئيس أبو مازن في وجه الضغوطات الأمريكية والإسرائيلية وبعض الأنظمة العربية.

وختم معين بتوجيه التحية للمشاركين في الدورة متمنياً التوفيق للجميع، ومشجعاً إياهم على تطوير مهاراتهم في هذه اللعبة لتأهيلهم للبطولات الدولية.

وفي ختام البطولة فاز كل من الدكتور محمد الخطيب بالمركز الأول حيث نال الكأس الذهبية، وحسن سعيد بالمركز الثاني حاصداً الميدالية الفضية، واحتل فؤاد الحاج المركز الثالث وفاز بالميدالية البرونزية.

كما قام الاتحاد الفلسطيني للشطرنج بتقديم شهادات شكر وتقدير لكل من أمين سر حركة "فتح" في بيروت سمير أبو عفش، ومسؤول مكتب الشباب والرياضة في بيروت جمال خليل، ومسؤول إعلام بيروت حسن بكير، والصحافية ريما داوود، وأعضاء مركز الشباب الفلسطيني.

وفي صيدا، نظَّم الاتحاد الفلسطيني للمصارعة الرومانية - فرع لبنان بالتعاون مع النادي المعني-صيدا لقاءً في المصارعة الرومانية بين أبطال فلسطين وأبطال لبنان على أرض النادي المعني بحضور عضو إقليم لبنان لحركة "فتح" مسؤول الشباب والرياضة في الساحة

اللبنانية أبو أحمد زيداني، وأمين سر حركة "فتح" في صيدا محمود العجوري، إلى جانب جمهور من محبي المصارعة وممثلين عن كافة الأندية الرياضية الفلسطينية واللبنانية.

وخلال اللقاء قامت مؤسسة الشباب والرياضة الفلسطينية بتكريم العديد من الرياضيين ومديري الأندية والإعلاميين لدعمهم وجهودهم في تطوير هذه الألعاب الرياضية وتمتين أسس الصداقة بين الشعبين الشقيقين. كما تمَّ تقديم كأس الاتحاد الفلسطيني للمصارعة للبطل الدولي رئيس الاتحاد صلاح الآغا، إضافةً إلى كأس خاص قُدِّم للإعلام المركزي في منطقة صيدا تقديراً لجهوده وعطائه.

ومن ثم أُلقيت عدة كلمات، حيثُ أكد كل من زيداني ورئيس النادي المعني المهندس محمد الدنب ما تعنيه الرياضة بكافة أنواعها من رقي حضاري وإنساني.

من جهته نوَّه زيداني إلى تاريخ حركة "فتح" مضيفاً: "أضحت الدولة اليوم حقيقة كما رسمها القائد الرمز ياسر عرفات وخليفته الأمين المؤتمن محمود عباس رئيس دولة فلسطين، فهنيئاً لنا بالذكرى الثامنة والأربعين، وهنيئاً لنا بشعب وقيادة صانت دماء الشهداء وأدارت بصبر وعزم صراعاً مريراً مع محتل عنصري فاشي، وهنيئاً لنا بهذا الفلسطيني الذي سيَّج حركتنا بالالتفاف حول ثوابتها وجعلها تتقدم في كل ميدان".

ثم تتالت جولات المصارعة بين مجموعات من الفتية والشباب والأبطال المحترفين في مختلف الأوزان، وفاز بها كل من أشرف عساف، ومصطفى السقا، وبراء حماد، وفكري عساف، وحسني توتنجي، وماهر الدهني، وأمين يبلاني، وحسين الملاح، ومحمد السقا، ومحمود يبلاني، وعلي حنينة، حيثُ كان حكم الفرشة البطل العالمي صلاح الآغا، وحكم الوقت البطل الدولي شادي زيداني.

وفي الختام قام كل من زيداني والعجوري والدنب بتقديم الميداليات للفائزين.

من جهة أخرى، **أقام الاتحاد العام الفلسطيني لرفع الأثقال وكمال الأجسام والقوة البدنية** بطولة كأس فلسطين في نادي الأبطال الرياضي.

وافتتح البطولة رئيس الاتحاد الفلسطيني لرفع الأثقال والقوة البدنية وكمال الأجسام زيدان زيداني مرحِّباً بالحضور. ثمَّ تبارى أبطال فلسطين منذ الساعة العاشرة صباحاً وحتى السادسة مساءً في مختلف الأوزان التي وصلت إلى ٤٠٠كيلو غرام وسط حضور مميز لحركة "فتح" ولشخصيات فلسطينية ولبنانية.

وتقدَّم الحضور ممثل سفير دولة فلسطين في لبنان خالد عبادي، وعضو قيادة إقليم لبنان لحركة "فتح" مسؤول الشباب والرياضة في لبنان أبو أحمد زيداني، إلى جانب رؤساء اتحادات رياضية لبنانية وفلسطينية.

وبدأ الاحتفال الرسمي لتتويج الأبطال بعزف النشيدين الوطنيين الفلسطيني واللبناني، وبكلمة من زيداني تناول فيها مسيرة حركة "فتح" النضالية، مؤكداً التزام حركة "فتح" بالثوابت الوطنية وبحق العودة وبالدولة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

واختتمت البطولة بتوزيع الكؤوس والميداليات على اللاعبين الفائزين. كما قُدِّمت دروع باسم كل من سعادة سفير دولة فلسطين في لبنان أشرف دبور، ورئيس الاتحاد العربي للقوة البدنية مليح عليوان، ورئيس الاتحاد العربي للرياضات التقليدية والتراث مارون خليل، وللحكام، إضافةً إلى كأس تكريم لرئيس نادي الأبطال رفعت غطاس، وقاسم عدلوني، وللإعلاميين بشخص الصحافي الفلسطيني مازن العناني، والمربي إبراهيم عوض. كذلك قدَّم مارون خليل درعاً لزيدان زيداني.

كذلك أقام **المجلس الحركي للشباب والرياضة والاتحادات الرياضية الفلسطينية في لبنان سلسلة فعاليات رياضية وبطولات على كأس**

فلسطين في ألعاب القوة ورفع الأثقال وكمال الأجسام والمصارعة الحرة ورياضتيَ "الكيك بوكسنغ" و"التاي بوكسنغ"، وذلك على حلبة نادي اللواء الأحد١٧/٢/٢٠١٣.

وقد تميز هذا الحدث الرياضي بحضور فلسطيني لبناني مميز تقدَّمه أمين سر المجلس الحركي للشباب والرياضة اللواء أبو أحمد زيداني، وعضو قيادة الساحة اللبنانية منذر حمزة ممثلاً سفارة دولة فلسطين في لبنان، وأمين عام الاتحاد العربي للتاي بوكسنغ سامي قبلاوي، ورئيس جمعية التواصل اللبناني الفلسطيني علي فقية ونائبه علي رضى، ورجل الأعمال زياد بقاعي، إلى جانب بعض رؤساء الاتحادات الرياضية وأمين سر مكتب الشباب والرياضة لمنطقة صيدا تيسير بركة، والعديد من قيادات حركة "فتح" والإعلاميين.

بدأت البطولة بالنشيدين الوطنيين اللبناني والفلسطيني، ثم ألقى اللواء زيداني كلمة تحدث فيها عن تاريخ حركة "فتح" العظيم ووجَّه التحية إلى الأندية اللبنانية ورؤسائها وهيئاتها الإدارية الذين وقفوا إلى جانب الفلسطينيين في هذه الذكرى.

ثمَّ تتالت مباريات الكيك بوسنغ والتاي بوكسنغ لتلهب الحضور حماساً، حيث شاركت في البطولة عدة أندية فلسطينية، وفاز فيها اللاعبون: طه شريدي، وحمدان يونس، وصالح غوطاني، ومحمد خزاع، ومحمود عمايري، وحمزة صيداوي.

وفي الختام قُدمت الكؤوس والميداليات للفائزين. كما قدَّم اتحاد اللعبة دروع تقدير لكل من اللواء زيداني، ومنذر حمزة، وأعضاء الاتحاد والحكام والمدربين، ونادي اللواء والداعمين للعبة، وفضائية فلسطين، ومسؤول إعلام حركة "فتح" في عين الحلوة إبراهيم الشايب.

أمَّا في صور، فأقيمت دورة في كرة القدم وفق نظام السداسيات على ملعب الشهيد سعد صايل في الرشيدية برعاية أمين سر المجلس الحركي للشباب والرياضة اللواء أبو أحمد زيداني الذي حضر إلى جانب أمين سر حركة "فتح" في صور توفيق عبد الله، وعدد من الكوادر الرياضية.

وانتزع نادي جنين الرشيدية، كأس دورة الانطلاقة إثر فوزه على نادي الأولمبي البص بضربات الترجيح بعد انتهاء الوقت الأصلي للمباراة بالتعادل السلبي.

وقد شهدت الدورة منافسة ستة فرق على كأس الدورة وهي: جنين الرشيدية، والأولمبي البص، والعاصفة الشبريحا، والإخاء البرج الشمالي، ورام الله القاسمية، والمحبة البرج الشمالي. وبعد نهاية يوم طويل من المنافسات سلَّم مسؤول المجلس الحركي للشباب والرياضة في صور أبو طارق يونس كأس الدورة لقائد فريق جنين وسام مجيد ومدربه الأستاذ حسن الدوخي.

وفي الشمال، أقام **الاتحاد الفلسطيني للشطرنج دورة كأس الانطلاقة في قاعة مجمع الشهيد الرمز ياسر عرفات** في مخيم البداوي الجمعة ٢٠١٣/١/١١، حيثُ شارك فيها ٣٤ لاعباً ولاعبةً وسادت المباريات روح عالية من المنافسة والتحدي .

وكان في مقدم الحضور أمين سر منطقة الشمال أبو جهاد فياض وأعضاء من قيادة المنطقة وقادة الوحدات العسكرية وجماهير ومهتمين باللعبة.

وانتهت الجولات الست بفوز نعيم قمر بالمركز الأول، ومحمد حجو بالمركز الثاني، فيما كان المركز الثالث من نصيب علي كايد .

وتميَّزت هذه الدورة بمشاركة أصغر لاعب شطرنج فلسطيني هو اللاعب أحمد منير درويش الذي يبلغ من العمر ست سنوات.

وفي ختام الدورة سلَّم فياض الكأس للفائز الأول والميداليات للفائزَين الثاني والثالث .

وأكد فياض خلال الكلمة التي ألقاها أن لعبة الشطرنج تعتمد على الحضور الذهني والعقلي السليم، مثمناً اهتمام الاتحاد بهذه اللعبة وتوجيه الناشئة نحو تعلُّمها وإتقانها، ومثنياً على الدور الريادي للاتحاد وللمكتب الحركي لاهتمامهم وإصرارهم على إقامة مثل هذه الدورات على امتداد الساحة اللبنانية .

بدوره شكر رئيس اتحاد الشطرنج في لبنان معين الحاج استضافة منطقة الشمال لهذه الدورة مثمناً دور لاعبي منطقة الشمال وتميُّزهم في هذه اللعبة وإسهامهم في تطويرها وتقدمها لرفع علم فلسطين في المحافل الرياضية.

كما قام معين بتقديم شهادة تقدير لفياض وللمسؤول العسكري في الشمال أبو محمد فخري، ولأمين سر شعبة البداوي نايف أبو جليل، ولمسؤول الإعلام في الشمال ومشرف المكتب الحركي للشباب والرياضة مصطفى أبو حرب.

كذلك أقام **المكتب الحركي للشباب والرياضة في منطقة الشمال فعاليات رياضية اختتمت بمباراتين نهائيتين على أرض ملعب بشار** في مخيم نهر البارد السبت ٢٠١٣/٢/٢، بحضور حشد كبير من أبناء المخيم وكوادر من حركة "فتح".

وانتهت المباراة الأولى التي جمعت بين فريقَي طيور القدس واليرموك بفوز نادي طيور القدس بأربعة أهداف مقابل اثنين. أمَّا المباراة الثانية، فقد جمعت بين فريقَي الضفة والنصر وانتهت بفوز نادي الضفة بثمانية أهداف مقابل خمسة.

كما ألقى عضو قيادة منطقة الشمال مصطفى أبو حرب كلمة أكد فيها أهمية إقامة الدورات الرياضية بمثل هذه الذكرى، لافتاً إلى أن الثورة ليست مدفعاً ورشاشاً فقط، وإنما هي "مبضع جراح وريشة فنان ومحراث فلاح وقلم كاتب".

وأضاف: "إن لمخيم البارد أهمية خاصة في إحياء المناسبات الوطنية وخصوصاً الرياضية. فمخيم نهر البارد هو طائر الفينيق الفلسطيني الذي ينهض دوما من تحت الركام".

ثمَّ تمَّ تقديم الكؤوس للفريقَين الفائزَين.

بدوره أقام **المكتب الحركي للشباب والرياضة في منطقة الشمال مباراة ودية في كرة القدم بين منتخبَي البارد والبداوي** على أرض ملعب فلسطين في مخيم البداوي الأحد ٢٠١٣/٢/١٠، بحضور جمهور مميز من المخيمَين.

وانتهت المباراة التي اتسمت بروح عالية من الحماسة والأخلاق والفنيات العالية المستوى بفوز منتخب مخيم البداوي بثلاثة أهداف لصفر، سجَّلها اللاعبون محمد ربيع وعلي حمام وإبراهيم سويدان.

هذا وقام أمين سر شعبة البداوي نايف أبو جليل بتسليم الكأس للفريق الفائز بحضور المسؤول العسكري في منطقة الشمال أبو محمد فخري ومسؤول الإعلام في المنطقة مصطفى أبو حرب.

وخلال كلمة ألقاها أكد أبو جليل أن المناسبة التي جمعت بين الفريقَين كبيرة بحجم تضحيات شعبنا الفلسطيني، وتمنى أن يقام احتفال في المباراة القادمة بهذه المناسبة العظيمة فوق ثرى فلسطين.

من جهته قام الفريق الفائز بتقديم الكأس لأمين سر المنطقة كعربون محبة ووفاء.

وفي البقاع، نظَّم نادي بيت جالا دورةً في كرة القدم بحضور أمين سر مكتب الشباب والرياضة في منطقة البقاع هشام عبد الهادي.

وشارك في الدورة عدد من الأندية الرياضية في منطقة البقاع، حيثُ فاز نادي النصر (بريتال) بالمركز الأول ونادي بيت جالا بالمركز الثاني وتمَّ تسليم الكؤوس للفرق الفائزة.

لستُ هذا ولستُ سواي

من العبث أن أمسكَ بأطرافي
وأحملَ جسدي معي
من العبث أن أسير على سطح القمر
راحلاً الى الحرب بطمأنينة ذهاباً وإياباً
من العبث أن تقضم أنياب الليث أصابعي
دون أن أنقر بها رأس النظام
هو ذا قدري
وكمن يحمل ورقة استفاقت للتوّ من
النوم
وبدأت تبتكر بيتاً لترقد في يدي
بفستان أبيض
تحت قلم الحبر
عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل
وتسقط كورقة تين في أعصابي
كحصاة على خطى اللحظة القادمة
فكل ما أكتبه عليها هو تحديق في العبث
الورقة دمعة شتاء
أنتظرها بفارغ الصمت
على أطرافها حصان أبيض
يذكّرني بوحدتي
أقول للورقة النائمة تحت القلم
ماذا تخبئين تحت جناحك
كسرةَ خبز؟
عصافيرَ ميتة؟
رأسَ المتنبي؟
نجمةً همست بحزنها؟
صورَ حيوانات أليفة؟
أقولُ لها: لو تطيرين في حجرتي الباردة
هكذا مثل غيمة طائرة
كخاطرة خضراء في رأس شاعرة
تحب أن يكون لها حياة ناعمة
وأقولُ لها ارفعيني من هذه البئر
وهذه الأرض التي أُصيبت باليباس
والخوف والبكاء
أقول لها: لا تدّعي الحياة
فهناك من لا يستحق الحياة
ليس للأحلام أخوة
بإمكان كلّ منّا أن يحلم
بإمكان كل منا أن يعيش مع أفكاره
المجنونة
ويفكّر بمستقبل الموتى
وزواجه بيوم القيامة
بإمكانه البحث عن حياته الفارغة من
الحياة
على صفحة غوغل
بحجرة أو هجرة
بإمكانه أن يُعيد تأهيلَ حياته بصمتٍ
وخيبة
منذ أن أصحبت دمشق نصفين في غرفةٍ
واحدة
دمشق التي وقعت
بعثرتني من نعش الى نعش
حتى اندلقتُ كالقهوة على بابها
وأردتُ أن أكون حراً كالموت
كالجماهير والأشباح والحصى والهواء
وشوارعها المزدحمة بالضحايا
وزخات الرصاص
وزخات المطر
فها هي تدكّني بالمدفعية فرداً فرداً
لأنفجر بلا أثر
أنا محتاج لأتنفس
محتاج يا ليل
يا شمس
يا أنا
يا قدري الحائر
ها هي تراكمني ولا تبقيني
جعلتني كثيراً كالبوالين المتفجرة
وها هم أهلي يتساقطون كأسنان المشط
إنسان وراء إنسان في ايقاع متشابه
في عيونهم فزع
ها هم أمام الكاميرا بعيون زائغة
نزحوا كثيراً
ماتوا كثيراً
تاهوا كثيراً
لم يظلّوا ناساً
لم يبقوا بشراً
لم يعودوا موجودين
ها هم أجسادهم عارية سوى من دموع
ساخنة
كالريش في الطرقات
وأنا متكهرب ومنطفئ
من شدة الهبوط في الهاوية وفي الجنون
والفزع والقتامة
من شدة الفاجعة
من قسوة السكين والخراب الذي يطحن
في الجسد
من شدة الليالي المكتظة من وقاحة
الكاميرا الصامتة
القاتل لا يفكر
لا يضحك
لا يحزن
لا يقشعرّ
فُقئت عيناه
صُمّتْ أذناه
شُلّتْ يمناه
لم تلمس يداه زهرة بيلسان حتى اللحظة
راحلاً لستُ هذا ولا أنا ولا سواي
أبحث عن مكان لستُ أنا فيه كالورقة
كعقارب الساعة
صديقتي المتكتكة
في الغرفة المنعزلة الطيبة كالثلج
تذكّرني بالكوابيس المباغتة
بأن من كان تحت لا يسقط من فوق
ولا يصاب بغيبوبة سوء الفهم.

محمد سعيد

مَنْ أطفأ الينبوع ؟

يكادُ يستلُّ من خاصرتهِ الجرحَ ...
حمقاءُ طواحينُ الفناء
ولأن النذرَ التباسُ غوى
لكَ الخذلانُ يا السائلُ عن شغبٍ
فسيخُ الغبارِ أدّى مناسكَ الطعن .
كان في عينيه قمرٌ فتي
رعونة من نسلِ أنثى مُحاربة
منْ يتَّمَ المُهرة قبلَ اكتمال رقصتها...
منْ سرقَ من الريح عفرَتها
في سفر النزف
أطفا الوشاةُ قناديلَ الزبد
والغبارُ أيقظَ النحورَ قبل نضوج أدمعها
مَن دقَّ بالضجيج هدأة الميدان ؟
كالجفاءِ في صمتِ الغائبين
توارى
قبضَ على أعنة الحقب
بالعتمةِ مَنْ أخمدَ الينبوع ؟
ساخنة ملامحُ الأمس
فلا نواطيرَ تبلسمُ خمولَ جفنٍ
وأطفالُ الطيرِ نمتْ على فزعٍ
هناكَ ... وهنا
عصفورٌ تعرّى من تغاريدهِ الأولى
هناكَ ... وهنا
وندى تبرَّأ من عطش السطوح
منْ يوقظُ القشعريرة في سقمي ؟
مهلا ... تلك ليستْ قاماتُ السنابل
فالشمسُ لا تفري صقيعَ أهابها
ثمة دخانٌ أغوى فطنة الغيم
وزؤانُ المواسم غافلَ صحوة الندى
تلك الطيوفُ الجميلة ...
تجهلُ أن القيودَ مذاهبٌ وأديانٌ ...

وتجهلُ أنها تتنكَّرُ بأغاني المبشِّرين
وتجهلُ أن الحناجرَ كالزجاج المزخرف
تجهلُ الطيوفُ الجميلة ...
أن الطريقَ يسرقُ أقدامَها
وأن النارَ أعندُ من شهقةِ الرحيق .
محبرةُ الدم اندلقتْ على كفِّه
وأمامَ ناظريه
تعثرَ النهرُ الكفيفُ بآلهةِ العطش
انحنتْ أقلامُ الزاهدينَ ...
وعلى مريولِ زهرةِ الغدِ
قبائلُ جراح تثور ...
كذئابٍ جائعة تجوح
من يغسلُ المريولَ من دَنس الجناة؟
مَنْ قال أجسادُ اليمام طريَّة على السهام؟
في المدى ينضجُ حزنها
والخيول ...
لا تغتسلُ إلا بالنسمةِ العاشقة.
منْ أطفأ الينبوع ؟
كأنَّ طعنة أدمتْ عنقَ الشمس
والجدولُ السكران
تاهَ في مباخر العرَّافات
وحفَّارو أضرحة الغد
يوضِّبون السنابلَ لعرس الرماد .
لم يكتبْ في الوصيَّةِ مرثاةً تليقُ بموته
فالصبيةُ يرسمونَ على الوسائدِ ساحاتٍ
لأناشيدهم
والقارئونَ يجففونَ الأكفَّ من ربيع بياضها
كأنهُ أضاعَ وجهَهُ الأوَّل
وعيناهُ أقفلتا على خذلانٍ عميق .
وأميرُ دخانِ الوَحشة
ينثرُ ماءَ النار على جفونِ الأنبياء

تُبكينا دموعُهم
والبياسُ يخمدُ الترنيمة في حناجرنا
لا عشبَ بين الراحاتِ ينهضُ
لا زهرَ يراقصُ مواويلَ أعراسِنا
لكن ملحاً بأوتارِ العودِ تخفّى
ملحٌ شقيٌّ
كنابِ جمرةٍ على إصبعِ العازف .
أيُّ غناءٍ يُطربُ الطين
وفأسُ الفجيعةِ يرتطمُ بصهيلِ جيادِنا
غزيرة كانت أمطارُ شتاءاتنا
عطشى لم تزلْ حنجرةُ الطوفان
والسيلُ المنشدُ رحيلَ الليل
تسرقه الصدوعُ الممتدة في عروقِ الظلام.
للطين نايَاتٌ من شغافِ القلق
حتوفٌ تهجرُ صلصالَ المراثي
وأنت ... البارقُ كجرحِ المغيبِ
لعينيكَ إيماءاتُ الصدى المبحوح
رويداً يا أنت
لنا في كفَّيكَ قوافٍ مضرَّجة
في صدركَ لنا أسرارٌ مبتَّجةٌ
منْ يرتقُ التنهيدةَ في حنجرةِ التعب؟
دمٌ
تدحرجَ بين الكلماتِ ... الهمسات
خطىً تشكو رحيلَ الدرب
حبرَها ... وصوَتها العاري
والعَرَقَ المتدلي من جفني حيرتها
تشكو إنكارَ الفرح ملامحَ الأسى
والغدَ الشاكي موتَ الحبِّ برصاصةِ
قنّاص
دمٌ
كالرغيفِ الملوّث بوحل الفاقة
كخطيبٍ يحلبُ نهودَ الآلهاتِ عُنوة
وجلّادٍ يريقُ الضحكة عن خدودِ السماء
كساحاتٍ تغصُّ بنشيدِها المرّ
دمٌ حائرٌ
فيه أنينُ السجين
وفيه ... سطوةُ السجان .

محمد سرور

دمك في أعناقنا

الأسير الشهيد
عرفات جرادات

بسم الله الرحمن الرحيم"مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا" صدق الله العظيم.

تنعي حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"- إقليم لبنان الشهيد البطل عرفات جرادات، الأسير المناضل الذي استشهد في سجن مجدو، من جراء التعذيب الوحشي الذي مارسه الجلاد الصهيوني بحق الأسير الفلسطيني عرفات الذي واجه الحقد العنصري والسادية الإجرامية.

إن استشهاد عرفات جرادات هو الشاهد الحي على الجرائم اليومية التي يرتكبها الاحتلال ضد الأسرى، وضد شعبنا وأهلنا في الداخل.

وهذا الحدث الإجرامي يدل على حجم التعذيب والتنكيل الذي يُمارس بحق الأسرى المضربين منذ شهور دون رحمة، ودون استجابة لنداءات العالم بأسره.

ندعو العالم بأسره إلى الضغط على هذا المحتل الذي يسعى إلى الإبادة البشرية ونشر الكراهية ضد شعبنا.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

والحرية للأسرى الأبطال

وإنها لثورة حتى النصر